الإثنين 15 تشرين الأول 2018
العدد 3589 السنة الثالثة عشرة
lundi 15 Octobre 2018 no 3589 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأس المال
مؤشر رأس المال البشري

- فيفيان عقيقي
نموذج تخطّاه الزمن
- أديب نعمة
تشريع الحشيشة لتقاسم مورد ريعي
- علي هاشم
أسعار الفائدة لم تبلغ مستوياتها القياسية

لبناني موقوف في الإمارات: تعرّضت لتعذيب وحشي [2]

الحكومة قبل نهاية الأسبوع؟ [4]

ابن سلمان «محاصر» نتحدى العالم!

[12 ـ 13]

مع تزايد الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية على السعودية جراء اتهامها بقتل جمال خاشقجي، لوّحت المملكة أمس باجراءات تتحدى فيها أي عقوبات وتهدد بـ«عقوبات أكبر» (أ ف ب)

مقابلة

حسن باعوم
اندفاع شباب جنوب اليمن لقتال الاحتلال وارد
15

06
تحقيق
سيول البقاع
فيضانات فأضرار فوعود... لا تطبّق

07
تقرير
معمل نفايات بلاط
محرقة أم «كبش محرقة»؟

16
سوريا
«النصرة» تمسك عصا «اتفاق ادلب» من الوسط

18
تقرير
الصين لن تستخدم العملة كسلاح تجاري

قضية اليوم

تسجيلات صوتية للبناني موقوف في الإمارات:
سلخوا فروة رأسي واقتلعوا أظافر قدمي وكسروا أصابع يدي

لم تتوقف تداعيات قضية ما عُرف بـ«خلية حزب الله ـ فرع الإمارات» التي اتُّهم فيها ـ عام 2016 ـ 15 شخصاً بالتجسس لصالح الحزب. الموقوفون أدينوا بتسليم أسرار الدولة لأعضاء تابعين لحزب الله ليُحكموا بالسجن لمدة طويلة. جديد القضية تسجيل صوتي منسوب للبناني احمد مكاوي حصلت عليه «الأخبار». يناشد فيه حكّام الإمارات من داخل سجنه رفع الظلم عنه. ويتحدث عن تعذيب وحشي تعرّض له. مطالباً بالتحقيق في ادعاءاته

السجين اللبناني: لماذا لا يجرؤ احد على ان يقف امام السفارة الإماراتية ليُطالب برفع المظلومية عني؟

رضوان مرتضى

«لا أُريد أن يبكي أحدٌ عليّ. أريدهم أن يعرفوا أنّي مظلوم وأن يقفوا لرفع الظلم عنّي. لقد تم تعذيبي بصورة مرعبة تقشعرّ لها الأبدان. سلخوا فروة رأسي. وهشّموا عرضي عبر إدخال قطعة حديد في دُبري ما أدى إلى حصول تمزّق وأجريت لي عملية. خلعوا أظافر قدمي أثناء التعذيب وكسروا أربعةً من أصابع يدي. تعرضت لكسر في الأنف ولضرب شديد في الرقبة أدى إلى بروز ورم جرى استئصاله بعملية جراحية في المستشفى. حاولوا قطع شرايين في يدي اليُسرى. وأصبت بانتفاخ في الوجه من شدة الضرب أدى إلى فقداني البصر بشكل كامل لمدة شهر. لقد منعوني من النوم لمدة أسبوعين ومنعوني من الاستحمام والنوم على الأرض لمدة شهرين ونصف شهر. والله على ما أقول شهيد». أثناء تسجيل هذه الكلمات بكى اللبناني احمد مكاوي، الذي انقضت أربع سنوات على وجوده في سجون الإمارات العربية المتحدة، ابن مدينة طرابلس، واحد من بين 16 شخصاً (إماراتيين وعراقيين ولبنانيين) أوقفهم جهاز أمن الدولة في الإمارات العربية المتحدة في عام 2016 (راجع «الأخبار»، 14 تشرين الثاني 2016) بجرم تأليف خلية متّهمة بالتجسّس لحساب حزب الله وتسليم أسرار الدولة لأعضاء تابعين للتنظيم اللبناني. وحُكم مكاوي بالسجن 15 عاماً بتهمة الانتماء إلى هذه الخلية.

مكاوي الذي سجن 13 شهراً من دون أن تعلم عنه عائلته شيئاً في بداية القضية، بات يُسمح له مؤخراً بالاتصال بأهله مرة واحدة كل أسبوع لمدة 11 دقيقة، بعد صدور حُكم المحكمة بحقه. مكاوي طلب إلى عائلته إثارة قضيته إعلامياً لرفع المظلومية عنه قائلاً: «السفارة اللبنانية في الإمارات لم تسأل عني يوماً». حصلت «الأخبار» على عدة تسجيلات صوتية منسوبة إليه جرى التثبت من صحّتها عبر وكيله القانوني المحامي محمد صبلوح. وتضمّنت التسجيلات قسماً من المرافعة التي قدّمها المعتقل اللبناني أمام القاضي وجاء فيها: «سيدي القاضي، قبل البدء بالمرافعة، وخلال فترة عيشي في دولة الإمارات، أُحبّ أن أؤكد أنّي آمنٌ كل الحب والإخلاص لحكامها ولشعبها الكريم. وجميع

مكاوي: السفارة اللبنانية في الإمارات لم تسأل عني يوماً

أنّ أحدهم تحدث عن طلب وساطة من سمير جعجع لدى الإمارات. الحمد لله لقد أراحني الله من العذاب اليوم، لكن ما أطلبه اليوم من دولة الإمارات التي أحترم تشكيل لجنة تحقيق للتحقيق في أقوالي. أقوالي التي انتُزعت مني بالقوة. وإلى الآن لا تزال آثار التعذيب موجودة». مكاوي تحدث عن خضوعه لتحقيقين: الأول أجراه جهاز أمن الدولة، والثاني أجراه ضابط «سنّي جداً أساء إليّ. كان لديه شذوذ. أنا أثق بالتحقيق الأول لأنّه كان شفّافاً وعادلاً. لكني حُكمت بموجب أقوالي في التحقيق الثاني. لا أريد التشهير بدولة الإمارات، لكني أطلب العدالة. أحبك كثيراً».

وخلال اتصال هاتفي مع وكيل السجين، أكّد المحامي محمد صبلوح لـ«الأخبار» أنّ «الاتهامات التي سيقت لموكّلي مكاوي غير صحيحة. أحمد لا يعرف الموقوفين الـ15 الذين قبل إنّهم يتبعون لحزب الله ولا علاقة له بهم». تحدث صبلوح عن اثنين من المتّهمين في القضية نفسها خرجا من السجن، هما محمد كعدي وحسن حمّاد. وذكر أنّه تقدّم بشكوى ضد الإمارات في الامم المتحدة، متّهماً بانتزاع الاعترافات من موكله تحت التعذيب. وكشف صبلوح عن صدور قرار لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة الذي قضى بإلزام السلطات الإماراتية بالإفراج فوراً عن موكله بعد ثبوت واقعة التعذيب. غير أنّ القرار الصادر اعتُبر معنوياً، كاشفاً عن متابعة القرار في الأمم المتحدة لتحويله إلى قرار ملزم. كذلك تحدث صبلوح عن «ضياع على المستوى الرسمي اللبناني»، مؤكداً أنّ السفارة في الإمارات لا تكترث لمصير مواطنيها. وذكر أنّه راجع النيابة العامة التمييزية، طالباً إرسال مذكرة لاسترداد السجين اللبناني ليستكمل محاكمته في لبنان، بعد استناده إلى اتفاقية جامعة الدول العربية. غير أنّ النائب العام التمييزي رفض من يسكن فيها وأنا أعيش على هذه الأرض منذ ثلاثين سنة، لم أعرف عنها إلا إحقاق العدل وإنصاف المظلوم. سيدي القاضي، لقد تم توقيفي وإيداعي في سجون لا أدري أهي فوق الأرض أم في جوفها. وقد تعرضت لشتى أنواع التعذيب حتى كدت أفقد حياتي لولا لطف الله». وقد تقدم الموقوف بطلب استرحام إلى المحكمة، راجياً إعفاءه من مدة محكوميته أو السماح له بإتمام باقي محكوميته في لبنان بالقرب من عائلته. وفي تسجيل آخر، قال مكاوي لشقيقته: «لماذا لا يجرؤ أحد على أن يقف أمام السفارة الإماراتية ليُطالب برفع المظلومية عني. أنا بريء ومظلوم. ضعيف ولست ابن رئيس أو وزير ليسأل عني أحد. أشبعوني وعوداً حتى

ابراهيم الأمين

الفساد من فوق والفساد من تحت

قبل أشهر قليلة، أثارت «الأخبار» ملف الرواتب والمخصصات الخاصة بالمديرين في هيئة «أوجيرو»، ونشرت لوائح بالمخصصات التي جعلت الجمهور يغتاظ من هذه الموازنات في دولة تعاني من أزمات كبيرة. وبعد نقاش مع إدارة «أوجيرو» نفسها ومع جهات رسمية أخرى، تم التدقيق، أيضاً، في وجود مشكلة هدر إضافية، تتمثل في الصرف العشوائي لمليارات الليرات اللبنانية على موظفين وفق منطق التنفيعات، وتحت عناوين مثل الساعات الاضافية والعمل أيام العطل الاسبوعية

الدولة الفاشلة تشجع الناس على ابتداع وسائل لمواجهة السارقين من كل الرتب

والرسمية. وعادت «الأخبار» ونشرت يوم الخميس الفائت تقريراً عن مبلغ يتجاوز مليون ونصف مليون دولار يصرف على الموظفين في خانة العمل الاضافي. ولم تنشر «الأخبار» تقارير ينقصها التدقيق، تتضمن لوائح بأسماء الموظفين الذين يتقاضون رواتب ولا يحضرون الى العمل، وآخرين لا يعملون، لا ساعات اضافية ولا ما يحزنون، ولكنهم يتقاضون بدلات اضافية.

ما حصل، أنه في المرة الاولى حاولت إدارة «أوجيرو» التوجه صوب قضاء العجلة لأجل اختراع حجة تمكّنها من منع «الأخبار» من الاستمرار في نشر أخبار المؤسسة. ومع ذلك، أدركت إدارة «أوجيرو» أنه لا يمكن التعامل مع الاعلام بهذه الطريقة، وعادت الى استراتيجية التواصل، على أمل أن تكون الشفافية كافية وكاملة. في المرة الثانية، حصل ما لم يكن في الحسبان، إذ توقف العمل فجأة في خطوط هاتف الجريدة يوم الخميس الماضي، أي في اليوم نفسه الذي نشر فيه التقرير حول «الفساد» بين الموظفين. ومع أننا أظهرنا شكوكاً حول جهات معنية بخطوة من هذا النوع، فقد طلبنا من إدارة «أوجيرو» إصلاح العطل وتفسير سببه. وبعد معالجته من قبل فنيي الادارة، قامت بعثة منها بالتحقيق التقني، وأبلغتنا خلاصة أولية غير رسمية، تفيد بأن العطل ناجم عن خلل سببه انقطاع التيار الكهربائي.

الحقيقة، التي اطلعنا عليها ليل يوم الجمعة نفسه، وعلى لسان موظفين في «أوجيرو»، أن فريقاً من الموظفين يحتجّ على ما نشرته «الأخبار»، ووجدوا فيه مدخلاً «لقطع الرزق في حال توقفت الساعات الاضافية»، وأن هذه المجموعة قررت معاقبة «الأخبار» من خلال قطع الخط الهاتفي عنها. لكن المصادفة التي واجهناها مساء الخميس، توقف مفاجئ لخدمة الانترنت عن المؤسسة، وليحصل ذلك بعد أقل من ساعتين على وقف خطوط الهاتف، علماً بأن الشركة المزوّدة قالت إن الأمر ناجم عن خلل في الجريدة وليس منها.

المهم أن الموظف الذي أقرّ لنا، أو ادّعى قيام زملاء له بقطع الهاتف، عاد في اليوم التالي ليقول إنه ورفاقه قرروا عدم استمرار القطع، وإن ما قاموا به رسالة تحذير الى الخميس، توقف مفاجئ لخدمة الانترنت عن المؤسسة، وليحصل ذلك بعد أقل من ساعتين على وقف خطوط الهاتف، علماً بأن الشركة المزوّدة قالت إن الأمر ناجم عن خلل في الجريدة وليس منها.

المهم أن الموظف الذي أقرّ لنا، أو ادّعى قيام زملاء له بقطع الهاتف، عاد في اليوم التالي ليقول إنه ورفاقه قرروا عدم استمرار القطع، وإن ما قاموا به رسالة تحذير الى «الأخبار» لتتوقف عن المس بمصالح «الموظفين المعتّرين». المهم في هذه الرواية هو نقطة بات الصمت عنها مطابقاً للصمت عن الجريمة المتمادية في إدارة هذا البلد، إذ لطالما قيل (ويقال) إن الإصلاح يجب أن يتركز على السارقين الكبار، وعلى الرؤوس الكبيرة، وإنه متى تمّ ذلك، سوف يكون سهلاً محاربة الفاسدين من تحت. لكن، من يسمع رئيس الهيئة العليا للتأديب القاضي مروان عبود يقول عن موظفي الدولة إن «ثلثهم بيقبض وثلثهم ما بيشتغل وثلثهم أوادم»، ثم يدعو الى طرد نصف الموظفين في الدولة اللبنانية بتهم الفساد؛ ومن ينظر الى كيفية معالجة وزارة الداخلية وقوى الامن الداخلي ملف الضابط المحسوب على وليد جنبلاط، والتوقف عن ملاحقته على شبهات بجنح كبيرة؛ ومن يراقب الضغوط الهائلة على القضاء المدني والعسكري في قضية خليل الصحناوي؛ ومن يطّلع على توجهات نافذين في الدولة لجعل قضاء العجلة أداة قمع للإعلام؛ ومن ومن ومن... يعرف أنه لا يمكن ترك قواعد القطاع العام فالتة بحجة أن الإصلاح يجب أن يبدأ من فوق!

في حالتنا نحن، عمدنا الى لفت انتباه مسؤولين في أكثر من مكان في الدولة الى ما حصل معنا. طبعاً لم نحصل على تعليق أو جواب أو تفسير، ونحن لا نتوقع حصول ذلك، وبين المسؤولين من قال لنا مسبقاً إنه لا يمكن مساءلة موظفين يحظون بحمايات سياسية كبيرة. وربما هذا هو السبب الحقيقي خلف قرارنا عدم المبادرة الى تقديم شكوى ضد أي موظف، لاقتناعنا بأن تربية هؤلاء الزعران لن تكون من خلال المسالك الشرعية المعتمدة في هذه الدولة الفاشلة. وبالتأكيد، سيكون لنا وسائلنا في كبح هؤلاء، وتدفيعهم ثمن ما قاموا به. لكن ما حصل يزيد من اقتناعنا بأن مواجهة الفاسدين من تحت، لا تقل أهمية ولا ضرورة عن مواجهة الفاسدين من فوق. وهذا ما يجب القيام به من دون خجل أو وجل، ومن دون البقاء رهن أولويات قوى سياسية أظهرت التجارب والعقود عجزها عن الإصلاح إن لم يكن تورّطها في الفساد.

تقرير

سيارات «الخارجية» تتحدّى الانهيار الاقتصادي

ليا القزي

فيما يُعاني الاقتصاد من أزمة خطيرة، انتشرت نسخة عن المرسوم رقم 3729، المنشور في الجريدة الرسمية بتاريخ 11 تشرين الأول الحالي، ويتضمن نقل اعتماد من احتياطي الموازنة إلى موازنة وزارة الخارجية والمغتربين. المبلغ كبير: 325 مليون ليرة، والهدف منه شراء ثلاث سيارات من نوع BMW 530 i، موديل 2018، سعرها الأدنى 52 ألف دولار. حصل ذلك في آخر جلسة لمجلس الوزراء، بتاريخ 21 أيار 2018، أي الجلسة التي وُضعت فيها الخلافات السياسية جانباً، ولُبّيت خلالها طلبات كل الوزارات. يُبرّر ذلك عدم اعتراض أي فريق سياسي على إتمام صفقة تبلغ قيمتها أكثر من 100 مليون ليرة بموجب عقد اتفاق بالتراضي بين «الخارجية» وشركة BMW، عوض أن يكون من خلال إدارة المناقصات، كما يُحتم القانون. وحتى لو وافق مجلس الوزراء مجتمعاً على هذا القرار، يُعتبر ذلك خرقاً للقانون الذي يوجب أن تمرّ كل صفقات إدارات الدولة على إدارة المناقصات، إلا في حالات «محددة وغير مطلقة، كأن يكون الطلب غير متوافر إلا عند عارض وحيد، أو بسبب وجود ظرف أمني أو صحي»، بحسب مسؤول معنيّ بالمناقصات.

أثار المرسوم ضجّة لأنه يتزامن مع «شبه حالة طوارئ» يواجهها الوضع الاقتصادي في البلد. التحذيرات من الأزمة ليست مجرّد تهويل، بل واقعٌ تثبته كل المؤشرات النقدية والمالية والجهات المعنية. المفترض في هذه الظروف، أن لا تلجأ مؤسسات الدولة إلى مصاريف غير طارئة أو استثنائية. التبرير الذي لجأت إليه وزارة الخارجية، من خلال بيان، هو بما أنه «قد مضى أكثر من 16 عاماً على آخر عملية شراء لسيارتين حيث أصبحت حالتهما غير لائقة ومتهالكة لتأدية المهام الرسمية المتوخاة، تقدمت الوزارة بطلب شراء السيارات المذكورة، وقد وافق مجلس الوزراء على طلبها نظراً للأسباب المعروضة». ولكن في ظل «اللاترف» الذي نعيش فيه، كان يُمكن للدبلوماسية اللبنانية أن تسدّ حاجتها من خلال شراء سيارات جديدة بسعر أرخص، عوض التباهي بسيارات يبلغ سعرها 325 مليون ليرة (عدا عن الصيانة). والحل الثاني، هو باستئجار سيارات لاستقبال الوفود الأجنبية، تماماً كما يحصل مع الوفود الوزارية اللبنانية في الخارج، فتؤمن الدولة المضيفة سيارة للوزير، لتتولى البعثات اللبنانية الإنفاق على تنقلات الوفد المرافق. وحدها دول الخليج تخصص سيارات فخمة لكامل أعضاء الوفود، إلا أن لبنان أعجز من أن يدخل في منافسة كهذه.

تبدأ مصادر إدارية في وزارة الخارجية حديثها بالعودة إلى مرسوم التشريفات الذي يُنظّم كل الأمور البروتوكولية، ونصّ على توفير الوسائل اللازمة لتقوم مديرية المراسم بمهامها». وعام 2002، «اشترينا سيارتي مرسيدس لوضعهما في تصرف مديرية المراسم»، ولاستخدامها أساساً لنقل الوفود الأجنبية. «لكن الآليتين استهلكتا، وتكاليف تصليحهما كبيرة»، علماً بأن إحداهما يتصرف الأمين العام لـ«الخارجية»، والثانية بقيت للمراسم. تضيف المصادر: «خلاف ذلك، كنا نستفيد من هبات، ولكن نوعية السيارات لم تكن جيدة وتتعطل سريعاً». أخيراً، وصلت هبة جديدة 4 سيارات من الصين، «لونها أبيض، فيما المرسوم يُحدد لون المركبات بالداكن»! بالمناسبة، يمكن تغيير لون أي سيارة، وبكلفة بسيطة، وتثبيت ذلك في مصلحة تسجيل السيارات في وزارة الداخلية.

يُبرّر المصادر اللجوء إلى العقد بالتراضي بدل المناقصة بأن «السيارات الدبلوماسية معروفة، إما بي أم دبليو أو مرسيديس. وقد وجدنا بعد مفاوضات أن النوع الأول أرخص من الثاني، وبما أن الأسعار دولياً معروفة لجأنا إلى خيار العقد الرضائي». تبرّر المصادر وضع اقتصادي صعب، وإمكانية شراء سيارات أرخص، «ولكن كانت ستتعطل بعد سنتين. نحن نعتمد سياسة توفير في الكثير من المجالات، وشراء السيارات ليس نوعاً من التباهي، بل هو حاجة بعد أن ارتفع عدد الوفود التي تزور لبنان»!

برنامج TransAct موصول
عَ حسابك لتوفّر بمصاريف شغلك

يتيح لك برنامج TransAct* توفير المال على عملياتك المصرفيّة اليوميّة. يتمّ وصل هذا البرنامج بحساب أعمالك لدى بنك عوده ويخوّلك بناء علاقة مصرفيّة مميّزة معنا بالإضافة إلى الإستفادة من:

- إجراء تحويلات ماليّة وإيداع شيكات مجّاناً
- توطين فواتير مجّاناً
- فوائد تفضيليّة ورسوم ملف مخفّضة على قروض الأعمال
- برنامج مكافآت

خدمات مصرفية للأعمال الصغيرة والمتوسطة الحجم

*إن هذه الخدمة برامجها التالتة هي مقابل رسم شهري بحسب البرنامج المختار. تُطبّق الشروط والأحكام.

1570
bankaudi.com.lb/lebanon/sme

بنك عـوده

تفجير غامض جنوباً

ليل أمس، دوّى صوت انفجار في الوادي بين الزرارية والحلوسية بين قضاءي الزهراني و صور. التحليق المكثف للطائرات الحربية الاسرائيلية ولمروحيات التجسّس الذي ترافق مع الصوت، أشاع معلومات أوّلية عن أنه ناجم عن قيام العدو، عبر طائرة تجسس، بتفجير جهاز تجسس كان قد زرعه في وقت سابق في خراج الحلوسية عند مجرى نهر الليطاني. وتوجهت قوة من الجيش اللبناني لتفقّد الموقع الذي صدر منه الصوت. بالتزامن، اكتفى الناطق الإعلامي باسم قوات اليونيفيل اندريا تنتني بالتعليق على الحادث بأن «اليونيفيل تنظر في الموضوع بالتعاون الوثيق مع القوات المسلحة اللبنانية»، وفق ما نقلت عنه الوكالة الوطنية للاعلام، علماً بأنها ليست المرة الاولى التي يكشف فيها عن زرع العدو لأجهزة تجسس في المنطقة ذات الجغرافيا الوعرة، و التي تتميز بغطاء زراعي و حرجي كثيف. وعادة ما يلجأ العدو إلى تفجير الأجهزة التي تكتشفها المقاومة، خشية تفكيكها ومعرفة أسرارها التقنية. ورفضت مصادر أمنية تقدير أسباب الانفجار، في انتظار نتائج التحقيقات التي يجريها الجيش.

الإفراج عن ياسين في كولومبيا

أُطلق أمس سراح التاجر اللبناني وليد ياسين، الذي كان قد خُطف في 23 تموز، في مايكاو في منطقة لا غواخيرا الكولومبية على الحدود مع فنزويلا. وقد اتُّهم بخطف ابن بلدة بعلول (البقاع الغربي) عصابات «جيش التحرير الوطني»، التي تنشط على الحدود. وتقول مصادر دبلوماسية لـ«الأخبار» إنّ إطلاق السراح جاء بعد دفع فدية للخاطفين، لينتقل بعدها ياسين إلى منزل والديه.

تقرير

لقاء عون ـ الحريري الثلاثاء: تأليف الحكومة قبل نهاية الأسبوع؟

يرتفع منسوب الإيجابية في الحديث عن قرب إعلان التشكيلة الحكومية. ثمة تعويل على لقاء الثلاثاء بين الرئيس ميشال عون ورئيس الحكومة سعد الحريري. في ان يكون تمهيداً قبل إعلان الحكومة نهاية الأسبوع. لا يُلغي ذلك شبح العقبات، التي من الممكن ان تكون بالمرصاد لأي تطورات

ميسم رزق

اجتماع حكومي جديد سيُسجّل، يوم الثلاثاء، بين الرئيس ميشال عون ورئيس الحكومة المُكلّف سعد الحريري. هذا ما أكّدته مصادر في التيار الوطني الحر لـ«الأخبار»، مُضيفةً أنّ «البلاد تتجه نحو تأليف حكومة فيما لو استكمل عون والحريري مشاوراتهما، بنفس الجوّ الإيجابي الذي عبّر عنه رئيس الحكومة خلال مقابلته التلفزيونية على الـ«أم تي في» قبل قرابة عشرة أيام». في الإطار نفسه، تتحدّث مصادر مُطلعة على مسار الحكومة عن أنّها «قد تُبصر النور نهاية الأسبوع الحالي». سبب التفاؤل أنّ الحريري «وصل إلى اقتناع بضرورة حلّ كلّ العقد، وعدم التوقف عند اعتراضات بسيطة، مثل رفض القوات اللبنانية الحصول على وزارة التربية، ففي نهاية المطاف ليس بإمكانه انتظار الجميع إلى ما لا نهاية». العرقلة الوحيدة حالياً، بحسب المصادر، هي تولّي تيار رئيس الجمهورية والتيار الوطني الحرّ إسنادها إلى المردة. لكن هذه العقدة قابلة للحلّ بالتفاهم بين عون والحريري». وعلى العكس من بقية القوى السياسية، «لا يستطيع الحريري السير عكس إرادة الرئيس عون، وإلا فإنّ الأخير قد لا يوقّع على التشكيلة». وقالت المصادر إنّ كلام الوزير جبران باسيل «التصعيدي»، خلال كلمته في ذكرى 13 تشرين، «تصفية حسابات مع القوات اللبنانية، وليس موجهاً ضدّ تشكيل الحكومة». وبعد أن ارتفعت الأجواء («المُبشّرة») بقرب التأليف، إن كان من قبل تيار المستقبل أو التيار الوطني الحرّ، علّق رئيس مجلس النواب نبيه بري بأنه مستعد لقطع زيارته إلى جنيف والعودة إلى لبنان، في حال حصل ذلك. فيما اعتبرت مصادر التيار العوني أنّه «إذا ثبّت لقاء الثلاثاء الاتفاق على الحصص، فسيُطلب من مختلف الكتل تسمية وزرائها، مع احتمال أن تتألف الحكومة نهاية الأسبوع».

> القوات: ننتظر جواباً من عون بالحصول على حصّة لا تقلّ عن تمثيلنا الحالي

أما حزب القوات اللبنانية، فينتظر ما سينتج عن لقاء عون ـ الحريري. وبعد أن رفضت معراب الحصول على 4 وزارات، من بينها منصب نائب رئيس الحكومة ووزارات التربية والثقافة والشؤون الاجتماعية، أكدت مصادرها أنّ الحريري «تسلّم تصوراً جديداً، نُصرّ فيه على الحصول على حصّة لا تقلّ عن تمثيلنا في الحكومة الحالية. ننتظر جواباً من الرئيس عون على طرحنا الجديد». وعلّقت مصادر «القوات» على كلام باسيل الأخير المُتعلق بالذهاب إلى تأليف حكومة بهدف إحراج من لا يريدها، بأنّه «إشارة إلى اقتناعه بعدم قدرته على فرملة اندفاعة التأليف التي ظهرت الأسبوع الماضي».

مُستجدات الساعات الأخيرة قد تكون بلا قيمة، في حال بقي كلّ فريق غير راضٍ عن حصته ونوعية الحقائب التي سينالها، لا سيّما أنّه «في الشكل»، لم يفكّك أيّ من الألغام المزروعة على درب التأليف. هناك حصة القوات، التي يعتبر كثر، وأبرزهم التيار الوطني الحرّ، أنّها «مبالغ فيها»، إضافةً إلى تمثيل النائب طلال أرسلان الذي أكّد أمس أنّ «العقدة الدرزية لا تزال عالقة». وما بينهما، لم يتّضح بعد مصير توزير أحد النواب السنّة المُقرّبين من فريق 8 آذار. كلّ ذلك يترافق مع تحذيرات دولية من استمرار التأخر في تأليف الحكومة، وآخرها الضغوط المُمارسة من باريس بوجوب «الاستفادة» من نتائج مؤتمر «باريس 4»، بحجة تجنيب لبنان الخطر الاقتصادي. والكلام المتشائم لموفد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بيار دوكان خلال لقائه، يوم الجمعة، عدداً من الصحافيين.

العرقلة الوحيدة حالياً، بحسب المصادر، هي تولّي تيار المردة لحقيبة الأشغال، «الذي يرفض الحرّ إسنادها إلى المردة. لكن هذه العقدة قابلة للحلّ بالتفاهم بين عون والحريري». وعلى العكس من بقية القوى السياسية، «لا يستطيع الحريري السير عكس إرادة الرئيس عون، وإلا فإنّ الأخير قد لا يوقّع على التشكيلة». وقالت المصادر إنّ كلام الوزير جبران باسيل «التصعيدي»، خلال كلمته في ذكرى 13 تشرين، «تصفية حسابات مع القوات اللبنانية، وليس موجهاً ضدّ تشكيل الحكومة». وبعد أن ارتفعت الأجواء («المُبشّرة») بقرب التأليف، إن كان من قبل تيار المستقبل أو التيار الوطني الحرّ، علّق رئيس مجلس النواب نبيه بري بأنه مستعد لقطع زيارته إلى جنيف والعودة إلى لبنان، في حال حصل ذلك. فيما اعتبرت مصادر التيار العوني أنّه «إذا ثبّت لقاء الثلاثاء الاتفاق على الحصص، فسيُطلب من مختلف الكتل تسمية وزرائها، مع احتمال

> القوات: ننتظر جواباً من عون بالحصول على حصّة لا تقلّ عن تمثيلنا الحالي

أما حزب القوات اللبنانية، فينتظر ما سينتج عن لقاء عون ـ الحريري. وبعد أن رفضت معراب الحصول على 4 وزارات، من بينها منصب نائب رئيس الحكومة ووزارات التربية والثقافة والشؤون الاجتماعية، أكدت مصادرها أنّ الحريري «تسلّم تصوراً جديداً، نُصرّ فيه على الحصول على حصّة لا تقلّ عن تمثيلنا في الحكومة الحالية. ننتظر جواباً من الرئيس عون على طرحنا الجديد». وعلّقت مصادر «القوات» على كلام باسيل الأخير المُتعلق بالذهاب إلى تأليف حكومة بهدف إحراج من لا يريدها، بأنّه «إشارة إلى اقتناعه بعدم قدرته على فرملة اندفاعة التأليف التي ظهرت الأسبوع الماضي».

مُستجدات الساعات الأخيرة قد تكون بلا قيمة، في حال بقي كلّ فريق غير راضٍ عن حصته ونوعية الحقائب التي سينالها، لا سيّما أنّه «في الشكل»، لم يفكّك أيّ من الألغام المزروعة على درب التأليف. هناك حصة القوات، التي يعتبر كثر، وأبرزهم التيار الوطني الحرّ، أنّها «مبالغ فيها»، إضافةً إلى تمثيل النائب طلال أرسلان الذي أكّد أمس أنّ «العقدة الدرزية لا تزال عالقة». وما بينهما، لم يتّضح بعد مصير توزير أحد النواب السنّة المُقرّبين من فريق 8 آذار. كلّ ذلك يترافق مع تحذيرات دولية من استمرار التأخر في تأليف الحكومة، وآخرها الضغوط المُمارسة من باريس بوجوب «الاستفادة» من نتائج مؤتمر «باريس 4»، بحجة تجنيب لبنان الخطر الاقتصادي. والكلام المتشائم لموفد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بيار دوكان خلال لقائه، يوم الجمعة، عدداً من الصحافيين.

بالنسبة إلى بري، غالبية المعطيات المتوافرة تُشير إلى أنّه «لا جديد». قال ذلك على هامش أعمال الجمعية العامة الـ139 للاتحاد البرلماني الدولي في جنيف، حيث يُشارك رؤساء المجالس والوفود البرلمانية العربية. ورأى بري أنّ الجوّ الفرنسي الذي عبّر عنه ماكرون يوم الجمعة مع الإعلاميين مغاير لما سمعه منه خلال لقائه به في عين التينة.

عن الرأسمالية والـ«اف-35»

عامر محسن

«قاذفة البي-2 الستراتيجية، اذاً، ليست قادرةً على التّحليق حين يكون الجوّ ماطراً، وهذه ليست مشكلة على الإطلاق، لأنّ علّة وجودها هو نقل الثروة من الحكومة الى مالكي الأسهم في شركات السّلاح»
الكاتب الاميركي الشاطر غاري بريكر
(المعروف ايضاً بـ«داوور نيرد»)

من التأريخ

أذكر نقاشات عدّة أجريتها مع تلاميذٍ تأثّروا بأفلام هوليوود، وكانوا حين نناقش مسائل مثل بناء الدّول والتحديث يكرّرون رواية أنّ النظم العسكرية «التقليدية» (مثل الساموراي مثلاً) قد زالت لأنّ «الثقافة التقليدية» و«النظام القديم» كانا يرفضان اعتماد الأسلحة النارية والحديثة، بما يشبه الايمان الدّيني، حتّى أصبحت متخلّفة وتجاوزها الزّمن. هم يتخيّلون فعلاً أنّ هناك مقاتلين كانوا يفضّلون مواجهة الأسلحة النارية بالسيوف والرماح مثلاً، كخيار، وأنّ مقاتلي النخبة في اليابان لم تكن لديهم مشكلة في أن يهرعوا بجوادهم في وجه فوهة مدفع. المشكلة هي أنّ «الثقافة» لا تلعب دوراً «غير عقلانيّ» بهذا الشّكل، وبخاصّة كما تتخيّلها بعض الأوساط الاكاديميّة، وأكثر تحديداً في مجال الحرب، ميدان التنافس الأشد قسوة وضراوة في التاريخ البشري.

هناك، بالمقابل، عوامل مؤسسية واقتصادية وسياسية تقرّر شكل الجيش وتنظيمه؛ بعض النخب العسكرية قد تراهن، لهذه الأسباب، على تنظيم غير مناسبٍ أو تكنولوجيا غير فعّالة، و«الثقافة» تترك تقاليد ورموزاً تستمرّ آثارُها مع الزمن، ولكنها لا تدفع الناس للانتحار (على سبيل المثال، ظلّت الخيالة الأوروبية هي «الفرع الأرقى» في الجيوش، يدخل فيها النبلاء وتحظى بقيمةٍ رمزية عالية، بعد قرون على نهاية النظام الاقطاعي وانتفاء الدور المركزي للخيالة، التي أصبحت عاملاً «مساعداً» أو ثانوياً على الأكثر في الميدان. ولكن لا أحد اقترح - بعد حلول القرن الخامس عشر - بأن يقوم الخيالة برفع حرابهم والهجوم الجبهي على خطوط المشاة السويسريين، المنظّمين والمسلحين برماحٍ مخصصة لكسر صولات الخيول، أو على الوحدات المزودة بالبنادق والمدفعية بعد ذلك. (حدث شيءٌ مشابه في حرب القرم مع «هجمة لواء الخيالة الخفيف» الشهيرة ضد خطوط الروس، وهي حصلت بسبب خطأ في فهم الأوامر وقد أدت الى ابادة الوحدة البريطانية).

تاريخ أيّ جيشٍ (سواء في عصر الحداثة أو قبلها) هو تاريخ اصلاحٍ وتحديثٍ مستمرّين، وخوفٍ مستمرّ من امكانيات الخصوم وتطوّرها، وحين كانتْ الجيوش «تركد» وتتراجع وتنخفض فعاليتها، فذلك كان أساساً بسبب ضعف الدولة المركزية أو الفساد أو ظروفٍ اقتصادية قاهرة. عودةً الى التاريخ العسكري الايراني، قام الصفويون مثلاً، وجيشهم في الأساس «تقليدي» بالكامل ويقوم على خيالة قبليّة، باعتماد الأسلحة النارية ما أن أصبحت لديهم دولة وامكانات لتطوير ترسانةٍ حديثة. أقيمت عدّة ترسانات عسكريّة ضخمة حول ايران، أهمّها كانت كرمنشاه القريبة من الجبهة العراقية المشتعلة، والتي تخصّصت في انتاج المدافع وآلات الحصار. أصفهان، ايضاً، أصبحت مركزاً مهماً لانتاج السلاح والدروع والبنادق. فيما مشهد ومرو كانتا تصنعان السلاح للحملات في الشرق. وقد قام الصفويون، كالعادة، بالنقل من الشرق والغرب، فأسس بريطانيان (هما الأخوان شيرلي) صناعة السلاح الناري في البلد - وكانت البنادق الايرانية، بحسب شهادات المعاصرين، أثقل نسبياً من البنادق الاوروبية ومداها أبعد وأكثر دقة (كان الايرانيون يعيبون البنادق بالبارود بأنفسهم، فيقدرون على التحكم بمدى الرصاصة عبر زيادة أو انقاص كمية البارود، فيما كان الاوروبيون يستخدمون شريط بارودٍ قياسي ذي حجمٍ موحّد).

في الوقت ذاته، اضافة الى الامور التي نقلوها عن العثمانيين، مثل تشكيلات المشاة المسلّحة بالبنادق، اعتمد الايرانيون مثلاً وحدات خاصّة اسمها «الجزايرجي»، كانت تستخدم بندقية فريدة يبدو أن مصدرها الأصلي هو الجزائر، وهي كانت بندقية ثقيلة جداً، أشبه بمدفع صغير، توضع على قاعدة ثلاثية الأرجل حتى تطلق منها النار، ويتم اختيار أضخم الرجال وأقواهم للانتساب الى هذه الوحدة. على الهامش: «الزنبُرك» و«الزنبركجي» كان مدفعاً صغيراً يثبّت على ظهور الجمال على منصّة خاصّة، فيصبح بمثابة مدفعية متحرّكة، استخدمها الأفغان وبعدهم نادر شاه بنجاح كبير. بل إنّ خيالة «القزلباش» أتقنوا في نهاية الأمر اطلاق النار من على صهوات الجياد حتى اشتهروا بذلك، ووصلوا الى درجة تكييف «الطلقة البارثية» القديمة والشهيرة مع البندقية - أي حين يستدير الفارس على صهوة جواده وهو منسحب، ويطلق النار بعكس اتجاه الحصان على العدو الذي يلاحقه.

الأساس هنا هو أن الحرب عمليّة اجتماعية، والجيش ليس مجرّد مؤسسة بيروقراطية، بل هو انعكاسٌ لأحوال البلد ونظام الحكم وشكل المجتمع والاقتصاد، سواء في «النظام الجديد» أو «النظام القديم». نادر شاه، مثلاً، قام بمزجٍ عبقريّ بين قوات التطوّع العشائرية وبين الجيش النظامي، فأعطى قادة العشائر رتَباً عسكرية، ونظم قواتهم القبلية في وحدات، ودفع لهم رواتب، وانتخب المميزين من بينهم لينضموا الى حرسه الخاص. فأصبحت هذه التشكيلات المتنوعة (من خراسان الى لورستان) تقاتل في الميدان بانضباط جيش ميداني؛ وقد أعطى نادر شاه خياله زخماً عبر قانون ذكي، تدفع الدولة بموجبه ثمن الحصان الذي يستخدمه الفارس (فلا يعود الخيال يقلق من المخاطرة بحصانه في المعركة).

«جيش الراسمالية المتأخرة»

حين يتمّ الاعلان عن مشكلة جديدة في اسطول الـ«اف - 35» (أُجبرت اميركا وباقي المستخدمين على ابقاء أسطولها على الأرض لتصحيح خطأ في انابيب الوقود أدى الى سقوط طائرة مؤخراً)، وتستعاد الانتقادات تجاه هذا المشروع المكلف (أكثر من 1.2 تريليون دولار! لتصميم وصناعة طائرة واحدة). ليست المشكلة في أن تسقط طائرة دخلت الى الانتاج حديثاً، فهذا يحصل مع كلّ طائرةٍ جديدة، ولا هي في اكتشاف عيبٍ تصميمي بهذه الخطورة بعد انتاج الطائرة، فهذا، ايضاً، لا مفرّ منه. المشكلة هي أن تحصل هذه الأمور بعد 12 سنة من دخول «اف-35» الانتاج النهائي، أي أنّ الطائرة ليست «جديدةً» بعد، بل يفترض بها أن تكون قد نضجت، بل وأصبحت في زهو عمرها. المشكلة الأكبر هي أنّه قد تبيّن أنّ الصانعين لا يعرفون بالضبط أيّ طائراتٍ قد دخلت اليها القطع القاصرة التي سببت الحادثة، وأيها مزودة بأنابيب وقود آمنة من موّرٍ آخر؛ ما يتطلب فحص كلّ طائرةٍ على حدة لمعرفة أيها يحتاج الى الاصلاح. أمّا أسوأ ما في الأمر فهو أن هذه المقاتلة، بمشاكلها الكثيرة، هي الرّهان الوحيد لكلّ فروع الجيش الأميركي، المقاتلة الأساسية الوحيدة لنصف القرن القادم. في حالةٍ كهذه، فإنّ أكثر النقد يوجّه الى عوامل تصميمية وتكنولوجيّة، والخيارات التي أدت الى اختيار هذه المقاتلة، أو الى «فساد» الجمع العسكري - الصناعي وعقود التسليح. الّا أن المسألة، في رأيي، تبدأ من مكانٍ مختلف، ولها أكبر الأثر على مستقبل الامبراطورية والحرب في العالم.

الجديد في عصرنا هذا، قبل التكنولوجيا والمعدّات، هو الرأسمالية الصناعيّة، وتحديداً فكرة «الهدر» ودوره المركزي في تحقيق الأرباح. لن ندخل في نقاش في الاقتصاد السياسي هنا، ولكن الفكرة الأساسية هي أنّه، في الرأسمالية الصناعية التي تملك فائضاً كبيراً في قدرة الانتاج والتقنية، فإنّ «الهدر» (أي الانتاج الذي لا ضرورة له أو تنفعه الفعالية) أو هو ليس عقلانياً، الطعام الذي تعرف ان نسبة منه ستفسد قبل البيع أو الكمبيوتر الذي يصمّم مسبقاً لكي يتقادم خلال سنتين (هي مرشّحة للاستمرار والتوسّع بمجرّد أنها تحقّق أرباحاً للنخبة المالية. حتى لو كان النشاط لا يضيف أي قيمة أو يلبّي حاجة، فلا يوجد هنا «عقلٌ» يحدّ منه بشكلٍ عفوي. وضمن اقتصاد الهدر هذا، الذي يمتدّ من المعاملات المالية الى انتاج السلع الى الوظائف «الوهمية»، فإنّ صناعة الدّفاع، وتحديداً صناعة الدفاع في اميركا، تمثّل النموذج الأضخم بلا منازع.

لدينا هنا العناصر كلّها: حجّة «أمن قومي» تدفع بالدولة والناخبين الى إنفاق الأموال بلا حساب، مجمع صناعي عسكري يتكوّن بالكامل من شركات خاصّة، ومجالات تقنية عالية تفتح أبواباً لا تصدّق لانتاج «الهدر». الشركات الخاصة التي تتعاقد مع الحكومة الأميركية لانتاج السلاح هي أيضاً شركات مساهمة، أيّ أنّ واجبها الأوّل والأساسي (في القانون) هو تجاه مالكيها وحاملي أسهمها، وليس أيّ اعتبارٍ آخر - بما في ذلك الوطن. في وسعك بسهولةٍ تتبّع أسعار العقود العسكرية الأميركية، وكيف تضخّمت بشكلٍ خيالي في العقود الأخيرة، وبشكلٍ موازٍ بالكامل لتعميق رأسمالية الشركات في أميركا وأيضاً - للمفارقة - في موازاة احتكار اميركا للقوة الدولية في التسعينيات وانتفاء تهديداتٍ حقيقية ضدها وضد حلفائها.

يقول الباحث الأميركي روبرت شاريت إنّ برامج التسليح الأميركية «الضخمة»، حتى أواسط التسعينيات، لم تكن قيمة الواحد منها تتجاوز عشرات مليارات الدولارات، فيما برامج الأسلحة المستقبلية اليوم تتحوّل الى عقودٍ بمئات المليارات (أو أكثر من تريليون، مع الـ«اف-35»). حدثت العديد من التغييرات في نمط ادارة برامج التسليح في اميركا، كلّها مستوحاة من نظريات التخصيص والتخفّف من دور الدّولة والتنظيمات والقوانين التي «تزعج» الشركات الخاصّة التي تصنع السّلاح. اكتملت هذه البنية الجديدة عام 2003، وسنشرح نقطتين فقط تساهمان في تفسير برامج مثل الـ«اف-35». أوّلاً، كان الجيش الأميركي يعتمد في نظام التوريدات العسكرية على نظرية «التهديدات» (أي يقوم كل فرع بتحديد التهديدات التي تواجهه ويطلب نظاماً على هذا الأساس: نحتاج الى قافلةٍ تقدر على اختراق الأجواء السوفياتية، نحتاج الى غواصة تتفوق على مثيلتها الروسية، الخ) فأصبحت البرامج تبنى على أساس «القدرات»، بمعنى آخر، بدلاً من تصميم سلاحٍ يؤدي مهمّة معينة تحتاجها في العالم الحقيقي، أصبح المخططون في الجيش يتصوّرون «قدرات» معيّنة ويطلبون برامج تسليح لتلبيتها. هذا النظام يفسح مجالاً خرافياً للهدر، وتصميم أنظمةٍ لا فائدة عملية لها («نحتاج» الى سلاح يقدر على ضرب أي نقطةٍ في العالم خلال عشر ثوانٍ، «نحتاج» الى مدفع كهرومغناطيسي يقذف قضيباً معدنياً لمئات الأميال - لماذا؟ «نحتاج الى نظام فضائي لتدمير النيازك على طريقة فيلم بروس ويليس «ارماغادون»، الخ).

تعديلٌ ثانٍ أساسيّ هو أن كلّ فرع من فروع الجيش (باعتبارها بمثابة جيوش مستقلة، ولها قياداتها وحاجاتها الخاصة) كان يطلب السلاح الذي يحتاجه ويصممه لحسابه، فقرّر «النظام الجديد» أنّ مشاريع التسليح يجب أن تكون «مشتركة» بين جميع فروع القوات المسلحة - الجيش، الطيران، البحرية، المارينز. كانت النظرية أنّ هذا التدبير «يوفّر» المال ويقلّل عدد الأنظمة المطلوبة ويمنع تعدّد برامج متشابهة. ولكن النتيجة هي أنّ تشارك هذه الفروع في التصميم كان يعني انتاج أسلحة «مثقلة» بالاضافات والتعديلات، وكلّ فرعٍ يريد أموراً مختلفة، ما يجعل من الصّعب أن تخرج بنظام قتاليٍّ فعّال. الـ«اف-35» هي، بتصميمها وكلفتها ومشاكلها، بنْت هذا النّظام ومرآتُه.

عودة المنافسة

كما يدفع العديد من الخبراء الكسبريين، فإنّ أميركا (والدول التي «تورّطت» في مشروع المقاتلة) قد حصلت على طائرةٍ كلّفت (بحسب روبرت شاريت) ما يوازي حربَي فيتنام وكوريا معاً، ولكنّها لا تقدر على فعل أيّ شيءٍ تقريباً لا تفعله طائرات جيل السبعينيات بشكلٍ أفضل: الـ«اف-5»، مثلاً، حمولتها أكبر، مداها أبعد، وهي أسرع من الـ«اف-35»، وهي قابلة لحمل تشكيلةٍ هائلة من الاضافات الالكترونية وأصناف السلاح. على عكس المقاتلة «الشبحية» (وهذا ينطبق أيضاً على الـ«اف-16» والـ«اف-18» وأغلب الطائرات التي صممت الـ«اف-35» لاستبدالها). تبقى فعلياً ميزة وحيدة للبرنامج الأميركي المكلف وهو ميزة «الخفاء».

هنا أيضاً، توجد اشكاليات. الـ«اف-35» اجمالاً، لم تصمّم لضرب دولٍ صغيرةٍ فقيرة مثل دولنا، وانت تحتاج الى جزءٍ بسيط من الترسانة الأميركية لتدمير سلاح الجو وأسكات الدفاع الجوي في أيّ من بلاد الجنوب (الأمل الوحيد لديك هنا هو ليس في أن تمنع الأميركيين من قصفك، بل أن تكلّفهم خسائر، ثم تحتفظ بقدرات معيّنة لأطول فترة ممكنة). هذه مقاتلة «تفوّق جوّي معدّة لاختراق أجواء، خصوم «جديّين»، من طراز روسيا والصّين. وهذه الدّول طوّرت، منذ سنوات وقبل دخول المقاتلة الخدمة، راداراتٍ مخصّصة لكشف هذه المقاتلة ومثيلاتها. بل إنّ التصاميم الصينية والروسية الجديدة تحوي «رادارا اضافيا»، عريض الموجة، يثبّت على جناح الطائرة لكشف المقاتلات الخفية، وتوجيه الرادار الرئيسي للاشتباك معها.

خلال التسعينيات، وفي غياب أي منافسٍ عسكريّ يقترب من قدرة الأميركيين وحلفائهم، ولو عن مسافة، لم يكن «الهدر» مشكلة بالنسبة الى موقع اميركا وقدراتها. أمّا حين أصبحت الصناعة العسكرية الأميركية تواجه خصماً حقيقياً، صينياً، لا تنقصه الموازنات ولا تنقصه التكنولوجيا والموارد، ويحكمه نظامٌ مركزيّ فعّال، فإنّ «الفساد» تصبح له كلفةٌ مختلفة بالكامل. الصّين تصنع بالفعل نموذجين من طائرات الجيل الخامس، احداها - يقال - استندت على معلومات مسروقة من الـ«اف-35» ولكنها تجنبت الكثير من عيوب التصميم فيها. بل إن بيجينغ قد كشفت مؤخراً عن تصميم يعكس «الأفق الجديد» في الطيران العسكري: قاذفة «خفية»، من دون طيار، ولكن مع حمولة ومدى لا يقلّان عن منافستها الأميركية. نحن لا نعلم بالضبط كم كلّفت هذه البرامج الصينية حتى نعقد مقارنةً دقيقة مع الأميركيين، ولكنّنا نعرف بالتأكيد أنها لم تترّتب على الصين فاتورةٌ بألف مليار دولار.

تقرير

«البرنامج السنوي للمناقصات»: من يحقّ له تخطّيه؟

منذ 12 عاماً لم يحدث أن سُمعت عبارة «برنامج المناقصات». تلك عبارة قانونية تفرض على الوزارات، بعد إقرار الموازنة العامة، الالتزام ببرنامج سنوي تتفق عليه مع إدارة المناقصات، ويُصبح ملزماً قانوناً عند نشره في الجريدة الرسمية. أعادت إدارة المناقصات تفعيل هذا الموجب القانوني. ربطاً بإقرار موازنة 2018، إلا أنه سرعان ما برزت مشكلة سعي بعض الوزارات إلى إجراء مناقصات من خارج برنامجها السنوي. نظام المناقصات يسمح بذلك بموافقة مجلس الوزراء، لكن مساعي عديدة تجري للالتفاف على القانون في فترة تصريف الأعمال

أيلي الفرزلي

بحسب المادة 122 من قانون المحاسبة العمومية، «تُجرى المناقصات العمومية والمحصورة على أساس برنامج سنوي عام يُعلن عنه في تواريخ لا يجوز أن تتعدى الشهر الثاني الذي يلي نشر الموازنة». وهذا يعني، قانوناً، أن إجراء المناقصات يتطلب توفر عنصرين: الموازنة والبرنامج السنوي (الذي يحدد بناء على طلب الوزارات). وهما أمران لم يكونا متوفرين خلال 11 عاماً، غابت فيها الموازنة (2005 – 2016)، فكيف كانت تُجرى المناقصات؟ في 15 كانون الثاني 2009، أصدر ديوان المحاسبة رأياً يحمل الرقم 2009/7، يرى فيه أن الطريقة القانونية الوحيدة الجائزة لإجراء التلزيمات في ظل عدم صدور الموازنة هي استصدار قرار عن مجلس الوزراء عند اللزوم وفي كل مرة، إلى حين صدور الموازنة العامة والبرنامج السنوي العام للمناقصات. وبالفعل، لم يتاخر مجلس الوزراء قبل أن يصدر قراراً يعالج الأمر، لكنه لا يلزم الإدارات بالعودة إلى المجلس في كل مرة تريد فيها إجراء مناقصة. فكان القرار الصادر في 27 آذار 2009 يقضي بـ«تكليف إدارة المناقصات إجراء التلزيمات العائدة للصفقات المنوي إجراؤها في مختلف الإدارات العامة، وذلك إلى حين صدور قانون الموازنة العامة ومن ثم البرنامج السنوي العام للمناقصات».

بعد هذا القرار، تحررت الإدارات من موجب التخطيط المسبق لإجراء المناقصات، الذي يساهم نظرياً في ضبط الهدر، وفُتح الباب لتلجأ إلى إجراء أي مناقصة ساعة تشاء. وبالفعل، بقي الأمر على حاله، حتى العام الحالي، حيث أقرت موازنة عام 2018 في نيسان الماضي. عندها وجدت إدارة المناقصات أنّه صار بالإمكان العودة إلى تطبيق القانون، وإعداد برنامج سنوي للمناقصات (لم تلجأ إلى هذا الخيار في عام 2017، لأن الموازنة أقرت في نهاية العام).

ولأن إعداد البرنامج السنوي العام من قبل إدارة المناقصات يتطلب من كل إدارة أن تضع برنامجها الخاص الذي يتضمن موعد إجراء كل مناقصة (المادة الرابعة من نظام المناقصات)، فقد عمدت «المناقصات»، في شهر أيار، إلى الطلب من الإدارات الحكومية وضع برنامجها، كما كان يجري قبل التوقف عن إقرار الموازنات. وعلى الأثر، نشرت إدارة المناقصات، عملاً بنظام المناقصات، البرنامج السنوي العام الأول في خمس صحف يومية (19 تموز 2018). هذا البرنامج ليس نهائياً، فبحسب المادة الخامسة من النظام، يجب على كل إدارة إعادة النظر في الجزء الخاص بها وإبلاغ إدارة المناقصات بأي تعديلات تقترحها، بعد أن تكون الموازنة قد صُدّقت، وبعد التأكد من حجز الاعتمادات للمناقصات المقترحة أو لتعديل مواعيد المناقصات المتضاربة. وبالفعل، فقد نشرت إدارة المناقصات البرنامج السنوي لعام 2018 - 2019 معدلاً وشاملاً مناقصات كل الوزارات مع كل التعديلات (الجريدة الرسمية في 2018/9/27).

ولأن الفوضى تحولت إلى عادة على مدى أكثر من عشر سنوات، كان متوقعاً أن يُواجه هذا البرنامج عقبات تتعلق بعدم التزام بعض الوزارات بالبرنامج السنوي، وهو ما حصل فعلاً مع ثلاث وزارات حتى الآن، تحفّظت إدارة المناقصات عن ذكر اسمها، لكن مصادرها أكدت أن اثنتين منها أرسلتا كتاباً إلى الإدارة تطلب فيهما إجراء مناقصة غير مدرجة في البرنامج الذي أعدته بنفسها، فيما ذهبت الثالثة إلى حد الاكتفاء بالإشارة إلى عدد المناقصات التي تنوي إجراءها من دون تحديد تواريخها، فلم تسجّل في البرنامج.

> عودة الموازنة أعادت «البرنامج السنوي للمناقصات»: صارت الوزارات ملزمة بالتخطيط

بالنسبة إلى إدارة المناقصات، الحل واضح. فالمادة الخامسة من نظام المناقصات تنص على أنه «لا يجوز مخالفة قواعد إجراء المناقصات (البرنامج السنوي) إلا إذا اقر مجلس الوزراء ذلك» (حتى تقريب موعد مناقصة يحتاج إلى قرار من مجلس الوزراء). لكن مع ذلك، علمت «الأخبار» أن ثمة سعياً للاكتفاء بموافقة الأمانة العامة لمجلس الوزراء، بحجة تفويض رئيس مجلس الوزراء بعض صلاحياته له. إلا أن هذا المقترح تعيبه ثغرتان، الأولى تتعلق بكون التفويض محصوراً بعقد نفقات صغيرة وإعطاء الإجازات الإدارية لعدد من الإدارات التابعة لرئيس مجلس الوزراء، أما الثغرة الثانية، فتتعلق بإشارة القانون بوضوح إلى أن صلاحية مخالفة قواعد المناقصات محصورة بمجلس الوزراء وليس برئيس مجلس الوزراء، وصلاحيات المجلس لا تفوّض بحسب الدستور.

لا حل دستورياً لهذه الإشكالية التي يمكن أن تتكرر بحجة تسيير المرفق العام، بحسب الخبير الدستوري عصام إسماعيل، إلا انتظار تأليف الحكومة. لكن مع ذلك، فهو يشير إلى حل ملزم إدارياً، منطلق من التعميم الصادر عن الرئيس سعد الحريري في حزيران الماضي، والذي يتعلق بتصريف الأعمال. في التعميم فقرة اعتمدت للمرة الأولى في عام 2013 من قبل الرئيس نجيب ميقاتي واعتبرها «تكتل التغيير» حينها «هرطقة دستورية»، تشير إلى أنه «في حال اعتبار أن ثمة قراراً إدارياً يدخل في نطاق الأعمال التصريفية التي تقتضي الضرورة اتخاذه في خلال تصريف الأعمال إيداع مشروع القرار رئاسة مجلس الوزراء للاستحصال بشأنه على الموافقة الاستثنائية لفخامة رئيس الجمهورية ودولة رئيس مجلس الوزراء». وهذا الحل، بالرغم من كونه يفتح الباب أمام إمكانية إيجاد مخارج تتخطى تصريف الأعمال، إلا أن الثغرة الكبيرة فيه، بحسب إسماعيل، تتمثل في كونه ببساطة مخالفاً للدستور، «لأن لا صلاحية دستورية بدون نص، والنص الدستوري لم يشر إلى إمكان تفويض صلاحية الحكومة إلى أي كان، بمن فيهم رئيسا الجمهورية والحكومة».

تحقيق منذ سنوات طويلة، تتوالى «أجزاء» مسلسل السيول في البقاع الشمالي، وتتنقّل احداثها بين الهرمل وراس بعلبك والقاع وغيرها. لكن وقف «سيناريو» واحد: «شتوة» اولى يتبعها سيل جارف يتسبّب باضرار كبيرة في الممتلكات. فزيارات تفقدية للبلدات المنكوبة، ثم عبارات تعاطف ووعود بمسح للاضرار، تليها وعود بدفع التعويضات (لا تُدفع ابداً) ودعوات الى خطط لدرء الكوارث (لا تُطبّق أبداً)... ثم «الى اللقاء» مع سيل آخر... وهكذا!

فيضانات فأضرار فوعود... لا تُطبّق
سيول البقاع: ليس للكوارث من يواجهها!

التعديات على الملك العام ومجاري السيول تزيد من اضرارها عاماً بعد عام (الأخبار)

رامح حمية

في أيار 2017، قطع رئيس الحكومة سعد الحريري جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في السراي، وتابع مع عدد من الوزراء، عبر شاشات اتصال تلفزيوني موصولة بمحافظة البقاع، مناورة حية لـ«خطة الاستجابة للكوارث والأزمات الخاصة بمحافظة بعلبك ــ الهرمل»، نظمتها وحدة إدارة مخاطر الكوارث التابعة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP). وحاكت المناورة تمريناً ميدانياً لسيناريو فيضان على ضفاف نهر العاصي، يومها أتى الحريري على جهود منظمي المناورة، وأكد «دعم الحكومة ووضع إمكاناتها في تصرفهم ليستطيعوا القيام بالمهمات المنوطة بهم في مثل هذه الحالات». و«مثل هذه الحالات» هو تماماً ما حدث يوم الجمعة في بلدة اللبوة في البقاع الشمالي. إذ اجتاح سيل قادم من جرود عرسال، في السلسلة الشرقية، ساحة البلدة وأحد أحيائها وجرف معه سيارات وألحق أضراراً جسيمة بشبكات الصرف الصحي والكهرباء والمياه وبالمحلات التجارية على الطريق الدولية. كما أدى إلى حجز آلاف المتوجهين إلى البقاع الشمالي في سياراتهم لساعات طويلة، فيما كانت الجزّافة الوحيدة التي تملكها البلدية تصارع لإزالة ما أمكن من الصخور والأتربة التي قطعت الطريق الدولي، بمساعدة عناصر مركز الدفاع المدني في البلدة. فيما سارعت «وحدة إدارة الكوارث في بعلبك ـ الهرمل» إلى الاجتماع في مبنى المحافظة، وطلبت مساعدة وزارة الأشغال العامة بإرسال جرافات كبيرة لإزالة الصخور والوحول والعوائق من الطرقات.

سيل اللبوة أكّد المؤكد، وهو أن «الكارثة» تكمن في أن أحداً غير جاهز لمواجهة أي كارثة طبيعية. إذ إن 21 مركزاً للدفاع المدني في منطقة بعلبك ــ الهرمل، تمتد بين بلدتي القصر والقاع الحدوديتين شمالاً إلى بدنايل والنبي شيت جنوباً، لا تملك سوى جرافة كبيرة واحدة وثلاث جرافات صغيرة من نوع «بوبكات» و10 سيارات إسعاف، ناهيك عن النقص الفادح في العديد. إذ يبلغ مجموع عناصر هذه المراكز 56 (مع بعض المتطوعين)، وفي بعضها لا يوجد أكثر من عنصر واحد!

مصادر في الدفاع المدني قالت لـ«الأخبار» إن نقص العديد سببه عدم توقيع مرسوم تثبيت متطوعي الدفاع المدني. ولفتت إلى أن نقص الآليات «تعاني منه معظم المناطق اللبنانية، وإن بتفاوت، لعدم إجراء المديرية مناقصات لشراء اليات منذ زمن بعيد».

نائب المنطقة عن حزب الله إيهاب حماده وصف «النقص الفادح» في العناصر والمعدات والتجهيزات بأنه «استهتار بحياة الناس». لافتاً إلى حادثة احتراق فتى في منزله في بلدة الهرمل لعدم امتلاك مركز الدفاع المدني البية إطفاء صغيرة يمكنها الوصول إلى الأحياء الضيقة. وقال إن المدير العام للدفاع المدني ريمون خطّار «الذي زرناه مؤخراً لم يبد تجاوباً في معالجة النقص في المحافظة، ونحاول عبر البلديات وحزب الله تغطية بعض الحاجات الضرورية».

> **جرافة واحدة و10 سيارات إسعاف لـ 21 مركزاً تعاني من نقص فادح في العديد**
>
> **لا رقابة على الاشغال ولا التزام بالمواصفات والبلديات عاجزة عن مواجهة التعديات**

أمين سر «وحدة إدارة الكوارث في بعلبك ـ الهرمل» المهندس جهاد حيدر أكد لـ«الأخبار» أن دور الوحدة «وقائي». إذ إنها رفعت تقارير لوزارة الداخلية والبلديات بضرورة اتخاذ ترتيبات بهدف درء مخاطر السيول، وعدم السماح بالبناء في مجاري الأنهر والسيول «إلا أن الأمور تزداد سوءاً عاماً بعد عام». ولفت إلى أن سيل اللبوة الأخير «سلك مجراه الطبيعي. لكن التعديات على حرم مجراه والكبوسكات المنتشرة على الملك العام والممتدة على الطريق في ساحة البلدة زاد من الأضرار المادية»، وهو ما أكّده رئيس البلدية محمد رباح، مشيراً إلى أن «هذه التعديات موجودة منذ عام 1967 وليس في إمكان البلدية إزالتها».

مناورة العام الماضي ترافقت أيضاً مع وعود بإنشاء برك لدرء مخاطر السيول عن البلدات المهددة، وهو ما يؤكّده حيدر، مشيراً إلى أن هذه البرك «كانت جاهزة وتحتاج للتمويل، وتم بحث ذلك بين رئاسة الحكومة والـ UNDP، لكن لم يتوافر التمويل بعدما تبين أن البرك التي نفذت في رأس بعلبك سابقاً انهارت مع أول سيل لعدم وجود رقابة على الأشغال وعدم تنفيذها بالمواصفات الفنية المطلوبة. بل إن ما ينفذ اليوم من أشغال في مجرى السيل في رأس بعلبك أكثر سوءاً، وهذا هدر للمال العام واستخفاف بأرواح الناس ومصالحهم»!

مصدر في «وحدة إدارة الكوارث» قال إنها رفعت تقريراً إلى رئاسة مجلس الوزراء يشير بشكل واضح إلى مجموعة نقاط لا بد من الأخذ بها وإلا ستكون الأضرار أكبر في كل مرة. ويشرح التقرير الذي حصلت «الأخبار» على نسخة منه طبيعة مناخ البقاع الشمالي التي تسمح بتشكل السيول، والتعديات على الطرق ومجاري السيول وأقنية التصريف والأملاك العامة وعدم قدرة البلديات على منع هذه التعديات على رغم أن هذا «لا يعفيها من المسؤولية». ويشير التقرير إلى «البرعونة في دراسة وتلزيم الأشغال التي لا تراعي السلامة العامة وتنفذ من دون رقابة وخلافاً للشروط والمواصفات الفنية»، وإلى «غياب المنهج العلمي وعدم إنشاء كواسر وتقنيات إنذار مبكر وعدم أخذ الدروس من حوادث السيول السابقة». ويلفت التقرير إلى أن «الثابت العلمي في كل ما يحصل أن كلفة الوقاية من الكوارث تبلغ دولاراً واحداً، في مقابل عشرة دولارات في حال عدم الوقاية»!

إلى ذلك، أنهت فرق من الجيش أمس مسح أضرار السيل في اللبوة، وتلقى أبناء البلدة وعداً من رئيس الهيئة العليا للإغاثة اللواء محمد خير بدفع التعويضات فور إنجاز ملفات المسح. علماً أن التعويضات عن أضرار السيل الذي ضرب بلدات رأس بعلبك وطاريا وشمسطار وكفردان في حزيران الماضي لم تُدفع بعد. فيما لم تُدفع تعويضات مربي الأسماك في الهرمل منذ عام 2006!

تقرير

معمل نفايات بلاط
محرقة أم «كبش محرقة»؟

عام 2016، وافقت بلدية بلاط (قضاء جبيل) على الترخيص لشركة «أوفراج» بإنشاء معمل نفايات في البلدة. أشغال المشروع بدأت قبل أشهر إلا أنّ البلدية وبعض أهالي البلدة «استفاقوا»، قبل أسابيع، على «ضرر» سينجم عن المعمل. الشركة المُنفذة تؤكد «قانونية» معملها، وخبراء بيئيون يؤكدون أنّ لا علامات استفهام حول المشروع

خبراء بيئيون: لماذا لم يتم الدفاع عن البيئة لدى افتتاح مدينة صناعية؟ (الحركة البيئية اللبنانية)

ليا القزي

وادٍ محاط بمنطقة حرشية في بلدة بلاط (قضاء جبيل)، في عقار تابع لوقف المطرانية المارونية، تحوّل إلى مدينة صناعية أُطلق عليها ـ تلطيفاً ـ وصف «بيئية»، رغم اقتلاع مساحات من الصخور والأشجار. المشروع يملكه عضو المجلس البلدي عبدو العتيّق الذي استأجر الأرض من وقف مار مارون ــ عمشيت، وبدأ العمل عليه منذ أكثر من سنتين، من دون أن يبالي أحد بالتشوهات التي لحقت بالعقار المُصنّف قسمٌ منه «منطقة غابات».

فجأة، احتدّ النقاش، قبل أسابيع، حول معمل للنفايات تنوي شركة «أوفراج» إنشاءه في «المنطقة الصناعية». ولأن ملف النفايات في لبنان غالباً ما ارتبط بصفقات وسمسرات، سادت «قناعة» بين أهالي البلدة بأن ما يُبنى بين بيوتهم هو «محرقة»، ستُنقل إليها نفايات جبيل وأقضية أخرى، وستتسبّب بأضرار بيئية وصحّية.

العمل على المشروع بدأ منذ أشهر، بعدما كلّف المجلس البلدي الشركة، في 11 تموز 2016، إنشاء المعمل من دون أن يبدي أحد اعتراضاً. فما سرّ الاعتراض المستجدّ؟ «لم نعرف بالمشروع إلا بعد أن اختلفوا في البلدية بين بعضهم»، يقول المحامي موسى ابراهيم أحد سكان بلاط. وهو ما يتسق مع معلومات بأنّ المعمل تحوّل «كبش محرقة» في الصراع بين العتيّق ورئيس البلدية أندره القصيفي حول انتقال رئاسة البلدية من الثاني الى الأول مع بلوغ ولاية المجلس البلدي منتصفها بعد 7 أشهر من الآن، وفق اتفاق سابق بينهما.

«في 2016، طلبت وزارة الداخلية، بسبب أزمة النفايات، من كلّ بلدية حلّ مشكلة نفاياتها»، يقول القصيفي لـ«الأخبار». رسا الخيار على «أوفراج» بعدما عرضت التقنيات التي تملكها وتفاصيل المشروع. في 4 آب 2016، أعلنت البلدية إعداد دراسة تقييم أثر بيئي، ودعت الأهالي إلى اجتماع في صالة الكنيسة. وكان يُفترض أن يتم التنسيق في كلّ المراحل مع رئيس البلدية، ولكن «مرّت سنة ونصف سنة، بعد إرسال تقييم الأثر البيئي إلى وزارة البيئة، من دون أن يُتابع أحد الأمر معي»، بحسب رئيس البلدية.

استأجرت «أوفراج» 10 آلاف متر مربع من العقار 756 (تبلغ مساحته نحو 50 ألف متر مربع)، المصنف إلى ثلاث مناطق: E3 وE4g ومنطقة غابات. يقول القصيفي إن الأرض المستأجرة تقع في منطقة غابات، «ونصّت الموافقة المبدئية من وزارة البيئة على أن تستخدم الشركة على تصنيف جديد». هنا، تقع «القطعة المخفية». إذ يتردّد أنّ نائب رئيس البلدية فادي أوبة، بناء على تفويض يملكه من رئيس البلدية، وقّع للشركة تعديلاً على الترخيص يفيد بأنّ الشركة ستبني مستودعاً وقف الأعمال. الخميس الماضي، تبلّغ متري، من مخفر جبيل، وقف الأعمال، «احترازياً وإلى حين القيام ببعض التعديلات». يلفت متري الى أنّ القرار «يشمل كلّ المنطقة الصناعية وليس معمل النفايات فقط لأنّ العقار غير مفروز»، مُتحدياً «من يقول إنّنا نُنشئ محرقة أن يُقدّم أدلته».

معمل معالجة النفايات الصلبة المنزلية عبر الفرز والإنحلال الحراري (pyrolysis and gasification)»، بحسب توصيف «أوفراج»، بحاجة إلى 200 طن كي يعمل، فيما تُنتج بلاط بين 25 و30 طنّاً يومياً، ولا يتعدى حجم نفايات كلّ قضاء جبيل 165 طناً في اليوم. متري يؤكد أن «المعمل قائم على الفرز من المصدر، والتزمنا البدء بـ100 طن، من بلاط والبلدات المحيطة»، نافياً أن تكون هناك أي اتفاقات لاستقبال نفايات أقضية أخرى. كما نفى تسبّب شركته بأي أضرار بيئية، «فنحن مستأجرون من عبدو العتيق، وكلّ الأشغال كانت موجودة من قبل... كانت هناك مُهل للاعتراضات، وقامت البلدية بتقييم الأثر البيئي، فلماذا لم يعترض أحد حينها؟». يردّ القصيفي: «طلبت من الدرك وقف الأشغال، فقيل لي إنّ الشركة تملك كلّ التراخيص، وإنّ القوى الأمنية راسلت في الشهرين الماضيين وزارات الصناعة والبيئة والطاقة والصحة والزراعة والتنظيم المدني من دون أي جواب».

> **خلاف على رئاسة البلدية يوقف أشغال المعمل «احترازياً»**

من يُغطّي أعمال الشركة إذاً؟ «أصابع الاتهام» تُشير إلى العتيق الذي يؤكد في اتصال مع «الأخبار» أنّ «رئيس البلدية هو من أتى بالمشروع». وأوضح أنّ العقار 756 منطقة صناعية «وتوجد عليه 6 أو 7 مشاريع، غير معمل النفايات».

النقمة الشعبية ضدّ المشروع تتصاعد. يقول موسى ابراهيم إن وجهة نظر الشركة غير مقنعة للأهالي: «سُمّي المشروع بالتفكك الحراري، قُلنا لهم هذا اسمه حرق، ردّوا بأنّ لن تنتج عنه رائحة. المشكلة هي غياب الثقة. الناس مقتنعون بالانعكاسات السلبية للمشروع كتدنّي أسعار العقارات المحيطة، وأزمة المرور التي سيتسبب بها على الطريق الضيقة، والتلوث».

في المقابل، يؤكد ثالثة خبراء بيئيين تحدثت إليهم «الأخبار» أنّ معمل بلاط هو «فرز ومعالجة صناعية للنفايات، باستخدام تقنية متقدمة. المعمل لن يكون له دخان، والحرارة تُستخدم للتسخين». ويسال الخبراء البيئيون «لماذا لم يعترض أي من البيئيين لو كان هناك محرقة؟ ولماذا لم يحصل تحرّك ضدّ المعمل فور البدء بالأعمال؟ ولماذا لم يتم الدفاع عن البيئة لدى افتتاح مدينة صناعية؟».

توسيع مركز حبالين

رفض اتحاد بلديات جبيل، عام 2016، أن يكون جزءاً من خطة وزارة الداخلية والبلديات لحلّ أزمة النفايات. والسبب «اكتفاؤه الذاتي» بمركز حبالين لمعالجة النفايات المنزلية الصلبة، الموجود منذ 1983، وتُرسل إليه كلّ نفايات بلدات قضاء جبيل مجاناً.

حالياً، حضّر الاتحاد دفتر شروط لتلزيم أعمال تطوير وتشغيل مركز حبالين، بطريقة المناقصة العمومية. وستتضمن المعالجة: الفرز اليدوي والميكانيكي، تسبيخ المواد العضوية، والطمر الصحي. يوضح رئيس الجهاز الهندسي في اتحاد بلديات جبيل، ميشال خليفة، أنّ المركز الجديد سيشمل «منطقة استقبال النفايات، معمل الفرز اليدوي والميكانيكي، معمل التسبيخ للمواد العضوية، المطمر الصحي ومناطق لتخزين المواد القابلة للتدوير والكومبوست». المركز الذي يفرز حالياً 40% من النفايات، «سيُصبح قادراً على فرز 100% من النفايات، ومدة استخدامه 15 سنة».

المشاكل التي كان يُعاني منها مركز حبالين حتّمت تطويره. يشير خليفة الى أنّه «بسبب إخلال شركة Sanitec بالعقد، شبّت حرائق بالمركز وأُقفل مجرى المياه ولم يُنشئوا معمل فرز نفايات. فُضّ العرض مع الشركة، ورُفعت دعاوى قضائية ضدها ، قبل أن نُسلّم شركة باتكو مُتابعة الأعمال». العقد مع «باتكو» ينتهي بعد 5 أشهر، «ونحن بحاجة إلى مجلس وزراء لإقرار دفتر الشروط».

مصرف لبنان
طرح عقارات للبيع بالظرف المختوم

عملاً بأحكام قانون النقد والتسليف، يعلن مصرف لبنان عن رغبته بيع العقارات والاقسام التالية بوضعها المادي والواقعي والقانوني عن طريق إستدراج عروض بالظرف المختوم:

المنطقة العقارية	رقم العقار	رقم القسم	المساحة التقريبية م.م.	الوصف
الدكرمان	٥٥٣	٤٠	٢٥٠	شقة سكنية في الطابق الثاني - طريق عام صيدا بولفار رياض الصلح في مبنى بنك البحر المتوسط
الشياح	٦٨٦٤	١٤ A	٢٢٠	شقة سكنية في الطابق الرابع بناية الرابيه - منطقة طريق المطار بين FANTASY WORLD ودوار الجندولين
حارة حريك	٢٢٤٩	١٠ A	٢٠٢	شقة سكنية قي الطابق السادس - أوتوستراد هادي نصرالله بالقرب من LYCEE DE LA FINESSE
شملان	٤٣٩	١٢	١٤٥	شقة سكنية في الطابق الثالث
المزرعة	٧٤٠	٥	١٨٧	شقة سكنية في الطابق الاول - منطقة رأس النبع - شارع كرم الغزاوي
الاشرفية	٣٦٧٦	١٢	١٨٥	شقة سكنية في الطابق التاسع - السيوفي قرب WATER MASTER
القبة	٥٧٦	أقسام عدد ٦		مستودع ومحل وأربع شقق سكنية - منطقة خلدة بالقرب من محلات HAWA CHICKEN وجابر جابر
رأس بيروت	١١٣٣	٣٠ B	٢٥١	شقة سكنية في الطابق السادس - شارع أسترالیا مقابل IMPERIAL HOTEL
مكسة	٢٣٠	أقسام عدد ٣١		محلات وشقق سكنية بالقرب من البلدية وساحة البلدة
حمانا	١٦٨٨		١٠,٧٢١	قطعة أرض ضمنها محطة محروقات على طريق ضهر البيدر - محطة الصياد سابقاً
الشياح	٥٧٤٦	أقسام عدد ٣		ثلاث صالات عرض على طريق المطار القديم بجانب AUTO KHALED

يمكن بيع أي مجموعة عقارية بشكل كلي او جزئي.

يمكن الإطلاع على ملفات العقارات والأقسام المذكورة وشروط تقديم العروض وتحديد موعد معاينتها لدى مديرية الأصول العقارية والمالية - مصرف لبنان الطابق الخامس المبنى B - بيروت هاتف ٠١/٣٤٣٣٠٢ أو ٠١/٣٤٣٣٠٤ أو ٠١/٧٥٠٠٠٠ مقسم رقم ٤٥٥٣ أو ٤٥١٧ (يستوفى مبلغ ٦٠,٠٠٠ / ل.ل. عن كل طلب)

تقدم العروض بدون أي وسيط وفق النماذج المعدة لهذه الغاية بالظرف المختوم لدى أمانة سر مديرية الأصول العقارية والمالية لقاء إشعار بالاستلام خلال مدة لا تتعدى الساعة الثانية بعد ظهر يوم الخميس الواقع في ١ تشرين الثاني ٢٠١٨ ضمناً. إن مصرف لبنان ليس مقيداً بالموافقة على اي عرض من العروض ويحتفظ بحريته المطلقة بالقبول أو الرفض دون التزامه بأي موجب أيا كان نوعه مهما كان مصدره وسببه.

للاطلاع على محفظة مصرف لبنان العقارية يمكن زيارة الموقع الألكتروني على العنوان : www.bdl.gov.lb أو www.banquedusliban.gov.lb

السلة اللبنانية

الشانفيل يسعى لترميم صورته
تشكيلة لبنانيّة قويّة

تنطلق يوم السبت المقبل بطولة لبنان لكرة السلّة ـ رجال. قوانين كثيرة اتّخذت هذا الموسم، أبرزها إلغاء قانون الثلاثة أجانب داخل الملعب، والعودة إلى قانون الأجنبيين مع أجنبي ثالث على مقاعد البدلاء. هذه الخطوة بلا شك تصبّ في مصلحة اللاعب اللبناني، ومشاركته على أرض الملعب. وهناك أيضاً قانون الشغب، الذي سيعاقب كل من يقوم بالشغب داخل الملاعب بحرمانه حضور المباريات. على مستوى الأندية، يبدو الرياضي بيروت كما هي العادة، مرشحاً للظفر باللقب، بعد أن خسره الموسم الماضي لحساب نادي هومنتمن بيروت. الأخير تبدو حظوظه أقل من السنة الماضية، فيما يبرز نادي المريميين الشانفيل مع مدربه فؤاد ابو شقرا. ونادي بيروت مع باتريك سابا. أمّا الثابت دائماً خلال المواسم الماضية، فهو استمرار الأزمة الحالية والإدارية في نادي الحكمة، الذي يواصل النزف، وهو متروك لمصيره

يراهن الشانفيل مرة جديدة على الأسماء الكبيرة

أحمد رميتي

لن تكون تشكيلة نادي الشانفيل لكرة السلّة مختلفة كثيراً عن السنة الماضية. النادي المتني يبدو مصمماً على العودة إلى منصات التتويج هذا الموسم، بعد خيبة كبيرة له الموسم الماضي، حيث خرج من الدور ربع النهائي من بطولة لبنان، على يد نادي الحكمة «الجريح». لكن الجديد اليوم، أن مدرب الحكمة السابق فؤاد أبو شقرا، الذي أقصى الشانفيل الموسم الماضي، يقف على رأس الجهاز الفني للشانفيل ويقود مشروعه الطموح، خلفاً لغسان سركيس الذي ذهب إلى الجهة المعاكسة: الحكمة

إذاً، يسعى الشانفيل جدياً هذا الموسم إلى تحقيق لقب بطولة لبنان لكرة السلّة، خاصة أنها قد تكون سنة اعتزال اللاعب فادي الخطيب، الحلقة الأقوى في صفوف النادي. ضمّ فؤاد أبو شقرا المدرب الجديد للفريق المتني أبرز لاعبي نادي «الحكمة» في انتقاله المفاجئ إلى المدرسة التي أمضى فيها سنواته الدراسية. ومن المتوقع أن تنحصر المنافسة على لقب البطولة هذا الموسم بين الثنائي «الرياضي ـ الشانفيل»، إلا في حال حدوث مفاجآت في المراحل الإقصائية، تشبه التي حصلت العام الماضي. ويأتي هذا التوقع على اعتبار أن الشانفيل والرياضي يضمّان أبرز الأسماء اللبنانيّة اليوم، القادرة على صناعة الفارق وتحقيق البطولة، وأن إلغاء نظام الثلاثة أجانب، واعتماد أجنبيين على أرض الملعب وأجنبي على مقاعد البدلاء يصبّ في مصلحة اللاعب اللبناني، ويعطيه دوراً أكبر.

> لم ينجح رهان المدرب غسان سركيس على الأسماء الثقيلة التي وقّع معها العام الماضي، ولا سيما الأجنبيّة.

تشكل عودة فؤاد ابو شقرا ومساعده كوكو كريكوريان إلى النادي خطوة مهمة

> التجانس كان غائباً رغم الملايين التي وضعت تحت تصرفه. خرج الشانفيل من الدور ربع النهائي أمام الحكمة، بعد أن انتهت السلسلة لمصلحة الأخير (3-2). خروج الشانفيل رسمياً من المنافسة على اللقب، وضع مدرب الحكمة الحالي في موقع لا يحسد عليه حينها. خرج سركيس من الشانفيل بعد 13 سنة من العطاء، نجح خلالها بإحراز لقب البطولة مرة واحدة، تحديداً عام 2012 على حساب نادي أنيبال زحلة بعد سلسلة مشوقة انتهت (3-1) لمصلحة النادي المتني.

نشط الشانفيل جيداً خلال مرحلة الانتقالات الصيفية الأخيرة، بعد أن حافظ على الثنائي فادي الخطيب وأحمد إبراهيم، وضمّ صانع العاب كذلك وقع النادي المتني مع صانع الألعاب نادي المتحد جاد خليل، واللاعب غابريال صليبي القادم من نادي الحكمة ومنتخب لبنان علي مزهر الذي سيكون له دور كبير هذا الموسم، في ظل نظام الأجنبيّين. كذلك ضم اللاعب نديم سعيد، وأجنبيّي النادي الأخضر، لاعب الارتكاز السوداني أتير ماجوك (مجنس منتخب لبنان)، والأميركي دواين جاكسين، وفضّل وضع ورقة الأجنبي الثالث جانباً إلى حين انتهاء مرحلة الذهاب من الدوري المنتظم.

إلى ذلك، حاول الشانفيل التعاقد مع اللاعب إسماعيل أحمد، نجم الرياضي ـ بيروت الحالي وهومنتمن ـ بيروت السابق، إلا أن الفرعون المصري فضل العودة إلى بيته في المنارة، رغم العرض الكبير الذي حصل عليه من رئيس لجنة كرة السلة في النادي المتني إبراهيم منسي. كذلك استغنى الشانفيل عن خدمات اللاعب الوطني إيلي رستم الذي قدم عروضاً مميزة في بطولة الأندية العربية، وذلك نزولاً عند رغبته، على اعتبار أن المركز الذي يشغله في الملعب يضم أكثر من لاعب في الشانفيل ما سيقلل من فرصه لإبراز قدراته، بالتالي يمكن أن لا يشارك كثيراً.

وتشكل عودة فؤاد أبو شقرا ومساعده كوكو كريكوريان إلى النادي الشانفيل خطوة مهمة نتيجة التجانس بين المدربيْن، فيما كان شائعاً قبل ثبات الشانفيل على تشكيلته الحالية تعيين مساعد مدرب منتخب لبنان مروان خليل مديراً فنياً للنادي المتني خلفاً للمدرب غسان سركيس، إلا أن المفاوضات والاتصالات التي جرت بين إدارة الشانفيل وأبو شقرا نجحت، وبالتالي جرى التوقيع مع مدرب الحكمة السابق.

وخاض الشانفيل الأسبوع الماضي، في إطار استعداداته لبطولة لبنان للموسم 2018 - 2019، أولى مبارياته الودية عندما استقبل نادي أطلس الفرزل، وانتهت المباراة لمصلحة فريق الضيف بنتيجة (92 – 89)، ويغيب الشانفيل عن دورة حسام الدين الحريري وبطولة دبي الدولية نتيجة عدم دعوته إلى المشاركة.

ويبدو أن أبو شقرا يصبّ تركيزه جيداً على انطلاقة مشرّفة لفريقه في بداية البطولة، حيث رفض طلب الرياضي إعارة اللاعبيْن دانيال فارس وأحمد ابراهيم للمشاركة في بطولة أندية آسيا، تجنباً لحصول أي إصابة قد تعكّر بداية الموسم المتني.

ويراهن الشانفيل مرة جديدة على الأسماء الكبيرة التي ضمها، وهو واحد من الأندية القليلة التي تعيش اليوم استقراراً وثباتاً مادياً كبيراً، بهدف إعادة لقب البطولة إلى خزائنه. وعلى الورق، تبدو حظوظ الشانفيل كبيرة لحصد لقب بطولة لبنان هذا الموسم، ومن المتوقع أن تشهد لقاءات الشانفيل - الرياضي والشانفيل - بيروت مستوى فنياً وجماهيرياً عالياً، خاصة أن إدارة النادي المتني وضعت كامل الثقة بمدربها الجديد أبو شقرا. ولكن تبقى أكثر الأمور حساسيةً في النادي هذا الموسم، قدرة المدرب على خلق التجانس بين اللاعبين، خاصة أحمد إبراهيم وفادي الخطيب، اللذين يمتلكان قدرات كبيرة، ولكن بحسب العديد من المصادر الفنيّة، هناك صعوبة في خلق تجانس فنّي بينهما على أرض الملعب. إذاً، مهمة أبو شقرا لن تكون سهلة، وبالتالي يجب عليه أن يصحح المسار، وأن يعيد الشانفيل إلى طريق التتويج، وإلا فإنّ تجربة غسان سركيس يمكن أن تتكرر.

المنتخب الوطني
لبنان في الكويت... هل من إيجابيات؟

عبد القادر سعد

عادت بعثة منتخب لبنان لكرة القدم من الكويت، أنصرف كل لاعب إلى ناديه لخوض أربع مراحل من الدوري اللبناني، قبل التجمّع ثانية للسفر إلى أوستراليا، لخوض مباراتين وديتين مع منتخبي أوزبكستان في 15 تشرين الثاني ومع أوستراليا في 20 منه. عاد منتخب لبنان من الكويت بخسارة أنهت سلسلة السجل النظيف من الخسارات، لكنها حملت أيضاً الكثير من التساؤلات حول الشكل الذي ظهر عليه المنتخب اللبناني، نتيجة أداء سلبيان. لكن هذا لا يلغي العديد من الإيجابيات التي يمكن استخلاصها من اللقاء. صحيح أن عدم الخسارة ورفع العدد إلى 17 مباراة بين فوز وتعادل أمرٌ مهم، لكن بالنسبة إلى الجهاز الفني الأهم هو الوصول إلى 20 لاعباً، قادرين على اللعب مع المنتخب بمستوى متقارب. فتشكيلة المنتخب الأساسية هي 11 لاعباً، لكن في نظر المدير الفني للمنتخب اللبناني المونتينيغري ميودراغ رادولوفيتش هي 20 لاعباً. فالهاجس الأكبر لدى القيّمين على المنتخب هو وجود لاعبَين اثنين في كل مركز في ظل دوري ونوعية ملاعب يخيّم عليها شبح الإصابات في كل لحظة. هذا الهاجس والخوف من الإصابات يبدأ من حراسة المرمى وينتهي في خط الهجوم. هذا الهاجس هو ما دفع برادولوفيتش لاستدعاء أربعة حرّاس منهم محمد طه، الذي أثار استدعاؤه جدلاً وأسئلة. والهدف الرئيسي بإيجاد لاعبَين في كل مركز هو ما دفع بالإدارة الفنية للمنتخب لإشراك الحارس عباس حسن كأساسي في اللقاء.

في آسيا سيكون هناك ثلاثة حرّاس للمنتخب. من المتوقع أن يكون مهدي خليل وعباس حسن ومصطفى مطر هم الحراس الثلاثة. لكن ماذا إذا أصيب أحدهم قبل السفر إلى أوستراليا، أو حتى إلى الإمارات في شهر كانون الثاني؟ من سيكون الحارس البديل؟ وهل من الصحي أن يتم استدعاء حارس

ما أزعج رادوولفتيش هو الأخطاء الساذجة (عدنان الحاج علي)

المباريات الودية للتجربة والباب مفتوح أمام الجميع

> في اللحظات الأخيرة هو بعيدٌ عن أجواء المنتخب؟ لهذه الأسباب، يقول أحد القيمين على المنتخب، تم استدعاء حارس رابع. لكن لماذا طه هو الحارس الرابع؟ في ظل الكثير من علامات الاستفهام حول مستواه خصوصاً أن بدايته في الدوري هذا الموسم لم تكن موفقة وتحديداً في مباراة فريقه مع الصفاء. حسب المصدر ذاته، لا يوجد خيارات أخرى لدى المدرب رادولوفيتش خصوصاً من ناحية السن. قد يسأل البعض ما المشكلة بحارس شباب الساحل علي حلال الذي يقدم أداءً جيداً مع فريقه هذا الموسم؟ الإجابة من العارفين بأجواء المنتخب بأنّ أي لاعب لا يتوقف حضوره في المنتخب الوطني على أدائه الفني، بل أيضاً على انضباطيته، خصوصاً أن أيّ لاعب في المنتخب هو واجهة كرة القدم في لبنان. التجربة مع حلال في السابق كانت سيئة وهذا ما يجعل القيّمين على المنتخب يستبعدون حلال عن حساباتهم. وهذا ما يجعل طه الخيار الرابع خصوصاً أنه صغير السن وهو حارس المنتخب بالنسبة إلى حسن فإن مشاركته في لقاء الكويت جاءت أيضاً من مبدأ «لاعبان في كل مركز». فبعد سلسلة طويلة من المباريات للحارس مهدي خليل تجاوزت العشرين مباراة أصبح الهدف أمام المسؤولين الفنيين في المنتخب تحضير حارس آخر وليس حارساً بديلاً يكون بمستوى الحارس الأول. من هنا وقع الخيار على عباس حسن انطلاقاً من كونه محترفاً ويتمتع بخبرة عالية ويشارك كأساسيّ مع فريقه النجمة. المشكلة أن حسن لم يكن على مستوى الآمال حيث ارتكب العديد من الأخطاء أسفر أحدها عن هدف الفوز الكويتي، لكن تقييم حسن بالنسبة إلى الجهاز الفني لا يقف على مباراة أو اثنتين. ما أزعج رادولوفيتش ليس الخسارة بحد ذاتها بل الأخطاء الساذجة التي أدت إليها.

مراكز ولاعبون آخرون كانوا تحت مجهر الجهاز الفني وأيضاً انطلاقاً من المبدأ عينه. من قلب الدفاع إلى الارتكاز وتحديداً مع بلال نجدي وسوني سعد. نجدي استُدعي إلى المنتخب بناءً على الأداء الجيد مع فريقه الأنصار. لكن التميّز في الدوري المحلي لا يعني أن يكون اللاعب متميزاً على الصعيد الدولي وهذا ما حصل مع لاعب الأنصار من دون أن يعني ذلك أن فرصته مع المنتخب انتهت. الأمر عينه ينسحب على سعد الذي لم يقدم المطلوب منه، وهذا ما قد يفتح الباب للاعبين آخرين للعودة إلى المنتخب أو الانضمام إليه للمرة الأولى. سمير أياس، حسن المحمد، الأخوان اليكس وفيلكس ملكي وجيرونيمو أميوني أسماءٌ تتصدر الواجهة حالياً ومن المحتمل أن تحصل على فرصتها. بالنسبة إلى أياس فهو كان أساسياً في المنتخب لكن جرى استبعاده نتيجة غيابه عن التشكيلة الرئيسية لفريقه العهد. ومع مشاركته مجدداً في المباريات المحلية قد يكون الباب مفتوحاً أمامه مجدداً. أمرٌ ينسحب على لاعب النجمة حسن المحمد الذي يقدم أداءً طيباً في البطولة المحلية.

خارجياً، يبدو الأخوان ملكي وأميوني في حسابات رادولوفيتش وحتى غيرهم من اللاعبين محلياً أيضاً، لكن المشكلة تبقى في ضعف الدوري اللبناني. ولعل المرأة الحقيقية لهذا الدوري كانت في مباراة النجمة والإهلي المصري في كأس العرب للأندية الأبطال، ما يضيّق الخيارات أمام القيّمين على المنتخب من لجنة منتخبات وجهاز فني. هذا لا يعني أن الوضع ميؤوس منه، لكن بعض الواقعية قد تكون مفيدة وهو ما يأخذه الجهاز الفني بعين الاعتبار خلال الفترة المقبلة قبل السفر إلى الإمارات وخوض منافسات بطولة آسيا. بالنسبة إلى المدرب رادولوفيتش هناك لاعبون أساسيون هم من صنعوا إنجاز التأهل إلى كأس آسيا ومن حقهم أن يكونوا حاضرين فيها، خصوصاً أنهم يقدمون أداءً ممتازاً، لكن هناك بدلاء يجب أن يكونوا حاضرين وجاهزين، وهذا ما بدا واضحاً الحاجة إليه في لقاء الكويت. فحين يبدأ المدرب بإجراء التبديلات يهبط أداء المنتخب ويتراجع. واحد أهداف المباريات الودية هي لتجربة لاعبين للوصول إلى مرحلة يكون لكل لاعب بديل يقاربه في المستوى إذا لم نقل بمستواه.

«The Manager»

كان يوم المدير الفني للمنتخب اللبناني ميودراغ رادولوفيتش والمسؤول الإعلامي في المنتخب الزميل وديع عبد النور حافلاً أمس. فقناة الكأس الرياضية تحضّر لإطلاق برنامج اسمه «The Manager» أي المدير الفني. وسيحضر مدربو غالبية المنتخبات المتأهلة إلى كأس آسيا في برنامج سيبدأ عرضه بدءاً من منتصف كانون الأول من تقديم المعلّق المصري أحمد الطيب حيث جرى تصوير الحلقة الأولى منه مع رادولوفيتش. والبرنامج عبارة عن 30 دقيقة تستعرض بداية المدرب مع منتخبه ومسيرته وتوقعاته، وجرى التصوير أمس بإشراف المنتج أيمن درويش مع طاقم عمل مؤلف من أربع أشخاص حيث جرى التصوير في وسط بيروت وعلى كورنيش المنارة وقرب صخرة الروشة.

فساد

قبل اسابيع قليلة، اختُتمت بطولة لبنان في كرة اليد. المباراة النهائيّة التي جمعت نادي الصداقة بنادي فوج إطفاء بيروت انتهت الى مصلحة الاوّل بعد انسحاب الثاني. وحصول خلاف كبير وصل إلى حد التضارب بين اللاعبين. فاز الصداقة. لكن الامور لم تنتهِ هنا. اتخذ اتحاد اللعبة قرارات بحق الذين شاركوا في الإشكال. وعلى الجهة المقابلة خرجت مجموعة لاعبين ومدربين سابقين وحاليين وإداريين في بعض الأندية للاعتراض على عمل الاتحاد منذ سنوات. الذي برأيهم أدى الى تراجع اللعبة، والى ما وصلت إليه كرة اليد اليوم، حيث يصعب ان تنتهي مباراة نهائيّة او بطولة دون إشكال

«لجنة تطوير»... أو «محاولة أخيرة» لإنقاذ كرة اليد

حسين سقور

بعد سنوات من الأخذ والرد بين اتحاد كرة اليد اللبنانيّة، وإدارات معظم أندية اللعبة ولاعبين حاليين وسابقين، اتخذت الأمور اليوم منحى آخر. شكّلت مجموعة من اللاعبين والإداريين والمدربين لجنة أطلقت عليها اسم «لجنة تطوير كرة اليد اللبنانية»، حيث بدأت تجول على عدد من المرجعيّات الرياضيّة في البلد (الحزبيّة والرسميّة)، بهدف طرح مشاكل كرة اليد اللبنانية على الطاولة، والعمل على إعادة اللعبة إلى ما كانت عليه منذ سنوات قليلة. برأي هؤلاء، «الوضع لم يعد مقبولاً»، نظرة إلى كرة اليد اللبنانية، تؤكد أن اللعبة شهدت تراجعاً كبيراً خلال السنوات الماضية، خاصة إذا ما جرت مقارنة بالفترة التي امتدت بين 2007 و 2013، الفترة الذهبية للعبة التي شهدت تألق نادي السد (انسحب نهائياً من اللعبة بعد خلافات مع الاتحاد موسم 2014) على المستويين الآسيوي والدولي، حيث حقق بطولة آسيا عام 2010، وحلّ وصيفاً في مناسبتين، كذلك حقق أيضاً المركز الثالث على مستوى العالم، في أهم إنجاز للبنان على مستوى كرة اليد. وفي تلك الفترة أيضاً، كان نادي الصداقة يقدم مستويات مميّزة، على صعيد المشاركات المحليّة والخارجية. الواقع اليوم مختلف، فمشاركات المنتخب الأخيرة، خاصة خلال التصفيات الآسيوية التي أقيمت في البحرين، وبعدها مشاركة منتخب لبنان للسيدات في بطولة غرب آسيا، لم تكن موفقة وعلى قدر الطموحات. كذلك إنّ مشاركات الأندية على مستوى آسيا شبه غائبة أيضاً. حتى على المستوى المحلي، هناك العديد من الأندية التي أعلنت انسحابها من دور الدرجة الأولى خلال المواسم الماضية، ولعبت في الدرجة الثانية، على غرار مار الياس، وحارة صيدا. حتى إن بعض الأندية تركت اللعبة إلى غير رجعة.

هكذا، أصدرت «لجنة تطوير كرة اليد» مجموعة توصيات قالت إن تنفيذها يمكن أن يعيد إلى اللعبة رونقها، يأتي على رأسها الاهتمام بالأندية واللاعبين، والكفّ عن انتهاج سياسة

> بعض الأندية تركت اللعبة خلال السنوات الماضية إلى غير رجعة

«التطفيش» من اللعبة، وذلك بحسب اللجنة. فاللعبة اليوم تعاني من نقص اللاعبين ونقص الأندية، وهو ما دفع إلى مشاركة بعض أندية المدارس والجامعات في بطولة كأس لبنان الأخيرة. حتى إن هناك نقصاً كبيراً في الملاعب، إذ ليس كل نادٍ يمتلك ملعباً، فغالباً ما تُنظَّم البطولات ولعب مباريات الدوري على ملعب واحد، هو ملعب الصداقة، والأكيد أن هذا الأمر ليس من مسؤولية الاتحاد وحده، بل الأندية والإدارات. ورأت اللجنة أن إعادة العمل بروزنامة سنويّة واضحة، مع اهتمام بالفئات العمريّة، ورفع مستوى الحكام عبر دورات تنظّم باستمرار (عدد الحكام قليل جدّاً)، وتنظيم دورات للمدربين، كل ذلك يساعد على رفع مستوى اللعبة، وبالتالي استقطاب معلنين وأشخاص يسعون للاستثمار في اللعبة، كما في الماضي. تحركات «لجنة تطوير كرة السلة» ربما لم تعجب الاتحاد، فأصدر نادي الصداقة الذي يرأسه رئيس اتحاد اللعبة عبد الله عاشور، قراراً بمنع لاعبين ومدربين حاليين وسابقين من الدخول إلى قاعة نادي الصداقة خلال دورة المرحوم محمود عاشور لكرة اليد النسائية. وترى مصادر اتحاد كرة اليد أن عمل الاتحاد مستمر، وهو يقوم بدوره بأفضل ما يمكن، عبر تنظيم الدورات، وينظّم الدوري المحلي وكأس لبنان للرجال والسيدات، ويجري الاستعداد هذه الفترة للمشاركة في بطولات خارجيّة على مستوى الأندية والمنتخب للرجال والسيدات.

مرحلة جديدة دخلتها كرة اليد، وتؤكد مصادر اللجنة أن الهدف تطوير كرة اليد وإعادتها إلى ما كانت عليه، وحتى السعي إلى إمكانية أن تكون كرة اليد لعبة شعبية كما في السنوات الماضية في المدارس والجامعات، وبالتالي أن يكون هناك خزّان من اللاعبين. وفي حال الوصول إلى هذه المرحلة، فإن اللعبة ستعود إلى سكّة التطوّر. حتى إن بعض أهل اللعبة بدأوا اليوم يقارنون بين كرة اليد وكرة السلّة، حيث إن منتخب السلة بات قريباً من نهائيات كاس العالم للمرة الرابعة في تاريخه، ويأملون أن تعود كرة اليد إلى سكّة الانتصارات المشرّفة دولياً وآسيوياً بمشاركة الجميع، ودون إقصاء لأيّ طرف تحت شعار «اللعبة للجميع».

شهدت اللعبة تراجعاً كبيراً منذ 2014 (مروان بوحيدر)

ديباي ممتاز ولكنه ليس فان باستن (أيمانويل دونانذ ـ أ ف ب)

خلف المرمى

«هولندا الجديدة» تفوز على ألمانيا
نهاية «الكرة الشاملة»

حسن رمضان

كما هي حال فريق أياكس أمستردام الهولندي، يفرض منتخب «الطواحين الهولندية» طريقة لعبه في كل مباراة كان يخوضها. الحفاظ على الكرة، الضغط العالي، والبداية من الخلف. إنها الكرة الشاملة وانعدام المركزية بين اللاعبين. شروط كان المنتخب الهولندي يطبّقها في السنوات الماضية، إلى جانب الفريق الأكبر في الأراضي المنخفضة، الذي اشتهر بطريقة اللعب هذه، وهو أياكس أمستردام. الأخير لا يزال مستمراً. ما زال وفياً لأفكاره القديمة ولطريقة لعبه المميّزة والفريدة، على الرغم من التراجع الذي شهده الفريق في السنوات الماضية، وعدم منافسته في دوري الأبطال، إلا أن أياكس يبقى أياكس. الفريق الذي أتعب بايرن ميونيخ في «اليانز أرينا» هذا الموسم. ما شاهدناه في مباراة المنتخب الهولندي الأخيرة، أمام المنتخب الألماني في بطولة «دوري الأمم الأوروبية» كان مغايراً تماماً للثقافة الهولندية ولما يعرفه الجميع عن هولندا وعن ما يقدّمه هذا المنتخب العريق. كان دفاعياً إلى حدٍّ كبير.

النتيجة كبيرة، ومهمة معنوياً، إلّا أن الأداء لم يكن كبيراً. فوز هولندي بنتيجة 3-0، قابله سيطرة ألمانية مطلقة طوال مجريات المباراة، أمر لم نعتد على مشاهدته من قبل المنتخب الهولندي. كيف ذلك، والهولنديون هم من بنوا فكرة «الكرة الشاملة». المباراة احتضنها ملعب «يوهان كرويف»، الاسم الذي لم يمثّله اللاعبون على أرضيّة الملعب. اللاعبون لا يشبهون كرويف، اللاعبون يشبهون رونالد كومان. مدرّب هولندي سابق لفرق كساوثهامبتون وإيفرتون الإنكليزيين، وجد نفسه مدرباً للمنتخب الهولندي في الثاني من شباط/فبراير من العام الجاري. لكن، ورغم الفوز الكبير، وبوضوح تام، فإن كومان لا يشبه هولندا. هذا ملخّص المباراة الأخيرة التي فاز فيها المنتخب الهولندي أمام المنتخب الألماني الجريح. ثلاثية نظيفة، نتيجة تجعل من لم يشاهد المباراة، يؤمن بعودة المنتخب الهولندي، وأن من له تاريخ، سيعود من جديد. إلّا أن نتيجة مباراة اول من أمس، نتيجة «خادعة»، وأرقامها لا تنطق بالحقيقة. هولندا تمكّنت من الفوز على أسوأ نسخة من المنتخب الألماني. تمكّنت من الفوز على ألمانيا التي خرج رجالها من الدور الأول في المونديال الأخير.

يجب على المشاهد والمتابع لكرة القدم، أن لا ينغرّ بالنتائج الإيجابية الأخيرة التي قدّمها المنتخب الهولندي في مبارياته الأخيرة. لعلّ أبرز سبب هو الفقر الذي يعاني منه منتخب المدرب كومان. أسماء كبيرة مرّت في تاريخ هذا المنتخب. مارکو فان باستن، رود خوليت وفرانك رايكرد، وهم ثلاثي ميلان الإيطالي الذهبي. دينيس بيركامب نجم أرسنال الإنكليزي. فان بيرسي هداف أرسنال ومانشستر يونايتد السابق. أرين روبين المعتزل حديثاً إلى جانب ويسلي شنايدر. كلّها أسماء «عملاقة»، تجعل المتابعين والشغوفين بكرة القدم، يتذكّرون بأن هولندا قدّمت لنا أسماء لم تعد موجودة في التشكيلة الهولندية الحالية من ناحية القيمة. تشكيلة منتخب «الأراضي المنخفضة» اليوم، تعتمد بالمقام الأوّل على أسمائها الدفاعية، فيمتلك المدرب رونالد كومان ثنائياً في خط الدفاع من بين أفضل مدافعي العالم في الوقت الرّاهن، كل من قائد المنتخب ومدافع ليفربول الإنكليزي فيرجيل فان دايك، بالإضافة إلى الموهبة الدفاعية الشابة، لاعب أياكس ماتياس دي ليخت. هذا الأمر يعطينا فكرة عن مدى التغيير الذي شهدته الكرة الهولندية، حيث أن أبرز لاعبي الفريق هم في خط الدفاع. طبعاً هذا لا ينقص من أن ممفيس ديباي هو الآخر يقدّم موسماً مميزاً مع فريقه ليون الفرنسي ومع منتخب بلاده، إلّا أن ديباي، لا يرتقي ليقارن بكل من الأسماء التي تم ذكرها، ديباي هو ديباي، ليس بروبين أو بفان بيرسي. ثقافة كرويف، انتقلت بين جيل وجيل. ثقافة لعب ترجمها في أياكس أمستردام كمدرب للفريق، قبل أن يأخذها معه إلى برشلونة، ليتحوّل ومنذ ذلك الوقت شكل الفريق الكاتلوني، ليصبح مشابهاً لما كان عليه فريق أياكس. استمرّ المدرب الهولندي فرانك رايكرد بتطبيق هذه السياسة في برشلونة، والتي تعتمد في المقام الأول على اللاعبين الشباب، وهذا ما قام به رايكرد مع النجم الأرجنتيني ليو ميسي. خلف رايكرد، مدرب يعتبر اليوم، وبرأي الكثيرين، المدرب الذي أحدث ثورة في عالم كرة القدم، المدرب الإسباني الكاتلوني بيب غوارديولا. الأخير، غيّر من ثقافة الفريق، بل إنه طوّرها، لتصبح ربّما أفضل نسخة لفريق يمارس كرة القدم. ليولد مصطلح كروي جديد عرف بالـ«تيكي تاكا». ثقافة كرويف، مستمرة في برشلونة وفي منبعها الأوّل أياكس، الفريق الذي سمّي الملعب الخاص به على اسم مدربه ولاعبه التاريخي السابق.

لمن يشاهد أياكس اليوم، أو قبل خمس سنوات، أو في ثمانينيات القرن الماضي، لن يشعر بالفرق، ولن يختلف عليه شيء سوى أسماء اللاعبين، وسيلاحظ بأن هذا الفريق الهولندي، لا يفقد الإيمان بطريقة لعبه، التي بنهاها عرّابه كرويف. اسم هذا اللاعب العظيم، بدا وكأنه بدأ ينهار في المنتخب الهولندي. طريقة دفاعية خالصة، ترجمها المدرب كومان أمام ألمانيا، والتي أدّت إلى فوز هولندا بالمباراة، ولكنها خسرت ثقافتها.

> يمتلك كومان ثنائياً في خط الدفاع من افضل مدافعي العالم حالياً

لوف يبحث عن غواديولا

عندما تعاقدت إدارة النادي الكاتلوني مع المدرب الإسباني بيب غوارديولا في 2009، قدّم هذا المدرب شكلاً جديداً لبرشلونة، طريقة لعب لم نرها من قبل. نقلات قصيرة بين اللاعبين، وكان الاعتماد على خط الوسط يأتي في المقام الأول. أسماء كبيرة نمت وأصبحت أسماء ذات شأن كبير في الفترة التي كان فيها بيب، أندريس إنييستا وتشافي هيرنانديز، رافيد فيأ، كارلوس بويول وجيرار بيكيه، سيسك فابريغاس، كلّها أسماء، كان لها تأثير كبير في رفع إسبانيا للقب كأس العالم في مونديال البرازيل في 2010. ناهيك عن الأسماء، كان المنتخب الإسباني يجعل المشاهد يظن بأن لاعبي برشلونة قاموا بارتداء قميص المنتخب الإسباني بدلاً من قميص برشلونة، فريق يدير منتخب بلاده، هذا ما شاهده الجميع في مونديال 2010، وفي يورو 2012، البطولتان التي حققهما المنتخب الإسباني في الفترة ذاتها التي كان فيها بيب مدرباً للفريق الكاتلوني. الأمر عينه حدث في 2014، عندما كان بيب مدرباً لبايرن ميونيخ. كما حال إسبانيا وبرشلونة، تأثر المنتخب الألماني ومدربه يواكيم لوف بأفكار بيب، حيث أن ألمانيا، وبقرارات من لوف، لعبت في كثير من المناسبات من دون رأس حربة صريح (ماريو غوتزه شارك في كثير من المباريات في مركز المهاجم الوهمي). ناهيك عن تغيير مركز الظهير الأيمن فيليب لام من ظهير إلى لاعب ارتكاز في البايرن، أدّى ذلك التغيير لأن يقوم لوف باستنساخ هذه الفكرة، وجعل لام لاعب ارتكاز إلى جانب باستيان شفاينشتايغر في المنتخب الألماني. مدرّب عبقري، تفتقده اليوم إدارة البايرن، كما يفتقده لوف من «تحت الطاولة». وفي حديثنا عن المنتخب الألماني وخسارته الكبيرة أول من أمس أمام هولندا بثلاثية نظيفة، لم ترحم الصحف الألمانية منتخب بلادها والمدرب لوف. حيث ذكرت صحيفة «بيلد»: «هل ما زالت توليفة لوف من أبطال العالم 2014 هي مفتاح الفوز؟ في التشكيلة الأساسية يوجد، نوير، هاملز، بواتنغ، كروس ومولر، أي خماسي توج بطلاً للعالم. وكان لوف صرح قبل المباراة: لدي الثقة بهؤلاء اللاعبين». وأضافت: «لا وجود لجرأة مبتكرة، لأفكار في اللعب، لا فعالية أمام المرمى، قام لوف بإشراك مهاجم شالكه أوث الذي لم يسجل أي هدف هذا الموسم، وترك الجناحين الرائعين سانيه وبرانت على مقاعد الاحتياط».

من جهتها انتقدت صحيفة «سودوتشه تسايتونغ» أداء المنتخب وقالت: «مشاكل الفريق ليست فقط في الجانب الهجومي غير القادر على التسجيل، لكن أيضاً من ناحية الدفاع وبناء اللعب». واعتبرت صحيفة «أبندتسايتونغ» بأن الفترة السيئة التي يمر بها بايرن ميونيخ تنعكس سلباً على المنتخب الوطني حيث يدافع عن الأخير خمسة لاعبين من الفريق البافاري، حيث ذكرت: «لاحظنا ضياع لاعبي بايرن ميونيخ، وحده جوشوا كيميتش أقنع في مواجهة هولندا، أما جيروم بواتنغ فكان غائباً تماماً».

سبوت لايت

بين الفرق والمنتخبات... «سكيزوفرنيا» اللاعبين

حسين فحص

تكثر في كرة القدم حالات التّضارب بمستوى اللاعبين بين الفرق التي يمثّلونها والمنتخب. تقف الكثير من العقبات أمام تألقهم عند تمثيلهم إيّاً من اللّونين. تشكّل البيئة السليمة للّاعب، العنصر الأساسي لحفاظه على مستواه في فريقه ومنتخبه، وهي التي تعنى بخلق الأجواء المماثلة لإبراز إمكاناته وقدراته، فيما يشكّل غيابها انتكاسة لأداء اللّاعب. هذا ما يعيشه بول بوغبا ـ المنتظر الثلاثاء أمام ألمانيا ـ تحديداً مع مدرّبه جوزيه مورينهو. بوغبا مانشستر يونايتد ليس بوغبا فرنسا. اللّاعب الّذي كسر الرّقم العالمي عام 2016، ليصبح ثالثاً في قائمة الأولد ترافورد. مستوى متخبّط للنّجم الفرنسي في المواسم الثّلاثة الماضية، جعلته مادّة دسمة للصّحافة. اللّاعب الّذي دخل أفضل تشكيلة في العالم مع يوفنتوس، لم يعد أفضل لاعب في وسط مانشستر يونايتد حتّى. مشاكل كثيرة عانى منها بوغبا بعد عودته لليونايتد من جديد، بدأت بالدّوامة التي دخل فيها إثر الرّقم الضّخم القادم به إلى يونايتد. رقم كبير أثقل كاهل بوغبا بالضّغوطات، والمطالبة المستمرّة لتقديم أداء يليق بال 100 مليون المدفوعة لأجله، وهو ما لم يحدث بعد أن فشل اللّاعب في التّأقلم مع أسلوب اللّعب، على الرّغم من مرور ثلاثة مواسم. اللّاعب الّذي كان حرّاً في يوفنتوس أرينا، حصر في إنكلترا أمام مرمى دي خيا. صلاحيّات كثيرة تمتّع بها بول في اليوفي، أظهرت إمكاناته الكبيرة بعد أن شغل أغلب المراكز الهجوميّة، فادى دور المراوغ، صانع الألعاب والمسجّل على حدّ سواء. في اليونايتد، وجد اللّاعب نفسه في أجواء بعيدة عن التي ألفها. حريّة مطلقة حدّدها المدرّب جوزيه مورينهو، مرغماً إيّاه على أن يلعب في مركز مغاير. الفكر الّذي يتّبعه مورينهو في اليونايتد لم يلائم بوغبا، أسلوبٌ دفاعي بحت لم يعجب اللّاعب الفرنسي، الذي لم يتوانَ بدوره عن شنّ الحرب الإعلاميّة على مدرّبه انتقاداً لطريقته الدّفاعيّة. الأمر مختلف في فرنسا، أسلوبٌ هجومي للمنتخب يظهر إمكانات اللّاعب الحقيقيّة. وجد اللّاعب في المنتخب الحريّة الّتي كانت متوافرة له في إيطاليا، حيث قدّم ديديه ديشامب له ما أراده، بوضع لاعبي ارتكاز خلفه لتأمين الدّفاع، وترك الحريّة الكاملة له في الأمام. صلاحيّات أثّرت باللّاعب فنيّاً ونفسيّاً بعد أن وجد بيئة مشابهة للتي كان يعيش بها في إيطاليا، ما أعاد بريق النّجم الفرنسي الحل أحياناً بالثقافة، وأحياناً بالتكتيك، وأحياناً، بالصدفة! فبوغبا ليس وحيداً!

محمد صلاح

يعيش اللّاعب الأفضل في الدّوري الإنكليزي العام الماضي، أيّاماً عصيبة مع ليفربول. اللّاعب الأكثر تسجيلاً في موسم واحد في تاريخ البريميرليغ، يواجه صعوبة اليوم في هزّ شباك الخصوم. أداءً باهت يظهر به النّجم المصري مع الرّيدز، جاء وليدة المشاكل الّتي عاناها مع بداية الموسم، حيث أتت أزمة الثّقة وليدةً للضّغوطات ومشاكله مع الاتّحاد المصري وخيبته من «الفيفا»، بعد أن وجد نفسه خارج تشكيلة العام، على الرّغم من ترشّحه بين ثلاثة أفضل لاعبين في العالم. مستوى جيّد يقدّمه اللّاعب مع المنتخب، حيث لا ضغوطات إعلاميّة عليه.

مارکو اسينسيو

بعد أن كان أحد أهمّ العناصر تحت إمرة زيدان، وجد الشّاب الإسباني نفسه في تراجع كبير في حقبة المدرّب الجديد لوبيتيغي. اللّاعب الّذي كان إحدى أبرز مفاجآت زيدان خلال ولايته في ريال مدريد، يبدو اليوم تائهاً في نسخة ريال مدريد الجديدة. يعود السّبب وراء ذلك إلى عدم الاستقرار الفنّي بعد مجيء المدرّب الجديد، إذ إنّ أغلب لاعبي الرّيال يعانون من انحدار في مستواهم. مستوى مغاير تماماً يقدّمه اللّاعب في منتخب إسبانيا، حيث إنّ الاستقرار الفنّي في تشكيلة لويس إنريكي تظهر جودة اللّاعب الحقيقيّة، التي ظهرت في مباراة كرواتيا بعد أن سجّل هدفين وصنع ثلاثة.

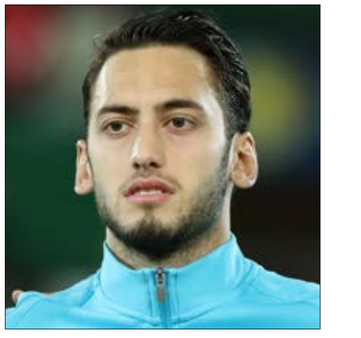

هاكان شالهانوغلو

لم يستطع اللّاعب التّركي أن يسجّل أي هدف حتّى الآن مع إي سي ميلان، بل إنّ أرقامه اقتصرت على صناعة هدف واحد في 8 مباريات شارك بها بين محلّيّة وأوروبيّة. تراجعٌ كبير عرفه هاكان هذا الموسم، بعد أن قدّم أداءً جيّداً في الموسم الماضي. أداءٌ مخيّب جعل من مدرّب الفريق غاتوزو يستبدله في 5 مناسبات من 6 مباريات بالدّوري. على الرّغم من أدائه السّيئ في الفريق، يقدّم هاكان مستوى جيّداً في المنتخب، قد يعود السّبب في ذلك إلى شخصيّة اللّاعب، إذ إنّه يعدّ النّجم الأوّل في تركيا، على عكس ميلان.

رومیلو لوكاكو

لاعبٌ آخر كان ضحيّة أسلوب جوزيه مورينهو الدّفاعي. اللّاعب الّذي كان أهمّ عنصر في هجوم إيفرتون، وجد نفسه محطّة هوائيّة يعتمد عليها المدرّب البرتغالي، لإنزال الكرات للقادمين من الخلف. العقم في أداء المنظومة والضّعف في تمويل اللّاعب بالكرات، ساهما بتراجع أداء اللّاعب.

مستوى مغاير يعيشه اللّاعب مع بلجيكا، حيث تمكّن من تسجيل 28 هدفاً في آخر 26 لقاء، كان آخرها هدفين في مرمى سويسرا، وذلك لاتّباع المنظومة أسلوب هجومي يموّل اللّاعب دائماً بالفرص.

لقطة

مارادونا يلحق ميسي إلى الحمّام!

كعادته، أطلق الأسطورة الأرجنتينية دييغو مارادونا أحد تعليقاته الغريبة. وفيما كان يحاول الدفاع عن مواطنه ليونيل ميسي أفضل لاعب في العالم خمس مرات، أعتبر أن «لا أولتيما بالابرا» (الكلمة الأخيرة) المكسيكية: «ميسي لاعب رائع، لكنه ليس قائداً. قبل التحدث مع المدرب واللاعبين، سيلعب البلاي ستايشن (لعبة إلكترونية). ثم على أرض الملعب، يريد أن يكون قائداً. هو الأفضل في العالم مع كريستيانو (رونالدو)». وتابع مارادونا (57 عاماً) الذي يعدّ كثيرون ميسي (31 عاماً) خليفته في الملاعب «من الصعب أن تصنع قائداً من رجل يذهب إلى الحمام 20 مرة قبل المباراة». وأردف اللاعب الذي قاد بلاده إلى الفوز بمونديال 1986 في المكسيك قبل أن يدربه في فترة لاحقة «دعونا نتوقف عن تالية كريستيانو رونالدو في الأعوام العشرة الأخيرة، لم يحقّق شيئاً مع المنتخب، وذلك لضعف الإدارة التكتيكية للمنتخب.

وقال مارادونا لقناة «لا أولتيما بالابرا» (الكلمة الأخيرة) المكسيكية: «ميسي لاعب رائع، لكنه ليس قائداً. قبل التحدث مع المدرب واللاعبين، سيلعب البلاي ستايشن (لعبة إلكترونية). ثم على أرض الملعب، يريد أن يكون قائداً. هو الأفضل في العالم مع كريستيانو (رونالدو)». وتابع مارادونا (57 عاماً) الذي يعدّ كثيرون ميسي (31 عاماً) خليفته في الملاعب «من الصعب أن تصنع قائداً من رجل يذهب إلى الحمام 20 مرة قبل المباراة». وأردف اللاعب الذي قاد بلاده إلى الفوز بمونديال 1986 في المكسيك قبل أن يدربه في فترة لاحقة «دعونا نتوقف عن تالية ميسي. ميسي هو مجرد لاعب آخر من الأرجنتين». وعن ابتعاد ميسي عن المنتخب بعد الفشل الأخير في مونديال روسيا والخروج من الدور الثاني أمام فرنسا البطلة 3-4 أضاف: «لا أحبذ استدعاءه الآن... يجب أن نبعد الضغوط عنه. يجب أن نبعد القيادة عن ميسي كي يصبح ميسي الذي نريده».

وكان مارادونا الذي يشرف على تدريب نادي سينالوا المكسيكي من الدرجة الثانية نصح ميسي مطلع الشهر الحالي بترك المنتخب الوطني، معتبراً أنه حُمّل بشكل غير عادل مسؤولية فشل الأرجنتين في مونديال روسيا. وما هو لافت، أن مارادونا يتحدث دائماً كما لو أنه مدرب كبير ونقاد كبير، كما كان حاله عندما كان لاعباً.

(الأخبار)

(غليرمو ارياس ـ أ ف ب)

على الغلاف

ابن سلمان في «الشراكة الأميركية»: صفقة من ورق!

تلقّى محمد بن سلمان أول صفعة أميركية من نوعها، وقرّر للمرة الأولى عدم السكوت. تهديدات أميركية رد عليها بتهديدات أكبر من المبكر أن تقرا بجدية، لكن في الوقت نفسه يصعب أن لا تترك آثاراً على خط قصر اليمامة ــ البيت الأبيض

خليك كوثراني

تعيد التصريحات السعودية حول رد فعل محتمل من إجراءات أميركية «عقابية» على خلفية اختفاء الصحافي جمال خاشقجي، واقع العلاقات الأميركية في صياغة سياسات الإقليم منذ سنوات، وهي تعاني اليوم من أنها في مرحلة حساسة تجرى فيها إعادة وصل للروابط بين البلدين، على أسس جديدة يفترض أنها «متينة». يتصرف النظام السعودي في أكثر من ملف على أنه «يؤثّر» في الموقف الأميركي، وهذا واقع يتجلى في غير ساحة وملف، إذ «تشتري» الرياض بثمن جيد، عند هوامش محددة، السكوت الأميركي وأحياناً الدعم لكن مربط الفرس في ملف العلاقات بين الرياض وواشنطن يكمن عند طبيعة تلك العلاقات وهويتها وعنوانها، والأهم النظرة التي تتطلع بها الولايات المتحدة إلى السعودية، وبالذات من هذه المرحلة إلى عقد أو عقدين من الزمن. لحظة التأسيس، حظيت العلاقة القائمة بين الولايات المتحدة والمملكة النفطية، بطابع خاص، حيوي واستراتيجي، منذ صفقة عبد العزيز ــ روزفلت. شعار «النفط مقابل الحماية» صار مذاك الزاوية التي ينظر منها إلى العلاقات، وظل مسلّمة تجعل من العلاقات صعبة الفكاك والتدهور السريع. نجحت الولايات المتحدة في ترسيخ مقولة «الحمية» إبان حرب الخليج، وتنجح اليوم في ترسيخها عبر خلق بديل من «الخطر الداهم» بعد غزو بغداد. وهي مقولة بادر ولي العهد محمد بن سلمان، قبل أيام، في تصريح سعودي نادر، إلى رفضها بشكل جذري، في مقابلته مع «بلومبيرغ»، رداً على خطابات الرئيس الأميركي.

اختلف الأمر كثيراً في السنوات الأخيرة. لم يعد النفط السعودي ورقة كافية لصفقة متينة مع واشنطن، وهو ما يحرّك ابن سلمان اليوم نحو إعادة صياغة تلك العلاقات، بناء على صفقة جديدة مغلفة بعنوان «رؤية 2030»، تقوم على حماية السعودية وموقعها الإقليمي كمحور ووكيل أميركي أساسي، مقابل استثمارات ضخمة، ترث النفط الآخذ بريقه بالأفول لأسباب موضوعية وتقنية. ظهر دونالد ترامب «شريكاً جيداً» لهذه الصفقة. ومنذ مجيئه إلى البيت الأبيض، لاحت مؤشرات نجاح الصفقة الجديدة بعدما ارتفع «الدفع» السعودي للأميركيين من 30 في المئة من ثروتهم إلى 50 في المئة، أو قارب ذلك. لكن، وعلى طول الخط، ظل الفريق السلماني في الرياض يتجاهل اللغة التي تتبدّى من البيت الأبيض. كان المراقبين إدراك أن كلاً من ترامب وابن سلمان يتكلمان لغتين مختلفتين، وإن تقاطعت عند الصفقات والتخادم المتبادل. حين زار ترامب الرياض في أيار/ مايو من العام المنصرم، هلّل النظام السعودي للضيف الآتي برفع شعارات ثلاثة: «الشراكة والتعاون» و«شراكة للأجيال» و«العزم يجمعنا». ماذا يقول ترامب مقابل هذا؟ ثلاثة شعارات أيضاً: «ادفعوا!»، «وظائف»، «مليارات»... يكررها حرفياً باستمرار، وحين يزوره ابن سلمان يسند لائحة المدفوعات على وجهه لتلتقطها عدسات الإعلام، في مشهد مهين يحاكي السعودية بعيون ترامب. أما «الشراكة» و«الأجيال» و«العزم»، فتلك عناوين لا تعدو أسوار قصر اليمامة وأخبار وكالة «واس».

بعد السجال الأميركي السعودي غير المسبوق، أمس، يتّضح أكثر أن الخطر على السياسة السعودية ليس أن علاقتها بواشنطن بهذه الهشاشة، وأنها «حب من طرف واحد»، فحسب، الأدهى أن صاحب القرار في الرياض، كما بينت مرة جديدة موقعة القنصلية في اسطنبول، يتصرف على خلاف هذه الحقيقة ويبالغ في «التدلّل» والتحرك مطلق اليد، إلى حدّ إرسال فريق من أزلامه لتنفيذ عملية وحشة في الخارج ضد أحد «المنشقين»، بلا أدنى حسابات. وإلى أن تتوالى الإهانات والصدمات على ابن سلمان، يستفيق الأخير على أنه «ليس إسرائيل» بنظر حلفائه الأميركيين، ويكفي لذلك حملة إعلامية بسيطة تعرّي الأمير الشاب من أوهامه، أمام أول تلويح أميركي بفرض «عقاب» على السعودية، مترافقاً مع انسحابات أو تجميد، بالجملة والمفرق، لأنشطة الإعلام والشركات الأميركية الخاصة، بما فيها شركات الدعاية لصورة ابن سلمان وشركاء، مشروع «نيوم» درّة تاج ولي العهد. يسرّب ابن سلمان عبر وكالة الأنباء الرسمية أنه مستعد لمواجهة العقوبات بإجراءات أشد، ترجمها الإعلامي المقرب من ديوان البلاط، تركي الدخيل، في مقال أمس، ذكّر فيه بأن الرياض «محور الكون» اقتصادياً، وكشف أن كل الخلافات مع إيران وقوى المنطقة خدمة سعودية للأميركيين يمكن أن تتوقف ببساطة وبين ليلة وضحاها. يصعب أن يفلت ابن سلمان من الشباك الأميركية ليأخذ مسافة من واشنطن كما كانت عليها الحال في عهد أوباما، ولا سيما وهو غارق في وحول حرب اليمن، لكن بالتأكيد «الخضّة» التي عرّت هشاشة العلاقات مع واشنطن، وانهار معها جل ما بناه «الأمير الإصلاحي» على مدى أربع سنوات من صورة براقة في عيون الغرب، ستشكّل محطة للتوقف بين أوهام الماضي ومخاطر المستقبل، لن يكون ما قبلها تماماً كما بعدها. ذلك على الأقل في مخيلة ابن سلمان التي ستكابد حذراً أكبر في مقبل الأيام.

تضع أنقرة ما لديها من «معلومات» في أيدي استخبارات دول حليفة للرياض (أ ف ب)

أنقرة تشرك حلفاء الرياض في التحقيق[9]

قضية خاشقجي تحاصر ولي العهد

لا جديد في قضية جمال خاشقجي سوى المزيد من تداعياتها على الرياض التي تبقى «معلقة» حتى ثبوت ضلوعها في اغتياله. فيما تسعى أنقرة، التي واصلت التلويح بامتلاكها «الحقيقة»، إلى إشراك حلفاء الرياض الغربيين في الضغط عليها لدفعها إلى الاعتراف

تتراكم وعود حلفاء الرياض بـ«العقاب» إذا ثبت تورطها في اغتيال جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في اسطنبول، في ظل مماطلة تبدو مقصودة في كشف نتائج التحقيق. نجح الرئيس رجب طيب أردوغان في إبقاء حكام الرياض خلف قفص الاتهام، لوقت طويل، تاركاً إياهم أمام خيارين، أحلاهما مر، إما أن يعترفوا بالجريمة على طريقتهم، أو أن يتلقوا مزيداً من الضغوط والمطالبات من حلفائهم، في حين لم يعد الصمت مقبولاً، وهو ما بدا في مطالبة كلّ من بريطانيا وفرنسا وألمانيا السعودية بـ«ردّ تفصيلي»، وأمام موقف الرياض المحرج، تضع أنقرة ما لديها من «معلومات» في أيدي استخبارات هذه الدول، لا سيما الولايات المتحدة، جاعلة الكرة في ملعبهم أيضاً، وكلما ارتفع «سقف التحذيرات» المتبادلة في الوقت البدل عن ضائع، أصبح وقوعه على رأس ولي العهد، محمد بن سلمان، موجعاً أكثر، يوم كشف الحقيقة الموعود.

الكرة في ملعب من؟

تسعى أنقرة إلى إشراك حلفاء الرياض الغربيين في امتلاك الحقيقة بشأن مصير خاشقجي، أولاً، من خلال إرسال تسجيلات تؤكد تورط الرياض، بحسب وسائل إعلام تركية، إلى استخبارات تلك الدول، لا سيما الولايات المتحدة، التي أكد رئيسها دونالد ترامب، أول من أمس، أنه سيستمع إليها ويشاهدها «قريباً جداً»، علماً بأن واشنطن تصبح مسؤولة عن كشف مصير خاشقجي رسمياً، في حال أرادت تطبيق قانون «ماغنيتسكي»، الذي يطالب به المشرّعون الأميركيون، إذ يلزم القانون ترامب بالعمل على تحديد هوية المسؤولين عن اختفاء خاشقجي، وإبلاغ الكونغرس بالنتائج في مدة زمنية لا تتعدى شهرين. وثانياً، تسعى أنقرة إلى إدخال بريطانيا على خط التحقيقات، عبر الطلب من لندن التوسط لدى الرياض لتسهيل انطلاق «التحقيق المشترك»، وهو ما يعتزم وزير الخارجية مولود جاويش أوغلو طلبه اليوم، خلال لقاء مع نظيره البريطاني، بحسب ما أكدت صحيفة «ذي غارديان»، أمس.

لكن في ضوء كل المؤشرات التي تؤكد تورط السعودية في عملية اغتيال، وعدم تعاون الأخيرة مع سلطات أنقرة رغم الضغوط الدولية، تبقى التحقيقات التركية، التي بدأت قبل حوالى أسبوعين، معلقة على إحدى خطوتين، كلتاهما في ملعب تركيا: إما دخول مبنى القنصلية ومنزل القنصل محمد العتيبي للبحث عن أثر لخاشقجي، بعد رفع الحصانة الدبلوماسية عنهما، بما يتوافق مع اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949، أو الكشف على الملأ عمّا لديها من تسجيلات، مسموعة ومرئية، تقول وسائل إعلام تركية إنها تُظهر كيف تم استجواب خاشقجي وتعذيبه وقتله داخل القنصلية، قبل تقطيع جسده.

مسؤولية أنقرة في كشف مصير الرجل تأتي بعد موافقتها على طلب الرياض المشاركة في التحقيقات، في حين لم تُبدِ الأخيرة أي تعاون حتى الآن، لليوم الثالث على التوالي. ولم ترد على دعوة وزير الخارجية التركية مولود جاويش أوغلو، أول من أمس، إلى إفساح المجال لدخول محقّقين

> جاءت التهديدات السعودية بالتزامن مع هبوط البورصة أكثر من 7%

أتراك إلى مبنى قنصليتها، للبحث عن أثر لخاشقجي، في وقت تستقبل فيه القنصلية أشخاصاً أرسلتهم السعودية للمشاركة في التحقيق، دخل أربعة منهم (لم تعرف هوياتهم)، أمس، رغم كونه يوم إجازة رسمية. كذلك لم تقدم القنصلية دليلاً واحداً على مزاعمها أن خاشقجي غادرها يوم اختفائه، زاعمةً أن كاميرات المراقبة لم تكن تسجّل يوم دخوله، وترفض أيضاً دخول المحققين الأتراك منزل القنصل العتيبي، الذي يمكث فيه من أيام، حيث يُشتبه في وجود جثة خاشقجي هناك، بعد أيام على نقل صناديق من القنصلية بسيارة سوداء، رصدتها كاميرات خارجية.

عدم اقتحام السلطات التركية القنصلية ومنزل القنصل يبدو خاضعاً لاعتبارات سياسية، تتركه أنقرة كخيار أخير، ولكن عدم الكشف عن التسجيلات يجعلها محل شك، خصوصاً في ظل تضارب المعلومات في الصحافة بشأنها. صحيفة «ميليت» التركية ذكرت أنّ ضبّاطاً أتراكاً اطلعوا عليها، وأنه أمكن سماع «الجدال والصراخ» من خلالها، كما أفادت صحيفة «سوزجو» أنه يمكن فقط الاستماع إلى «بعض الأحاديث» في التسجيل الذي مدّته «بضع دقائق». أما شبكة «سي أن أن» الأميركية، فقالت إن «وكالة استخبارات أجنبية» تمتلكها، وتكشف «وقوع شجار داخل القنصلية»، و«توثق لحظة مقتل خاشقجي». كذلك فإن خبراء تكنولوجيا شكّكوا في إمكانية الحصول على تلك التسجيلات من جهاز «آي فون» الخاص بخاشقجي، الذي كان مع خطيبته خديجة، خارج القنصلية، والمرتبط بساعة يد ذكية كان يلبسها الرجل أثناء وجوده داخل القنصلية.

سقف تهديد مرتفع

بعد أن كان ترامب قد أكد أنه لن يوقف بيع السلاح للسعودية، حتى لو ثبت تورطها في اغتيال خاشقجي، حذّر أمس من «عقاب قاس» من نوع آخر، فيما أكد مستشاره للشؤون الاقتصادية، لاري كودلو، أنه «جاد» في ذلك. وإزاء تدهور صورة ابن سلمان في أوروقة القرار الأميركي، خرجت الرياض عن الصمت، أمس، بالتهديد «بإجراء أكبر» ضد أي خطوة تُتّخذ ضدها. لم يستطع ولي العهد، الذي أعلن أخيراً تقبّله «إهانات» الأميركيين، تنمر عن «هلع» من أي إجراء ضدها، وتسمح بمزيد من «الحلب»، في حين تواجه المملكة تحديات اقتصادية غير مسبوقة، تفاقمت إثر قضية خاشقجي، إذ جاءت التهديدات بالتزامن مع هبوط البورصة أكثر من 7%، أمس، بفعل تخوفات المتعاملين من إمكانية فرض الولايات المتحدة عقوبات على المملكة، وفق وكالة «بلومبيرغ»، في حين تتسع حملة مقاطعة المملكة اقتصادياً.

(الأخبار)

رأي

اغتيال خاشقجي: الإشارات والتنبيهات

بشار اللقيس *

لم يرق لقريش هجرة سعد بن عبادة، زعيم الخزرج، العام 628 إلى الشام. هو كان قد اختار الهجرة والعزلة عن عموم المشهد السياسي، بعيد بضعة سنوات قُتل زعيم الخزرج لرفضه البيعة لقريش. سُجّلت القضية ضد مجهول، وقيل إنه قد قتله الجن. لم تكن حادثة قتل سعد الشاهد الوحيد في تاريخ الاغتيال السياسي في العالم العربي. فجنُّ السلطة لم يهدأ له جفن منذ ما زيد على العشرة قرون. بن عبادة لم يكن الأنموذج الأوحد، لكنه كان من بين أكثر النماذج فرادة في إيضاح قلق السلطة وقواها المنتِجة بشكل عام حينئذ. تاريخياً، اقترن الاغتيال السياسي بحالات تفسّخ البنى المنتِجة للنظام. وما بعد الاغتيال ليس كما قبله. في التاريخ العربي كان ظهور الإسماعيلية النزارية كفرقة إسلامية تنظّر للاغتيال السياسي، مؤشراً على الانقسام الحاد في البنية المنتجة للسلطة أواخر القرن الرابع الهجري. ما بعد اعتماد سياسة الاغتيال، لم تعد الإسماعيلية جماعة روحية كما تخيّلها المؤسسون. في الآن عينه لم تعد المدارس النظامية – التي أسسها الوزير نظام الملك السلجوقي- أو مدرسة المستنصرية الفضاء الأوحد لإنتاج فقه السلطة السياسي. لقد أحدث الاغتيال انزياحاً ثقافياً وسياسياً واجتماعياً داخل بنية الخلافة العباسية. ما بعد اعتماد الإسماعيليين سياسة الاغتيال، وتصفية الوزير «نظام الملك»، نحت المدارس الفقهية صوب الفقه الحنبلي الظاهراتي، ومنطق الفقه السلطاني في السياسة، بعيداً عما عرفته مدارس بغداد من فقه المالكية المتسامح.

في التاريخ المعاصر لعب الاغتيال دوره كمؤشر على عميق أزمات الأنظمة في عالمنا العربي، وإن لعبت الساحة المصرية دور المسرح الأبرز. فبُعيد كل اغتيال في القاهرة كان ثمة تحوّل في علاقات المجتمع والسلطة، كما وفي علاقة الجماعة الحاكمة بالساحة الدولية. اغتيال نقراشي باشا (1948) كان مؤشراً لانهيار نظام الملك فاروق، اغتيال حسن البنا (1949) كان مؤشراً إلى انفساخ عقد القوى الثورية التي ثارت ضد الملكية نفسها. اغتيال الشيخ الذهبي (1977) كان مؤشراً لهشاشة العلاقة بين السلطة والإسلاميين. اغتيال السادات كان مؤشراً إلى وصول الشرخ لداخل مؤسسة النظام نفسه (القتلة كانوا من الجيش). بالنظر للساحة الدولية مثّل الاغتيال الأول مؤشراً لنهاية الرعاية البريطانية لمصر. أما اغتيال البنا فقد شكّل لحظة هي الأخطر في تأكيد دور المؤسسة العسكرية الحاسم في ترسيم معالم الحكم. اغتيال الشيخ الذهبي لم يبتعد عن ارتدادات إخراج الخبراء السوفيات من مصر، والانعطافة التي أحدثها السادات في توجهات مصر الكبرى. أما نهاية السادات على يد الإسلامبولي فكانت مرتبطة ولو بشكل غير مباشر بتسيّد الولايات المتحدة وجماعاتها على كل مقدرات السلطة في القاهرة.

اغتيال خاشقجي: نهاية حقبة فهد!

كثيرة هي الإشارات والتنبيهات في حياة خاشقجي. كذلك كثيرة هي الإشارات في اغتياله. مثّل الرجل، منذ ابتداء عمله الصحافي، شريحة واسعة من تيار مثقفي «الهوية السعودية» التي عرفت حضورها وتعمقت منذ أوائل الثمانينيات (حقبة الملك فهد). للرجل ارتباطات واسعة بنخبة الحرس الوطني السعودي سياسياً وأرباب الدولة العميقة في المملكة. على المستوى الثقافي يقف خاشقجي يمين التيار الإصلاحي الإسلامي الذي عرفته السعودية في الثمانينيات -كان سفر الحوالي وسلمان العودة من أبرز وجوهه. تأثر خاشقجي فترة الثمانينيات بالجهاد الأفغاني. هو قبل ذلك كان مقرباً من التيار التجديدي في الحركة السلفية، ذي الصبغة الليبيرالية والمتأثر بدوره بمهاجري الإخوان المسلمين المصريين في السعودية. للرجل تصورات تاريخية عن السياسة في التاريخ الإسلامي هي أقرب لمنطق رضوان السيد في تخوفه من خطر الإسلام المشرقي – الإيراني-. آمن الرجل بديموقراطية أهل الحل والعقد وبنزعة الإسلام الليبيرالية، شأن داوود الشريان، وظل حتى أواخر ساعات حياته مراهناً على تحالف سعودي تركي ضد إيران «الفارسية» في سوريا بحسب منطقه. بقتله أزاح محمد بن سلمان آخر رموز التيار الليبرالي الإسلامي من الساحة الإعلامية، وأحد أعتى أقلام الدولة العميقة في مملكته. المفارقة أن دم خاشقجي سال على يد من راهن عليهم لسنين طوال.

تركيا - السعودية: حوار بلوف الدم!

بالقدر الذي كشف أسلوب اغتيال خاشقجي عزم ابن سلمان التخلص من رموز الدولة العميقة، بقدر ما فتح هذا الاغتيال لتركيا إمكانات لملمة ذيول ما بعد ليلة انقلاب 15 تموز 2016. بالنسبة لأردوغان ودولته العميقة، واحدة بواحدة، يعي أردوغان عميق الدور السعودي - الإماراتي في زعزعة نظام حكمه. رسائل السفير الإماراتي في الولايات المتحدة يوسف العتيبة كانت كفيلة بإيضاح الدور الخليجي المريب ليلة المنتصف من تموز 2016. وبالمثل يعي أردوغان حجم قدرته الكبير في استنزاف السعودية في قضية من مثل قضية مقتل خاشقجي. ولأن أردوغان، كما ابن سلمان، يعرف حجم التأثير الأميركي الداخلي والخارجي في نظامه، يتطلع الرجل للخروج من هذه الأزمة بمعادلة رابح - رابح بالنسبة لجميع الأطراف.

لوهلة يبدو ابن سلمان وأردوغان كسَجيني شيلينغ في نظريته حول أسس التفاوض والمساومة. كان توماس شيلينغ أواسط القرن الماضي قد قدم إسهاماً رياضياً في محاولة فهم سلوك سجينين منعزلين أمام الشرطة. سيحاول السجينان تقدير الحد الأكبر من التنازل الذي يضمن لكلا الطرفين الخروج بأقل قدر من الإدانة. تلعب الولايات المتحدة في هذا المثال دور الشرطي/ السلطة، فيما تلعب كل من تركيا والسعودية دورا السجينين اللذين يريدان الوصول لتسوية تحفظ خسائرهما بحدودها الدنيا. سيكون على أردوغان كما ابن سلمان إعادة ترتيب أولوياتهما، وتقدير حجم التنازل الذي يمكن لكل منهما تقديمه للولايات المتحدة.

بالنسبة لأردوغان يبدو أن ثمة ملفات ملحة في تسويته الداخلية والخارجية. هو بالتأكيد لن يكون في وارد الإصرار من جديد على استعادة غولن كما في احتجاز القس الأميركي أندرو برونسون. في الآن عينه ثمة ملفات ثلاثة لا بد من رسم خريطة طريق سعودية - تركية بخصوصها إذا ما أراد الطرفان الخروج من ظل العلاقة المتوترة مع أجنحة الدولة العميقة. بالنسبة لتركيا، تشكّل المسألة الكردية أولى هذه الملفات. على أردوغان أخذ العهد من السعودية بالابتعاد عن الورقة الكردية وضمان عدم تحريكها على حدوده. ثانياً، يتطلع أردوغان للعراق باعتباره مصدر تهديد إيراني وساحة خلفية تحكم الطوق عليه، وهو مقرّ بعجزه عن مواجهة النفوذ الإيراني في العراق منفرداً. أما الساحة السورية، فيمكن للتنسيق السعودي - التركي فيها، أن يحفظ لتركيا ريعية الوضعية التي تحفظ له ورقة المعارضة وتحسن من شروط أنقرة في التفاوض مع إيران وروسيا.

في المقابل، فإن لابن سلمان هواجس ثلاثة، أولها في الشرعية الإسلامية التي تحاول السعودية المحافظة عليها في حربها الجهنمية على اليمن. لتركيا دور مؤثر في إصلاح صورة «التحالف الإسلامي» المهترئ هناك. أما العراق، فتبدو السعودية مهجوسة بتضعضع دفاعاتها فيه. يمكن للتعاون التركي - السعودي أن يعيد ريعية الوضع للسعودية في الساحة السنية العراقية أقلها. ثالث النقاط بالنسبة للسعودية ستكون في إعادة تحسين صورتها التمثيلية أمام الولايات المتحدة الأميركية، كمرجعية دينية إسلامية تحوز إجماع الثقل الأكبر من المسلمين السنة.

واحدة بواحدة، هو مسار يشير إليه التعاطي التركي مع قضية خاشقجي القابلة لأن تستحيل كرة ثلج تطفئ جذوة عهد ابن سلمان قُبيل ولادته. لكن المسار التركي التوفيقي مع السعودية لا تبدو دروبه سالكة كلما اقتربنا من الرياض أو واشنطن. المشكلة في مثل هذه الحوادث يكمن في قابلية استثمارها وانعطافها يمنة ويسرى يوماً بعد آخر. والمشكلة في مثل هذه الحوادث في أنها يمكن أن تُشرع كل احتمالات الجنون. سيحاول أردوغان من خلال اقتراح تشكيل لجنة تحقيق تركية - سعودية مشتركة إعادة عقارب الساعة لما قبل ليلة الانقلاب. لكن الواقع قد لا ينبئ بالبشرى في ظل جنون ترامب، وعناد ابن سلمان.

* **باحث لبناني**

ذكرى

55 عاماً على استقلال جنوب اليمن: الاحتلال باقٍ... بنسخة أبشع

لا يكاد المشهد في جنوب اليمن عام 2018 يفارق ما كان عليه قبل 180 عاماً. استعمار يتدثّر بالأكاذيب، يسيطر على الأصول الحيوية ويتسلّط على السكان. ويسعى فيهم على قاعدة «فرّق تسد». المضحك المبكي بالنسبة إلى الجنوبيين هو أن الاستعمار البريطاني بات يُعدّ «رحيماً» مقارنة بوريثه الإماراتي ـ السعودي، الذي تجاوز كل ما يمكن أن يمارسه محتلّ بحقّ محتلين. حقيقة يرى كثيرون أنها ستبدّد أحلام أبو ظبي والرياض سريعاً، وتقصّر عمر استيطانهما لهذه البقعة من جنوب الجزيرة العربية

أحمد الحسني

بعد مرور 55 عاماً على استقلال جنوب اليمن من الاحتلال البريطاني، عاد الجنوب مجدداً إلى الاحتلال، أجزاء وأسعة، من ضمنها الجزر

وصل عدد عمليات الاغتيال في عدن إلى ما يعادل 3 في اليوم

والموانئ والشريط الساحلي والمنشآت النفطية والغازية، تسيطر عليها الإمارات، وما تبقى في المنطقة الشرقية (المهرة) أصبح تحت سلطة السعودية. قبل 180 عاماً، دخلت قوات الاستعمار البريطاني، عبر ميناء صيرة، إلى مدينة عدن تحت ذريعة مكافحة القرصنة. وفي سيناريو مشابه، لكن في القرن الحادي والعشرين، دخلت قوات محمد بن زايد (ولي عهد أبو ظبي) إلى المدينة عبر ميناء البريقة، تحت ذريعة مواجهة «التمدد الإيراني» في الجزيرة العربية وتأمين الملاحة الدولية هذه المرة.

وعلى رغم استنساخ أبو ظبي التجربة البريطانية في ما يتعلّق بتقسيم الجيوش المحلية التي أنشأتها، وتسمياتها المناطقية، إلا أن تجربة الإمارات لا يبدو، بعد قرابة 4 أعوام من الحرب، أنها ستُعمّر كنظيرتها البريطانية التي امتدّت لـ129 عاماً. والسبب في ذلك أن أبو ظبي انتهجت سياسة تدميرية لمؤسسات الجنوب الحيوية ومنشآته بما لا يقاس بما فعله الاستعمار البريطاني، إذ وضعت يدها على ميناء عدن الذي يمثّل أهم ميناء في المنطقة، وجمّدت الحركة التجارية فيه، كما حوّلت مطار المدينة الدولي إلى ثكنة عسكرية، وأوقفت الرحلات الدولية عبره باستثناء عدد يسير خلال الأسبوع. وعلى المستوى الأمني، تحوّلت مدينة عدن التي تتقاسمها الميليشيات التابعة للإمارات إلى أكثر المدن رعباً في العالم، حيث وصل عدد عمليات الاغتيال فيها إلى ما يعادل 3 عمليات في اليوم.

التدمير الممنهج للحياة

لا مقارنة بين الاحتلال البريطاني واحتلال «التحالف» للجنوب. هكذا يقول جيل الثورة. أفسحت بريطانيا، على مساوئها، الفرصة أمام المستعمَرين لنيل التعليم، ولم تحرمهم من الخدمة الصحية، ومنحت الموظف مرتباً موازياً لما يتقاضاه الموظف في لندن، لكنها بقيت احتلالاً، وبقي السعي إلى الاستقلال والسيادة الوطنية يحدو الجنوبيين، حتى انفجرت «ثورة أكتوبر» مطلع الستينيات من مدينة ردفان في محافظة لحج. في المقابل، مارس «التحالف» سياسة تدميرية مسّت كل مناحي الحياة، حيث عطّل المرافق الحيوية كافة، واستولى على المنشآت الإيرادية، فيما تولّت أبو ظبي تصدير النفط بطريقة غير مشروعة من حضرموت وشبوة، وسيطرت على الجزر اليمنية وسواحل البحر العربي والبحر الأحمر، ومنعت الاصطياد في المياه اليمنية، ما أفقد 4 ملايين يمني مصدر دخلهم، وأنشأت مصنعاً لتصدير الأسماك في جزيرة سقطرى، وآخر في جزيرة ميّون المطلّة على مضيق باب المندب، والتي حوّلتها أبو ظبي إلى قاعدة بحرية وعسكرية لها. ووفقاً لمصادر مطلعة تحدثت إلى «الأخبار»، فإن الإمارات استقدمت شركة «نابوذا» الباكستانية التي شرعت في العمل في الجزيرة قبل أشهر، وردمت مواقع الأصطياد الخاصة بأبناء ميّون البالغ عددهم 350 مواطناً، كمقدمة لترحيلهم، كلها ممارسات عجّلت في اندلاع التظاهرات الشعبية المناهضة لـ«التحالف» والمطالبة برحيله، خصوصاً أن المجاعة وصلت إلى بعض المدن الجنوبية، بعد تفاقم الأزمة الاقتصادية التي تتحمّل السعودية والإمارات المسؤولية عنها بسبب الحرب والحصار.

جرائم التصفية والتعذيب

لم تتورّع الدولة الثانية في «التحالف» عن تنفيذ عمليات تصفية جسدية بحق القيادات السياسية والدينية المناهضة لها، حيث أقدمت الأجهزة التابعة لأبو ظبي على تصفية العشرات في مدينة عدن، فيما تمّ الزجّ بالآلاف في السجون السرية التي تديرها الإمارات. وبحسب ما يروي لـ«الأخبار» أحد السجناء الذين أفرجت عنهم أبو ظبي أخيراً، فإن «10 سجون سرية تديرها الإمارات في عدن، وتمارس بحق المعتقلين فيها التعذيب، الذي أدى إلى وفاة 41 معتقلاً». وأشار المصدر إلى أن عمليات التعذيب يمارسها «ضباط إماراتيون، ومعهم كولومبيون، بعدة طرق، منها وضع المعتقل في (ضغاط) وهو دولاب حديدي مُفصّل على مقاس الشخص، يقيّد حركته، وتوجد فيه فقط أربع فتحات للأنف والفم والعينين». وأضاف أن من طرق التعذيب أيضاً، «الكلاب، ولدى الضباط الإماراتيين كلبة يُلقّبونها شاكيرا، يطلقونها أثناء التحقيق مع المعتقلين»، لافتاً كذلك إلى أن «هناك اعتداءات جنسية».

انتهاكات واعتداءات تتجاوز بأشواط ما فعلته بريطانيا في الجنوب. نموذج من ذلك، أن الفدائي خليفة عبد الله خليفة، الذي لا تزال بطولته عالقة في ذاكرة الجنوبيين، نفّذ في أيلول/ سبتمبر 1963 عملية ضد القوات البريطانية في مطار عدن الدولي، حيث ألقى عليها قنبلة يدوية أدت إلى إصابة المندوب البريطاني، ومقتل نائبه، وجرح 35 بريطانياً أيضاً. لكن المفارقة أن خليفة ترشّح للانتخابات التشريعية وهو داخل المعتقل البريطاني، وحصد أكبر عدد من الأصوات في مدينة عدن، ليتمّ إطلاق سراحه، فيما تمارس أبو ظبي الانتهاكات ضد متهمين من دون محاكمات، أغلبهم أبرياء.

هذه الملفات جميعها تضع «التحالف» في مواجهة الشعب، الذي عبّر عن غضبه بتظاهرات شبه يومية تطالب «التحالف» بالرحيل، وجاءت ذكرى «ثورة أكتوبر» لتزيد حراكه زخماً، في انسجام مطلق مع مبادئها التي دعت إلى خروج المحتل، وتصفية القواعد العسكرية، وإعلان الاستقلال في وطن كامل السيادة.

تستنسخ فوات محمد بن زايد التجربة البريطانية في تعزيز النزعة المناطقية

العراق

ما بين الروايات المتضاربة: عبد المهدي يلتزم الصمت... و«الغموض»

تتضارب روايات الكتل السياسية بشأن مسار التأليف الحكومي. ما بين مُتحدّث عن حسم الشكل الأولي لـ«الكابينة»، وآخر ينفي التوصل إلى أي اتفاق. وفي ظلّ معلومات عن أن ترويج بعض تلك الروايات هو تكتيك مقصود، يمضي عادل عبد المهدي في مشاوراته أملاً في أن تبصر تشكيلته النور قبل موعدها الدستوري

بغداد ـ الأخبار

يُتمّ الرئيس المكلّف تأليف الحكومة الاتحادية، عادل عبد المهدي، أسبوعه الثاني غداً، من دون مؤشرات إلى تحقّق تقدم جدي في عملية التشكيل. أسبوعان زاخران بالاتصالات واللقاءات السياسية، لم يثمرا مسودة أولية عن التشكيلة الحكومية المرتقبة، مع تأكيد عدد من زائري الرئيس المكلّف أن الأخير «يعمل بعيداً عن الأضواء، مُفضّلاً معرفة توجّهات الكيانات، دون أن يعرض أمامها رؤيته، مُكتفياً بالخطوط العريضة لبرنامج حكومته». ضبابية وغموض يرجعهما بعض مستشاري عبد المهدي في وزارة النفط (2014 ـ 2016) إلى «سلوكه في إدارة المهمات الموكلة إليه، إذ يفضّل الابتعاد عن الضوء قدر الإمكان، حتى إنجاز ما هو مطلوب منه». لافتين في حديثهم إلى «الأخبار» إلى أن «الرجل لا يتماهى مع أحد، بل يسعى إلى إرضاء أكبر عدد ممكن من العاملين معه». هذه السياسة أسقطها عبد المهدي ـ وفق المصادر ـ على عملية التأليف، في ظلّ روايات متناقضة حول مساراتها، تفيد معلومات «الأخبار» بأن ترويج بعضها مقصود، الهدف منه «إشغال المتابعين بالتفاصيل... حتى يتمكّن الرئيس المكلّف من إنجاز مهمته قبل انقضاء المهلة الدستورية (30 يوماً تنتهي مطلع الشهر المقبل)».

مصادر سياسية متعددة من تحالفَي «الإصلاح» و«البناء» قالت لـ«الأخبار» إن ما جرى تداوله في الساعات الماضية حول مسودة الحكومة المقبلة «صحيح بعض الشيء». وهي تقاطعت عند الحديث عن أن عبد المهدي يسعى إلى تأليف حكومة من 22 وزارة (خمس وزارات سيادية هي: الخارجية، الداخلية، المالية، الدفاع والنفط)، موزّعة على الشكل الآتي:

- وزارة واحدة للأقليّات.
- ثلاث وزارات لـ«المكوّن الكردي» على النحو الآتي: واحدة لـ«الاتحاد الوطني الكردستاني»، واثنتان لـ«الحزب الديموقراطي الكردستاني»، على أن تكون إحداهما سيادية.
- خمس إلى ست وزارات لـ«المكوّن السنّي»، واحدة منها سيادية، علماً بأن هذه الحصة ستكون موزّعة على الكتل «السنّية» ما بين «الإصلاح» و«البناء».
- 11 إلى 12 وزارة لـ«المكوّن الشيعي»، ثلاث منها سيادية. وفي هذه الحالة، سيتم تقسيم الوزارات الـ 12 مناصفة ما بين «الإصلاح» و«البناء»، إلا أن العقدة تكمن في مَن سيظفر بالوزارة السيادية الثانية، وهي عقدة «تتطلّب تدخلاً أقليمياً لفضّ خلاف قد يعرقل ولادة الحكومة، إذا أصرّت إحدى كتل التلاقين على الظفر بها»، على حدّ تعبير مصدر مطلع في «الإصلاح».

في المقابل، نفت مصادر أخرى من ائتلاف «النصر» (حيدر العبادي) ومن داخل رئاسة البرلمان، لـ«الأخبار»، صحة الحديث عن توزيع الوزارات على «الكوّنات» أو استبدالها، إلا أنها قالت إن «المحسوم حتى الآن أن ينال المكوّن الشيعي وزارة التربية، مقابل نيل المكوّن السنّي وزارة التعليم العالي»، في توزيع وصفته بأنه «تداول للسلطات بين المكوّنات».

وفي السياق نفسه، نفى النائب عن «ائتلاف الفتح»، عامر فايز، ما تم تداوله عن تنازل تحالفه عن «الداخلية لمصلحة شخصية سنّية مستقلة»، مشيراً في تصريحات صحافية إلى أن «الحقائب الوزارية لم تُوزَّع لغاية الآن». وقال إن «التسريبات التي تحدثت عن وجود اتفاق بين زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر ورئيس تحالف الفتح هادي العامري على تنازل الأخير عن منصب وزارة الداخلية لمصلحة شخصية سنّية مستقلة غير صحيحة»، مضيفاً إن «الكتل السياسية غير مستقرة لغاية الآن بشأن آليات اختيار الوزراء وتوزيع الكابينة الوزارية، لوجود أكثر من مقترح مقدّم بهذا الشأن، منه توزيع الحقائب الوزارية على أساس المقاعد البرلمانية، أو على المحافظات، أو وفق الاختصاصات».

ويتقق ما تحدثت به المصادر المذكورة آنفاً («النصر» ورئاسة البرلمان) مع ما أدلى به فايز، إذ إنها وصفت تسريبات الساعات الماضية بأنها «ليست دقيقة أبداً»، قائلة إنه «ما من شيء مؤكد... لأن عبد المهدي لم يحسم توجّهه باعتماد وزراء مستقلين أو من الأحزاب». وأكدت مصادر «النصر» أن عبد المهدي مستمر في تواصله مع الكتل السياسية لحسم معايير انتقاء الوزراء، ووضع آلية توزيع الحقائب على الكتل، على أن ينتهي المسار بانتقاء الوزراء، في ظلّ اتفاق على منح عبد المهدي قائمة من خمسة أسماء يختار هو بنفسه واحداً منها. ونبّه النائب عن «تيار الحكمة»، علي البديري، من جهته، إلى أنه «إذا كانت هناك ضغوط على عبد المهدي فستكون هناك استقالة مبكرة، وهذا الأمر غير مستبعد، بل هو وارد، ومعروفٌ عنه»، مضيفاً في تصريح صحافي إن «الرجل حتى هذه اللحظة لم يستجب لضغوط الكتل والأحزاب، ونتوقع منه عدم الاستجابة لها».

مقابلة

لا يزال الزعيم الجنوبي المحبوب جماهيرياً، حسن باعوم، على موقفه الذي أعلنه بداية العدوان على اليمن: الجنوبيون لا ناقة لهم في هذه الحرب ولا جمل. الفارق اليوم أن «الحياد» تحوّل إلى رفض قاطع للاحتلال الإماراتي ـ السعودي، ودعوة صريحة إلى مواجهته بجميع الوسائل. مواجهة لا يستبعد أحد أبرز مؤسسي الحراك الجنوبي، وقدامى «مناضليه» ضد نظام علي عبد الله صالح، في حوار مع «الأخبار»، تحوّلها إلى أشكال مسلّحة في ظلّ استمرار الجرائم بحق «إبائنا». وإذ يمدّ القيادي السابق في «الحزب الاشتراكي اليمني»، المقيم في العاصمة العُمانية مسقط، يده إلى الأطراف الشمالية كافة لمواجهة الاحتلال الأجنبي، فهو لا يتخلّى عن إيمانه بضرورة ابتعاد هؤلاء عن عقلية «الإلحاق» في التعامل مع الجنوبيين

رئيس «المجلس الأعلى للحراك الثوري الجنوبي»

حسن باعوم

● اندفاع الشباب لقتال الاحتلال الإماراتي ـ السعودي وارد

● يدنا ممدودة للأطراف الشمالية بمواجهة الأجنبي

اجراها
أحمد الحسني

لم يحصل منا أي اعتكاف، إلا إذا كان عدم الاشتراك في القتال اعتكافاً

■ يحتفل اليمنيون في هذه الأيام بالذكرى الـ 55 لثورة 14 أكتوبر (تشرين الأول) 1963 ضد الاستعمار البريطاني. بصفتكم من قادة الصف الأول في «الجبهة القومية» التي أعلنت الكفاح المسلح لإخراج بريطانيا من جنوب اليمن، وتسلّمت لاحقاً مقاليد السلطة، وبعد كل هذه السنوات، ما الذي تستحضرونه اليوم من تلك الحقبة؟

الواقع يقول إننا لم نغادر ذلك الحدث المهم إلى اليوم، الذي يشبه الأمس إلى حدّ التطابق معه. فلا نزال نواجه التحديات نفسها التي قامت من أجلها ثورة أكتوبر المجيدة، حيث لا نزال نناضل من أجل الحرية والاستقلال، وكذلك لا نزال نناضل من أجل توحيد الصف الجنوبي. وهذان الموضوعان هما جوهر الثورة، ومن أجلهما قامت، ولذلك فإن ثورة أكتوبر ليست مجرد ذكرى نستحضرها ونحتفل بها فحسب، بل ثورة لا نزال ملتزمين بالنضال من أجل ما قامت من أجله وتحقيقه.

■ يتصدّر «المجلس الثوري» الذي تتزعّمونه صفوف الرافضين للوجود السعودي ـ الإماراتي في الجنوب باعتباره احتلالاً، ما أوجه الشبه بين احتلال اليوم واستعمار الأمس؟ وهل تتشابه الذرائع والأطماع؟

لم تتشابه الذرائع والأطماع، بل هي نفسها. فاحتلال اليوم هو امتداد لاحتلال الأمس. فكلا الاحتلالين هما تعبير أو امتداد للمشروع الغربي ـ الصهيوني، بل إن الأطراف نفسها التي حاربتنا اليوم هي مَن قامت على أو ساندت حربنا منذ أكتوبر 1963 وما قبله وحتى اليوم. والفارق الوحيد هو تبدل الأدوار، حيث إن أن نرى أبناءنا يتمّ رميهم للمحارق للتخلّص منهم من دون أن يكون لهم ناقة أو جمل. وقد طالبنا أبناءنا بالانسحاب وعدم الذهاب، وقد استجاب الكثيرون أخيراً لنداءاتنا بهذا الخصوص، وأخصّ بالذكر أبناء الصبيحة (لحج)، أصحاب المواقف الرجولية والسباقين إليها في كل زمان ومكان. ونتمنى أن تستمرّ تلك الانسحابات، وعدم التجنّد من أساسه في الجيوش التابعة للاحتلال.

■ يحاول «المجلس الانتقالي» المدعوم من أبو ظبي تصدير نفسه على أنه المُمثل الوحيد للجنوب وقضيته، ويرفض أن تشاركه المكونات الأخرى، كيف تقرأون خطابه وسلوكه هذا؟

نتمنى أن يمتلكوا أي شي غير الوهم والتخبط، كما نتمنى أن يعودوا إلى رشدهم وإلى شعبهم، فاحضانا مفتوحة لهم، وأيادينا ممدودة لهم أيضاً، وسنظلّ كذلك، فهم أبناؤنا، وإن ضلّوا السبيل فالأيام كفيلة بإعادتهم.

■ تتقاطعون مع كلّ من «أنصار الله» و«التجمع اليمني للإصلاح» عند رفض ممارسات «التحالف» وخصوصاً القوات الإماراتية، هل يعني هذا احتمال تقارب في السياسة بينكم؟

نحن، منذ أول يوم في الحراك، مددنا أيدينا لكل الأطراف والأحزاب الشمالية للتفاوض والحوار بشكل ندي... وقد كان هناك ولا يزال تواصل مع مختلف الاتجاهات، إلا أن مشكلة إخواننا في الشمال أنهم يعيشون في أعالي أبراج عاجية، ويرفضون النزول إلينا والتعامل معنا بندية، ذلك، فإن طبيعة شعبنا وأنفته ترفض الاحتلال وممارساته، لذلك، احتمال أن يندفع الشباب إلى العنف وقتال الاحتلال الإماراتي ـ السعودي الجديد، وارد.

■ تتواصل في المحافظات الجنوبية والشرقية عمليات الاعتقال بحق القادة والنشطاء الرافضين للوجود الإماراتي ـ السعودي، وآخرها قبل أسابيع عندما اعتُقلت شخصيات محسوبة عليكم. كيف تنظرون إلى تلك الممارسات؟

موضوع الاعتقالات ليس وليد الأسابيع الماضية، بل هو سائر على قدم وساق منذ أول يوم لاحتلال بلادنا من قِبَل «التحالف»، وممنهج لاستئصال الحراك والثورة الجنوبية تمهيداً لإعادة النظام السابق وتثبيت الاحتلال القائم اليوم. اما اعتقالات الأسابيع الماضية فهي خاصة لقيادة مجلس الحراك الثوري فقط. ورغم قلقنا البالغ على أبنائنا المعتقلين بسبب جرائم التعذيب التي تحدث في معتقلات تحالف الاحتلال، والتي يندى لها جبين الإنسانية، إلا أننا واثقون من أن ذلك لن يثني شبابنا عن الاستمرار في مقارعة الاحتلال، فأبناؤنا قد تجلّدوا وتمرّسوا على السجون والمعتقلات، بل إنهم كلما اعتُقلوا زاد إصرارهم وحماستهم واندفاعهم نحو الحرية والاستقلال التام.

■ توازياً مع استمرار الاعتقالات، تتواصل عمليات تجنيد الشباب الجنوبي للقتال في الجبهات الداخلية أو على الحدود مع السعودية، ما موقفكم من ذلك؟

نحن ضد الحرب من أساسها، ويحزّ في أنفسنا أن نرى أبناءنا يتمّ رميهم للمحارق للتخلّص منهم من دون أن يكون لهم ناقة أو جمل. وقد طالبنا أبناءنا بالانسحاب وعدم الذهاب، وقد استجاب الكثيرون أخيراً لنداءاتنا بهذا الخصوص، وأخصّ بالذكر أبناء الصبيحة (لحج)، أصحاب المواقف الرجولية والسباقين إليها في كل زمان ومكان. ونتمنى أن تستمرّ تلك الانسحابات، وعدم التجنّد من أساسه في الجيوش التابعة للاحتلال.

■ يحاول «المجلس الانتقالي» المدعوم من أبو ظبي تصدير نفسه على أنه المُمثل الوحيد للجنوب وقضيته، ويرفض أن تشاركه المكونات الأخرى، كيف تقرأون خطابه وسلوكه هذا؟

نتمنى أن يمتلكوا أي شي غير الوهم والتخبط، كما نتمنى أن يعودوا إلى رشدهم وإلى شعبهم، فاحضاننا مفتوحة لهم، وأيادينا ممدودة لهم أيضاً، وسنظلّ كذلك، فهم أبناؤنا، وإن ضلّوا السبيل فالأيام كفيلة بإعادتهم.

■ تتقاطعون مع كلّ من «أنصار الله» و«التجمع اليمني للإصلاح» عند رفض ممارسات «التحالف» وخصوصاً القوات الإماراتية، هل يعني هذا احتمال تقارب في السياسة بينكم؟

نحن، منذ أول يوم في الحراك، مددنا أيدينا لكل الأطراف والأحزاب الشمالية للتفاوض والحوار بشكل ندي... وقد كان هناك ولا يزال تواصل مع مختلف الاتجاهات، إلا أن مشكلة إخواننا في الشمال أنهم يعيشون في أعالي أبراج عاجية، ويرفضون النزول إلينا والتعامل معنا بندية،

وكل حواراتهم معنا كانت للتهدئة والتنويم، أو لإلحاقنا بهم... وهذا أساس المشكلة وجوهر القضية الجنوبية. وللأسف، نعتقد أن تلك العقلية ورّثها الحكام السابقون للاحقين في التعامل معنا، وهذا ما مكّن الاحتلال منّا جميعاً ولا يزال. نحن نتمنى أن يمدوا أيديهم إلينا، كما مددنا ولا نزال نمد أيدينا إليهم، للحوار ولمواجهة الاحتلال الأجنبي ولو من باب «أنا عدو ابن عمي وأنا عدو من تعداه»، لكن كشركاء أنداد، وأن يقبلوا ويحترموا الإرادة الشعبية الجنوبية.

■ طوال 3 سنوات ونصف سنة تحوّل الجنوب إلى أكثر المناطق تردّياً، وظلّت قياداته غائبة عن المشهد السياسي اليوم. يحاول بعضهم العودة لمواجهة أطماع «التحالف»، ومنهم أحمد مساعد حسين وعبد الله بن عفرار، متى يعود حسن باعوم؟

كل القيادات حاضرة في المشهد السياسي... إلا أنها لا تستطيع تقديم شيء لتحسين الحالة المتردية، لأن البلاد تقع تحت احتلال يدير كل صغيرة وكبيرة، وهو المسؤول عن ذلك التردّي، وهو المسؤول عن منع الأطراف كافة من تأدية أي دور إنقاذي، بل إن ذلك التدمير منظّم وممنهج ومقصود لتركيع الشعب، وفرض إرادتهم عليه، وكذا لإجبار شبابنا على القتال معهم كمرتزقة من أجل توفير لقمة العيش. أما عن عودتي أنا شخصياً، فهذا مرتبط بالوضع الصحي فقط لا غير، وقد كنت أتهيّأ للعودة قبل أشهر، إلا أنني تعرّضت لبعض الكسور نتيجة حادث بسيط. كما أن اعتمادنا اليوم هو على الشباب، ونحن معهم للشورى والتوجيه فقط.

سوريا

«النصرة» تمسك عصا «الاتفاق» من الوسط

إدلب: مهلة «انسحاب الإرهابيين» انتهت

مع انتهاء المهلة المخصصة لإنشاء المنطقة «منزوعة السلاح» بما تتضمنه من «انسحاب الإرهابيين» إلى خارجها، تبدو الاحتمالات مفتوحة نحو إعطاء مزيد من الوقت لانقرة، لإتمام التنفيذ، وسط «قبول» من «تحرير الشام/ النصرة» يتضمن تسجيل اعتراضات «ترك السلاح» ومصير «المهاجرين»

أعلنت دمشق وعفان عودة معبر نصيب ـ جابر الحدودي إلى العمل بدءاً من اليوم (الأخبار)

بينما تستعد المعابر الحدودية في الجنوب السوري للنشاط مجدداً بعد سنوات من الإغلاق، تنتظر مناطق الشمال (إدلب ومحيطها) انتهاء مهلة إنشاء المنطقة «منزوعة السلاح» المقرّرة وفق «اتفاق سوتشي»، اليوم، لمعرفة المصير التي ينتظرها. الخامس عشر من تشرين الأول هو الموعد الذي اتّفق عليه للانتهاء من انسحاب الفصائل المصنفة «إرهابية»، وذلك بعد الانتهاء من سحب السلاح الثقيل من جميع الفصائل إلى خارج تلك المنطقة المفترضة؛ وهو ما أعلنت تركيا أنه تم بنجاح. وحتى مساء أمس، كانت «هيئة تحرير الشام» وعدد من الفصائل «الجهادية» الأخرى، لا تزال منتشرة في معظم خطوط التماس، ضمن حدود المنطقة «منزوعة السلاح»، بما يخالف نص الاتفاق المعلن. هذا الواقع يترك السؤال مفتوحاً حول مصير الهدنة التي يضمن استمرارها الالتزام بتنفيذ الاتفاق بشكل كامل، وحول احتمالات عودة النار إلى الجبهات.

ومع تركز الاهتمام على موقف «هيئة تحرير الشام» لكونها الفصيل الأكبر المطالب بسحب مقاتليه، خرج أمس البيان الرسمي الأول عن «تحرير الشام» في شأن هذا الاتفاق. ووفق المتوقع، لم يكشف البيان عن موقف صريح وقاطع، بل تعمّد مسك العصا من الوسط مراعاة لانقسامات البيت الداخلي، مراهناً على إرضاء الجانب التركي وعدم المخاطرة بحدوث انشقاقات نحو الفصائل «القاعدية»، من قبل رافضي التعاون الكامل مع أنقرة. إذ أشار إلى أنه بعد الدخول في مشاورات مع «المكونات الثورية في الشمال المحرر»، تم التأكيد على «خيار الجهاد والقتال سبيلاً لتحقيق أهداف ثورتنا المباركة وعلى رأسها إسقاط النظام المجرم». وفي ما يمكن وضعه في خانة الردّ على بنود الاتفاق، رفض البيان تسليم السلاح لكونه «صمام أمان لثورة الشام، وشوكة تحمي أهل السنّة وتدافع عن حقوقهم، وتحرر أرضهم»، موضحاً أنه لن يتم نسيان «من ساندنا وناصرنا وهاجر إلينا» في إشارة إلى «الجهاديين» غير السوريين. وبرغم التصعيد في لهجة البيان، فإنه عاد ليؤكد أنه تم السعي «لتوفير الأمن والسلامة... بوسائل مشروعة تتيحها لنا السياسة الشرعية المتوازنة وضوابطها، دون إيقاع أهلنا بفخ المؤامرات من خلال جرّهم إلى أمان موهوم». وعلى خلاف ما نُحّتَ إليه بعض الوجوه «الجهادية»، خلال الأيام الماضية، ركن البيان إلى شكر وتقدير جهود «كل من يسعى في الداخل والخارج لحماية المناطق المحررة ويمنع اجتياحها»، محذراً في الوقت نفسه من «مراوغة العدو الروسي أو الثقة بنياته». واختتم البيان بمطالبة العالم والأمة الإسلامية «بدعم الثورة السورية» لكونها «خط الدفاع الأول في وجه إيران وميليشياتها».

البيان لا يعلن صراحة أن «تحرير الشام» لن تلتزم التعاون مع الجانب التركي في تنفيذ الاتفاق، لكنه يشير في الوقت نفسه إلى أن فكرة حلّ هيكليتها أو مصادرة سلاحها وترحيل مقاتليها غير السوريين، ليست واردة. وكما جرى حين قيل إن «تحرير الشام» التزمت سحب السلاح الثقيل من دون تظهير ذلك عبر الإعلام، تشير أوساط معارضة إلى أن هناك تفاهماً بين جميع الفصائل في إدلب ومحيطها على إنجاح تنفيذ الاتفاق. وبرغم انتهاء المهلة المخصصة لتنفيذ بندي سحب السلاح الثقيل والفصائل «الإرهابية»، فإن احتمال حدوث تصعيد سريع من الجانبين السوري والروسي، ضعيف، إن لم يكن رداً على خروقات للهدنة. إذ سبق أن أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أن تأخير يوم أو عدة أيام في تنفيذ بنود الاتفاق «غير مؤثر»، لكون التركيز يجب أن ينصبّ على «نوعية العمل المنجز ودقته».

وبينما تتفق تصريحات معظم تشكيلات المعارضة السياسية على «التنفيذ المقبول» للاتفاق في إدلب، تدور نقاشات جادة حول إعادة هيكلة المؤسسات الإدارية المسؤولة عن تلك المنطقة، بالتوازي مع مراحل التنفيذ. ووفق المعلومات المتوفرة، فإن الحديث يجري لتشكيل هيكلية جديدة تلغي ازدواجية «الحكومة المؤقتة» و«حكومة الإنقاذ» في إدارة الجوانب المدنية والخدمية. وبالتوازي، تستكمل «هيئة التفاوض» المعارضة، اليوم، اجتماعاتها في الرياض لنقاش ملفات إدلب و«اللجنة الدستورية»، وحسم موقفها من الدعوة الروسية الموجهة إليها، لزيارة موسكو. ويأتي ذلك وسط تأكيد مصادر معارضة أن هناك عقبات تعطّل التوافق على حصّة المجتمع المدني ضمن «اللجنة الدستورية»، وأبرزها اعتراض دمشق وموسكو وطهران على الآلية المطروحة لانتقاء أسماء شاغليها.

(الأخبار)

فلسطين

هجرة الأطباء... أزمة اختصاصات في مستشفيات غزة

مشكلة جديدة تلقي ظلالها على الصحة في غزة. القطاع الوظيفي الأكثر إشكالية بعد الأمن والتعليم. أطباء من اختصاصات عدة قرروا السفر إلى الخارج بعدما ضاقت بهم حكومتا غزة ورام الله، ما انعكس مباشرة على عمل المستشفيات في ظل إصابات تتوافد بالمئات كل أسبوع ومرضى ينتظرون دورهم من سنوات

غزة ــ ريم رشيد

تعاني المستشفيات والمراكز التابعة لـوزارة الصحة، وكذلك الخاصة في قطاع غزة، أزمات متتالية منذ عام 2007، تتركز في نقص الكوادر والمستلزمات الطبية، وكذلك الأدوية، لكن ثمة أزمة جديدة هي «هجرة» الكوادر الطبية وما يتبعها من نقص في اختصاصات أساسية وأخرى مهمة. جزء من هذه الأزمات يعود إلى أسباب تتعلق بالحصار الإسرائيلي، لكن أخرى ترتبط بالظروف التي خلّفها الانقسام السياسي بين حركة «حماس»، التي لا تزال تدير القطاع عملياً منذ عام 2007، و«فتح» الموجودة بصورة شكلية عبر بضع وزارات.

وفق معلومات، غادر عدد كبير من الأطباء المختصين منذ أيار/ مايو الماضي، بهدف اللجوء أو البحث عن فرصة عمل أفضل. وتضم القائمة نحو خمسين طبيباً في تخصصات تراوح بين جراحة القلب وطب الأطفال وطب العظام والتخدير والمناظير والمسالك البولية. غالبية هؤلاء يقولون إن مشكلة الرواتب المنقطعة أو المجتزأة هي المسبّب الأول، إذ إنهم ضمن فئتين: الأولى التابعة لحكومة غزة، وتتقاضى ما نسبته 40% من الراتب أو أقل كل خمسين يوماً، والثانية تابعة للسلطة الفلسطينية وصارت تتقاضى 50% شهرياً جراء الخصومات التي طاولت رواتبهم. يشرح المدير الطبي لمستشفى العيون في غزة، حسام داوود، أن راتب الطبيب في القطاع «يعتبر دون الحد الأدنى بالمقارنة مع الطبيب في الضفة أو الدول المجاورة». ويؤكد أنه إذا استمرت الحال على ما هي عليه، فإن القطاع الصحي الحكومي «معرض للانهيار في أي لحظة».

بمراجعة بعض الأطباء المهاجرين، قالوا إن السبب الثاني لرحيلهم هو ضعف إمكانية البحث العلمي والتطور في ظل الحصار الذي يمنعهم من التواصل جيداً مع العالم الخارجي، كذلك لا يمكنهم السفر لحضور المؤتمرات العلمية التي يحتاجونها كي يتماشوا مع التطور الطبي. وهناك سبب ثالث وأساسي هو «الحزبية الطبية». يقول أحد الأطباء: «عندما حدث الاقتتال الداخلي (2007) كنت أعمل رئيساً لقسم، وحين طلب من موظفي رام الله عدم العمل في المستشفيات وخالف بعضنا هذا القرار، قطعت السلطة رواتبنا، فيما عملت حكومة غزة على تعويضنا». لكن هذا الطبيب يقول إنه صدم بمنعه من تدريب الأطباء في القطاع في تخصص العظام من الحكومة السابقة نفسها، مضيفاً: «لم أكن أعلم أن هناك مافيا للتحويل إلى الخارج وسوق سوداء تديرها عصابات مدعومة من جهات كثيرة». يكمل الطبيب نفسه: «التحويلات كارثة طبية، لأنها تغطي على الطبيب الفاشل، بمعنى أن أي عملية لا يجيدها الأطباء في غزة يعملون على تحويلها إلى الخارج، حتى إن كانت لا تحتاج ذلك، وإذا منعت التحويلات، فإن هذا الطبيب سيُكشف أمره وهذا يشكل كابوساً لهذه الفئة». ويشير أيضاً إلى «استفادة مادية من التحويلات، إذ يتقاضى الطبيب المختص 400 دولار من أجل أن يوقع على التحويلة»، ومن جهة أخرى، يقول المدير العام للمستشفيات في غزة، عبد اللطيف الحاج، إن القطاع أصلاً بحاجة إلى اختصاصات فرعية مثل الأمراض المناعية والجهاز الهضمي والصدرية والأورام والأوعية الدموية وغيرها.

يُعدّ راتب الطبيب في القطاع دون الحدّ الأدنى بالمقارنة مع الضفة (أ ي بي أ ي)

وفضلاً عن عدم استجابة مسؤولين من وزارة الصحة لتوفير بعض المستلزمات بعد نفادها، فإن بعض الأطباء اشتكوا عندما منعوا من إتمام مبادرات فردية لعلاج المرضى، بل عمل المسؤولون على استجوابهم. تواصلنا مع طبيب آخر وصل إلى المانيا وتحدث عن الإشكالية نفسها، قائلاً إن «الأطباء نفسهم هم السبب في ما يحدث»، ولافتاً في الوقت نفسه إلى تكرار أزمات الاعتداء على الأطباء «لكونهم الحلقة الأضعف». تعقيباً على الأزمة، يقول المدير العام للاستقبال في مستشفى الشفاء في غزة، أيمن السحباني، إن «هجرة الأطباء مقلقة لأن القطاع بأمسّ الحاجة إلى هذه الكوادر، خاصةً أن التوظيف متوقف منذ سنوات... في تقديري، أرى أن أطباء كثيرين يفكرون في الهجرة، والسبب أن مقومات الصمود ليست متوافرة لهم». يضيف السحباني: «موضوع هجرة الأطباء زاد الضغط على مستشفيات القطاع خاصة أن عدد الحالات تصل إلى الآلاف سواء من الجرحى (مسيرات العودة)، أو المرضى العاديين». ولفت إلى تأثير موجة التقاعد المبكر الأخيرة التي طاولت موظفي السلطة، ومنهم الأطباء، ما ساهم في هجرة عدد منهم خاصة حملة الجنسيات.

> وصلت الحال ببعض الأقسام إلى حجز عمليات في عام 2022

ووفق شهادات، بدأ المرضى يلمسون في بعض الأقسام غياب الأطباء المختصين، إذ ذهب أحدهم بابنه ليحجز عملية جراحية صغيرة، وعند موظف الحجوزات عبر الكمبيوتر فوجئ الأب بأن عملية ابنه سيأتي دورها عام 2022. كذلك وصل مريض آخر وهو ينزف دماً، فاضطر إلى الانتظار ساعة ونصف ساعة لأنه لا يوجد في القسم طبيب أوعية دموية. كل ذلك أثّر بوضوح في خدمات أقسام الطوارئ والمناوبات الليلية، كذلك تأثرت أقسام عدة خاصة، منها الأشعة في المستشفى الإندونيسي شمالي القطاع، والعظام في مستشفى الأقصى في دير البلح (وسط) الذي توقفت فيه الخدمة لأيام، وكذلك الأمر في مستشفى ناصر في خانيونس (جنوب) بسبب غياب طبيب العظام هناك. بالإضافة إلى أن أقسام التخدير والعناية المركزة مهددة في مجمل المستشفيات. وهنا يؤكد مدير شؤون الأطباء في وزارة الصحة، أحمد شتات، أن مستشفيات الوزارة «تعمل تحت ضغط كبير نتيجة ازدياد الحالات، وكذلك الاكتظاظ في أقسام حضانة الأطفال والولادة».

وطبقاً لأحدث الإحصاءات، فإن لكل 1000 مريض طبيباً واحداً في غزة. وبينما يتوافر لدى «الصحة» 2000 سرير، يحتاج القطاع عملياً إلى 3000. كذلك، يبلغ عدد الأطباء في مستشفيات القطاع البالغة 12 نحو 1500 طبيب، منهم 700 تابعون لرام الله، في حين أن الآخرين تابعون لـ«حكومة غزة» السابقة، وذلك في وقت يبلغ فيه عدد الحالات التي تعاين يومياً في أقسام الطوارئ (الاستقبال) في مستشفيات الوزارة الصحة 3500.

«البرلمان الدولي» تتلطّى خلف حقوق المثليين: «الأونروا» ليست أولوية

جنيف ــ الأخبار

فيما لا تتوقف الولايات المتحدة الأميركية عن محاولة ضرب القضية الفلسطينية، ووضع خطوات للتخلص من «عبء اللاجئين»، عبر إنهاء عمل وكالة «الأونروا»، يتعامل الأوروبيون مع هذه القضية على أهميتها بكثير من الاستخفاف. فقد حاولت رئيسة اتحاد البرلمان الدولي، غابرييلا بارون، وضع البند المتعلق بحقوق الفلسطينيين في موازاة حقوق المثليين في العالم، مطالبة بالتصويت على البندين في وقت واحد. محاولة بدت واضحة للتقليل من خطورة الحصار الذي يتعرض له الفلسطينيون في مناطق عمل «الأونروا».

جاء ذلك خلال الاجتماع الطويل الذي عقده رؤساء المجالس والوفود البرلمانية العربية، أول من أمس، في مقر الاتحاد البرلماني الدولي في جنيف قبل جلسة افتتاح أعمال الجمعية العامة الـ 139 للاتحاد صباح اليوم. فبعد الاتفاق على دمج المقترحين الكويتي والأردني، المتعلقين بمعالجة مشكلة العجز في موازنة وكالة «الأونروا» في بند طارئ واحد، أثارت بارون موضوع مناقشة بند يتعلق بحقوق المثليين والتصويت عليه. وقد أدى هذا الطرح إلى فتح باب نقاش طويل، استهله رئيس مجلس النواب نبيه برّي بالتأكيد على أولوية التصويت على البند الطارئ كما ينص نظام الاتحاد، وهو البند المتعلق بموضوع «الأونروا» وحقوق الشعب الفلسطيني. غيرَ أن هذا البند لم يشكل بالنسبة إلى بارون أولوية، فأبلغت المجتمعين أنه سيصار إلى التصويت على موضوع «الأونروا» وتعديل جدول أعمال اللجنة الدائمة، من أجل إمرار موضوع حقوق المثليين.

وفيما أكد رؤساء وأعضاء المجالس العربية أن الأولوية هي لموضوع «الأونروا»، وأن إدراج موضوع المثليين أمر مرفوض عدا عن أنه غير ضروري، ردّ برّي على بارون بأنه وفقاً «لنظام الاتحاد البرلماني الدولي يجب التصويت على البند الطارئ قبل أي شيء آخر»، معتبراً أن «هناك محاولة لاستهداف الاقتراح المتعلق بالأونروا والقضية الفلسطينية، من خلال السعي إلى إمرار موضوع حقوق المثليين»، ومؤكداً موقف البرلمانات العربية والإسلامية بالتصدي لها. لكن بارون عادت وأكدت أن «لا بند طارئاً على جدول أعمال الجلسة»، وأصرت على أن «التصويت سيحصل على البندين معاً»، على أن يبتّ هذا الأمر في أعمال مؤتمر الاتحاد البرلماني في الأيام المقبلة.

> تشير أوساط معارضة إلى وجود تفاهم بين جميع الفصائل على إنجاح الاتفاق

تحليل إخباري

تهويل إسرائيلي بين الخلفيات الانتخابية ومحدودية الخيارات

علي حيدر

بدأت الحملة الانتخابية الإسرائيلية، سياسياً، وإن لم يتم الإعلان عنها رسمياً، بتصعيد التهديدات ضد الشعب الفلسطيني، وارتفاع منسوب المزايدات داخل معسكر اليمين التي يحكمها مبدأ من يهدد بسفك المزيد من الدم ينال المزيد من الشعبية. ومع أن رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو حاول إضفاء قدر من الضبابية حول موقفه من الانتخابات المبكرة، إلا أنهم يقدرون في إسرائيل على أن المسافة الفاصلة عن موعد إجرائها ليس سوى بضعة أشهر. وفي كل السيناريوات ينبغي أن تجرى الانتخابات العامة، بحسب القانون، بعد نحو سنة، لكن من الواضح أن الكنيست الحالي لن يكمل ولايته القانونية.

وهكذا توالت المواقف التصعيدية الرسمية ضد قطاع غزة، تهديداً وتهويلاً، بمزيد من الاعتداءات الأشد قساوة على قطاع غزة، وبعقوبات تمس حياة الإنسان الفلسطيني. من رأس الهرم السياسي الأمني، وتحديداً نتنياهو الذي رأى خلال افتتاح جلسة الحكومة بالأمس، أن حركة حماس «لم تستوعب الرسالة، وإذا لم يوقفوا الهجمات العنيفة ضدنا سيوقفونها بطريقة أخرى وهي ستكون مؤلمة ومؤلمة جداً». وأضاف: «نحن قريبون جداً لنشاطات من نوع آخر، نشاطات ستتضمن ضربات كبيرة جداً» من دون أن يشير إلى طبيعة هذه النشاطات والضربات. واستناداً إلى الخلفية الانتخابية والسياسية نفسها، اتخذ وزير الأمن أفيغدور ليبرمان قراراً بوقف إدخال الوقود إلى قطاع غزة، بسبب استمرار مسيرات العودة التي قمعها جنود الاحتلال وأسفرت عن استشهاد 7 فلسطينيين وإصابة المئات بجروح وحالات اختناق.

منذ نحو عقد، اتسمت الانتخابات الإسرائيلية بطابع كما لو أنها تجرى حصراً داخل معسكر اليمين إذ باتت الانتخابات لقياس شعبية كل من المتنافسين داخل المعسكر نفسه. ومنذ ذلك الحين لم تعد مسألة فوز معسكر اليمين مجرد تقدير سياسي بل حقيقة منجزة، ويعود ذلك إلى مجموعة من العوامل من أهمها العامل الديموغرافي. بمعنى أن شرائح واسعة من الحريديم والروس والمستوطنين الذين يمثلون نسبة مهمة من مجمل الجمهور، يصوتون في شكل تلقائي لأحزاب اليمين. ويشكّل الموقف من القضية الفلسطينية، ومتفرعاتها، العامل الأبرز في التمايز بين المتنافسين في معسكر اليمين، وبالنتيجة تحوّل الخيارات السياسية من قضايا التسوية والمستوطنات والضم والتشدد الأمني إلى عامل رئيسي في ترجيح كفة هذا الحزب أو ذاك في الانتخابات. وللتذكير استطاع نتنياهو أن يرفع منسوب الانتخابات لمصلحة «الليكود» على حساب حزب «البيت اليهودي» نتيجة وعده أنه في حال أُعيد انتخابه لن تكون هناك دولة فلسطينية. استفز جمهور اليمين في حينه للاندفاع إلى صناديق الاقتراع والتصويت له ولحزبه من خلال إعلانه أن المواطنين العرب يتدفقون إلى صناديق الاقتراع من أجل إسقاط حكم اليمين.

ولم تخل مواقف نتنياهو وليبرمان الأخيرة من محاولة قطع الطريق على منافسهم في اليمين المتطرف، رئيس «البيت اليهودي» نفتالي بينت الذي عادة ما يطرح خيارات أكثر تطرفاً في مواجهة قطاع غزة، ويسعى على الدوام إلى انتقاد السياسة الأمنية التي انتهجها نتنياهو خلال الحروب السابقة، وفي مواجهة البالونات الحارقة.

مع ذلك، تأتي المواقف التهديدية على لسان رأس الهرم السياسي الأمني، في مواجهة تصميم فلسطيني على مواصلة مسيرات العودة والمطالبة بفك الحصار عن قطاع غزة. واقترن ذلك مع استهداف قوات الاحتلال المواطنين العزل الذين كانوا يتظاهرون بالقرب من السياج، بالنيران الحية. وبعد فشل المساعي السابقة في التوصل إلى صيغة تهدئة تؤدي إلى رفع الحصار، نسبياً، يواصل الفلسطينيون وقياداتهم السياسية نضالهم من أجل فك الحصار، من دون دفع أثمان تتصل بثوابتهم في المقاومة والموقف السياسي. في المقابل يؤشر وعيد نتنياهو بطرق أكثر إيلاماً، ونشاطات من نوع آخر، على أنه يحاول أن يضع فصائل المقاومة بين خيارين: الأول التراجع بما يؤدي إلى تعزيز حالة الأمن لدى مستوطنات غلاف غزة، وهو ما يفترض أن يعزز موقفه السياسي والانتخابي. والثاني، التمهيد لاعتداءات عملانية تقدمه كقائد لا يساوم على أمن إسرائيل، وهو ما يفترض أيضاً أن يعزز موقفه الانتخابي.

وحاول ليبرمان الاستدراك في محاولة لتبديل الصورة التي تشكّلت عنه بعدما باتت خياراته العملانية أكثر «عقلانية» مما كان يتوعد به قبل توليه هذا المنصب، وهو ما يركز عليه منافسوه. وعلى هذه الخلفية، أكد خلال مقابلة مع موقع «واي نت» الإلكتروني، على ضرورة توجيه أشد ضربة ممكنة لحماس، لكن ذلك بحاجة إلى موافقة المجلس المصغر وعلى الوزراء أن يقرروا ذلك. ومع ذلك، أوضح ليبرمان ضرورة استنفاذ الخيارات البديلة عن المواجهة العسكرية.

لكن في ما يتعلق بقراره وقف كافة إمدادات الوقود والغاز إلى القطاع بحجة التظاهرات التي جرت عند السياج الأمني، نقلت صحيفة «هآرتس» عن وجود إجماع لدى الأجهزة الأمنية «على أن وضع إسرائيل شروطاً تتعلق بالبالونات الحارقة والإطارات المطاطية المشتعلة مبالغ فيها وقد تضطر ليبرمان إلى التراجع عن تصريحاته»، وذلك لأنه «لا يمكن وقف تزويد الوقود والغاز لعدة أيام من دون التسبب بتصعيد خطورة الوضع الإنساني في غزة».

في المقابل، يبقى العامل الأساسي في تحديد مسار التطورات للموقف الفلسطيني وردوده العملانية على أي اعتداءات تتجاوز خطوط حمراء محددة، وهو ما سيربك حسابات نتنياهو وليبرمان، ويكشف عن محدودية خيارات المؤسستين السياسية والعسكرية، في حال دفعتهم حساباتهم الخاطئة إلى عمليات تصعيد تتجاوز نتائجها تقديراتهم المسبقة. وكما أن لدى العدو العديد من الخيارات والسقوف في اعتداءاته ثبت بالتجربة أيضاً أن للمقاومة العديد من السقوف في ردودها المضادة. وأثبتت العديد من التجارب السابقة أن هذا النوع من الرسائل التهويلية الإسرائيلية لم يردع فصائل المقاومة ولم يكبح الشعب الفلسطيني عن مواصلة نضاله. والأهم أن النتائج السياسية الأبرز لمواصلة هذا النضال أنه يقوّض ويجهض أهداف «صفقة القرن»، ويحول دون تصفية القضية الفلسطينية التي ستبقى حيّة كانعكاس لحيوية قوى المقاومة في فلسطين والمنطقة.

تقرير

الصين لن تستخدم العملة كسلاح تجاري

حاكم «المركزي الصيني»: نبحث عن حلّ بناء لتفادي الحرب التجارية (أ ف ب)

لا تزال الصين تسعى إلى وقف الحرب التجارية التي أشعلها دونالد ترامب معها قبل أشهر، وهذا الأمر الذي أكدته على لسان حاكم بنكها المركزي، والذي تعهّد بتجنب استخدام اليوان «سلاحاً تجارياً»

«تبحث الصين عن حلّ بنّاء لتفادي حرب تجارية مع الولايات المتحدة ستضُر بالاقتصاد العالمي»، هذا ما أعلنه حاكم «البنك المركزي الصيني» يي غانغ، أمس، في إندونيسيا، مضيفاً خلال ندوة تجمع حوالى 10 حكام مصارف مركزية على هامش الاجتماعات السنوية لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي في بالي، إن «حلاً بنّاء أفضل من حرب تجارية يكون الجميع فيها خاسراً». وأشار إلى أنه يجب «على العالم بأسره أن يبحث عن حل للتوترات التجارية، التي ليست خطيرة على الصين فحسب، بل أيضاً على جيراننا وعلى شبكات التموين»، مضيفاً إن الخلافات التجارية «تولّد توقعات سلبية وغموضاً سلبياً، يكون الناس متوترين والأسواق لا تستحسن ذلك». وعن صرف سعر اليوان، أكد أن بكين لن تستخدمه «كأداة في التوتر التجاري»، في حين اتهم الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، الصين بالتلاعب بسعر عملتها.

وكان يي قد تعهد أول من أمس، بالإبقاء على قيمة اليوان «مستقرة إلى حد كبير»، في علامة على أن بكين ربما تسعى إلى الحيلولة دون تفاقم الخلاف التجاري مع الولايات المتحدة ليشمل حرب عملات. وجاء تصريح حاكم بنك المركزي الصيني في الوقت الذي قال فيه وزير الخزانة الأميركي ستيفن منوتشين، إن المسؤولين الصينيين أبلغوه أن خفض اليوان أكثر لا يصب في مصلحة الصين. وأكد منوتشين قلقه من أن يكون الانخفاض الكبير في قيمة اليوان هذا العام «جزءاً من جهود رامية لكسب ميزة تجارية للصادرات الصينية أو لتعويض أثر الرسوم الجمركية الأميركية».

وهبط اليوان أكثر من 8% أمام الدولار منذ نهاية نيسان/ أبريل الماضي إلى نحو 6,91 يوانات للدولار يوم الجمعة الماضي. وقال يي في بيان للجنة الدولية للشؤون النقدية والمالية نشر أول من أمس: «سنواصل الصين السماح للسوق بالقيام بدور حاسم في تحديد سعر صرف اليوان... لن نعمد وكان يي قد تعهد أول من أمس، إلى خفض العملة لتعزيز القدرة التنافسية، ولن نستخدم سعر الصرف كأداة للتعامل مع الخلافات التجارية». ويتماشى بيان محافظ المركزي الصيني مع التعهدات الخاصة بالعملة التي شملها البيان الختامي الصادر عن الدول الأعضاء بصندوق النقد الدولي السبت الماضي، بتكثيف الحوار حول التجارة، في الوقت الذي ينذر فيه تصاعد الخلافات التجارية وارتفاع تكاليف الاقتراض بالتأثير سلباً على النمو العالمي.

على هذا الصعيد، قال منوتشين، أمس، إن بلاده تريد إدراج بند يمنع التلاعب بالعملات في الاتفاقيات التجارية المستقبلية، بما في ذلك مع اليابان، تماشياً مع بند العملة في الاتفاقية الجديدة لتعديل اتفاقية التجارة الحرة لأميركا الشمالية (نافتا). وأثارت تلك التعليقات قلقاً في اليابان، حيث نشرت وسائل إعلام محلية تقارير تتساءل عما إذا كان ذلك سيعطي واشنطن الحق في إضفاء صفة التلاعب في العملة على أي تدخلات في المستقبل في سوق العملات من جانب طوكيو لاحتواء اي ارتفاعات حادة في قيمة الين. وغالباً ما يُنظر إلى الين على أنه «ملاذ آمن» في آسيا، وهو ما يجذب تدفقات أموال إليه خلال أوقات اضطراب الأسواق يمكن أن تؤدي إلى زيادة قيمته على المدى القصير. وأضاف منوتشين إن «واشنطن ترى البند المتعلق بالعملات في اتفاقية الولايات المتحدة ـ المكسيك ـ كندا (يو. إس. إم. سي. إيه) كنموذج للصفقات التجارية في المستقبل لمنع الشركاء التجاريين من التلاعب بالعملات»، منتقداً الصين للانخفاضات الأخيرة في قيمة اليوان، قائلاً إن واشنطن «تريد أيضاً أن تجعل مسألة العملة جزءاً رئيسياً في أي محادثات لحل النزاع التجاري الأميركي ـ الصيني».

> تسعى واشنطن إلى إدراج بند يمنع التلاعب بالعملات في اتفاقيات التجارة

إلى ذلك، اعترف الرئيس الأميركي في كلمة ألقاها أمام الناخبين في تجمّع في ولاية كنتاكي، بتأخر الولايات المتحدة عن روسيا والصين في مجال تشكيل وتطوير قوات فضائية. وقال في تسجيل صوتي نشرته قناة «فوكس نيوز» أمس: «وفقاً لمرسومي، فإن البنتاغون يعمل حالياً على تشكيل السلاح السادس في القوات المسلحة الأميركية، أي قوات الفضاء»، مضيفاً: «وفي الوقت نفسه، بدأت الصين بالفعل هذا، كما بدأت روسيا بتشكيل قوات الفضاء. ولكن لدينا نحن أكثر الناس روعة في العالم، ونحن ننتج أفضل المعدات، ولدينا أفضل الصواريخ والدبابات والسفن في العالم». وفي وقتٍ سابق، أعلنت الإدارة الأميركية إنشاء نوع منفصل من القوات، هي قوات الفضاء ومع ذلك، لم يتم تخصيص تمويل خاص له في ميزانية الدفاع المقرّة للسنة المالية 2019.

(الأخبار، أ ف ب)

رأي

أولويات ترامب الاقتصادية: تغيير اتجاهات الثروة

ورد كاسوحة *

ثمّة اتجاهان اقتصاديان يحظيان بتركيز إدارة دونالد ترامب حالياً. الأول متعلّق بأسعار النفط التي تريد الإدارة خفضها لكي يحظى النفط الصخري الأميركي بمزايا تنافسية أكثر، والثاني متصل بتعديل اتفاقية «نافتا» لمصلحة الولايات المتحدة بعد تخيير كندا بين التوقيع عليها معدّلة أو البقاء خارج إطار التبادل التجاري الذي توفّره. في الحالتين ثمّة استراتيجية للتدخّل النشط في السوق بغرض جعل حركتها متناسبة مع المصلحة الأميركية، أو مع ما تراه إدارة ترامب يصبّ في هذه المصلحة. وفي الحالتين أيضاً ثمّة تجاوز للمؤسّسات التي تنظّم هذه الحركة في إطار شراكات إقليمية أو دولية، إذ يبدو أن إدارة الثروة على هذه الصعد لم تعد تناسب الإدارة الحالية، ولم تعد تتلاءم مع مشاريعها لجعل الحصّة الأميركية من التراكم المدار عالمياً أكبر من الحصص الباقية.

> الطلب من «أوبك» خفض الأسعار سيعقبه على الأغلب تدخّل أميركي مباشر في السوق

العولمة التي يقترحها ترامب تتنافى مع نظام الحصص الحالي، ولذلك يبدو تركيزه منصباً ليس فقط على تعديل الحصص بما يتناسب مع مصلحته، بل أيضاً على الحدّ من نفوذ المؤسّسات والشراكات التي أُوكل إليها في الحقبة الماضية توزيع ثمار التراكم العالمي.

أهمية دور «أوبك»

قبل مجيء ترامب كانت السياسة النفطية التي تديرها «أوبك» - وهي المنظمة التي تضمّ بين صفوفها أكبر منتجي النفط في العالم- قائمة على نظام الحصص، حيث لكلّ دولة حصّة من الأرباح التي تجنيها المنظمة من سياسة تصدير النفط. وهذه الحصص يجري تحديدها دورياً، تبعاً لمساهمة كلّ دولة من هذه الدول في إنتاج النفط وتصديره، وغالباً ما يجري تنسيق هذه العملية مع منتجي النفط من خارج المنظمة لكي لا تتضارب المصالح، وتحقّق بعض الدول مكاسب على حساب أخرى، من خلال التلاعب بالأسعار نزولاً أو صعوداً. السوق لها دور أساسي طبعاً في عملية التسعير بناءً على حالة العرض والطلب المستمرّة، ولكن التقيُّد الصارم بالحصص يحدّ من تحكُّمها المطلق بالأسعار، ويجعل حركتها متناسبة أكثر مع السياسات التي تضعها الدول المنتجة والمصدّرة للنفط، سواءً داخل المنظمة أو خارجها. وأكبر مثال على ذلك هو اتفاق خفض الإنتاج الذي حصل في أواخر عام 2016، وتم بموجبه التفاهم على خفض متزامن للإنتاج بين الدول المنتجة خارج «أوبك» وداخلها، بغية رفع أسعار النفط، بعدما أدّى تهاويها في عام 2014 إلى انحسار الطلب على النفط، وتحقيق خسائر كبيرة لم يشهدها هذا القطاع طوال تاريخه. حقّقت هذه السياسة نتائج ملموسة، أدّت إلى استعادة جزء كبير من الخسائر التي لحقت بصناعة النفط العالمية، وإلى حصول حالة من الاستقرار في السوق ابتداءً من أوائل عام 2017. الاتفاق لم يكن خروجاً على نظام الحصص، بل كان بمثابة مخرج من المأزق الذي وجدت فيه الدول المنتجة نفسها إبان حصول الانهيار في الأسعار، والتوازن الذي استعادته السوق بفضله هو تأكيدٌ على أهمية هذا النظام لجهة لجم سياسات العرض والطلب وقت الحاجة، وعدم تركها تتحكّم بكميات النفط المستخرج والمصدر، وبالتالي تفادي حصول أزمة جديدة في الأسعار. الولايات المتحدة في هذه المرحلة كانت تراقب الوضع، ولكنها لم تكن تتدخّل مباشرة، أولاً لأنها ليست في عداد المنتجين الكبار للنفط لا داخل المنظمة ولا خارجها، وثانياً لأنّ إدارة أوباما التي تصادَف وقوعُ الأزمة في عهدها كانت تدير سياسة غير تدخّلية في قطاع النفط، إن لم نقل إنها كانت تدعم سياسات «أوبك» على نحو غير مباشر.

سياسة ترامب النفطية

لكن مع مجيء إدارة ترامب تغيّرت هذه السياسة جذرياً، وبدا أنّ العالم مقبل ليس فقط على تغيير في إنتاج وتوزيع الثروة النفطية، بل أيضاً على حصول اضطرابات كبيرة في السوق بدعم من دولة صاعدة نفطياً، وغير راضية بحصّتها الحالية من الثروة النفطية. الضغط الذي يمارسه ترامب حالياً على «أوبك» لا يستهدف فحسب خفض أسعار النفط بغية تحقيق سعر تنافسي للنفط المنتج أميركياً، بل أيضاً تغيير بنية السوق عبر التخلّص من اتفاق خفض الإنتاج أولاً، والذي سيليه حصول اضطراب في الأسواق، نتيجة انتفاء حالة التوازن التي استطاع الاتفاق تحقيقها. التوازن الحالي في الأسواق لا يخدم مصلحة ترامب لأنّ الاستفادة منه محصورة بالدول التي كانت شريكة في الاتفاق وعلى رأسها روسيا والسعودية، فضلاً عن كونه يؤمّن لإيران التي تريد الإدارة الأميركية إخراجها من السوق نهائياً عبر نظام العقوبات فرصةً لاستعادة حصّتها التي فقدتها لسنوات بسبب الحصار. التوازُن أيضاً يحقّق مزايا تنافسية لدول «أوبك» على حساب الدول التي تعتمد على صناعة النفط الصخري، وأهمُّها طبعاً الولايات المتحدة. النفط الذي تصدّره دول «أوبك»، وبعض الدول خارجها مثل روسيا هو من «النوع الرخيص»، بمعنى أن كلفة استخراجه قليلة، وهذا يجعل الطلب عليه أكبر، ويوفّر للدولة التي تنتجه وتصدره أرباحاً طائلة نتيجة حصول العملية بأقل قدر ممكن من التكلفة. في حين أن النفط الصخري الذي تنتجه الولايات المتحدة يتطلّب دفع أموال طائلة لاستخراجه، ما يجعل تكلفته باهظة، وغير متناسبة مع الأرباح التي غالباً ما تكون ضئيلة، وهذا ما يغضب الإدارة الحالية، ويجعلها مصمّمة على تغيير المعادلة الحالية التي ترى إنها غير منصفة لها، على حدّ تعبير ترامب.

تركيز الثروة عبر التنافسية

الطلب من «أوبك» خفض الأسعار سيعقبه على الأغلب تدخُّل أميركي مباشر في السوق على غرار ما يفعله الرجل حالياً باتفاقات التجارة الحرة، وآخرها التعديل الجذري الذي أجراه على اتفاقية «نافتا» مع المكسيك وكندا. هو لا يريد تنافسية مع هذه الدول، بل يريد أن تكون التنافسية لمصلحة الولايات المتحدة بعدما كانت على حسابها لسنوات طويلة بحسب زعمه. التعديلات التي أُجريت على «نافتا» تجعل من المستحيل على دول مثل كندا والمكسيك الاستفادة من السوق المشتركة من دون تقديم تنازلات أساسية للصناعات الأميركية والمنتجين الأميركيين، وهي تقريباً الفلسفة التي تقوم عليها كلّ سياسة ترامب التجارية. استعادة الزعامة الأميركية تجارياً لن تحصل بحسب هذه الفلسفة وفقاً لقواعد العولمة المعمول بها حالياً، بل سيُجرى عليها تعديلات كبيرة تقود إلى تقزيم المحورية التي كانت تتمتع بها النظم التجارية متعدّدة الأطراف لمصلحة صيغ ثنائية أو ثلاثية بحدٍّ أقصى، وهذه الصيغ الجديدة هي التي ستكون محور عملية التراكم وإدارة الثروة في المرحلة المقبلة. كلّ ما يقوم به الرجل وفريقه الاقتصادي يصبّ في هذا الاتجاه، بما في ذلك تغيير سياسة بلاده النفطية، والتفريط بالتوازن الحاصل حالياً في العالم، وبنمط القيادة الجماعي الذي تمثله «أوبك» لمصلحة حفنة من شركات النفط الصخري التي يدعمها هو وإدارته. الفوضى في السوق تناسب هذه الجهات ليس لأنها تعيد توزيع الحصص لمصلحة الولايات المتحدة فقط، بل لأنّ التوزيع الجديد يحصل وفقاً لمنهج ترامب في إعادة تركيز الثروتين المالية والنفطية بيد أميركا، واستعادتهما عبر التدخّل النشط في السوق وتغيير المعادلات التجارية من المنافسين الرأسماليين التقليديين والقوى الصاعدة على حدٍّ سواء.

* كاتب سوري

وفيات

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
بمزيد من الرضا بقضاء الله وقدره، ننعى إليكم فقيدتنا الغالية المرحومة بإذن الله
السيدة نجوى محمد عز الدين
زوجة السيد حسن أحمد زكي تفاحة
أبناؤها: أحمد، محمد، وكريم
ابنتها: الدكتورة مروة، زوجة المهندس طارق إبراهيم
والدها: الحاج محمد عز الدين
والدتها: الحاجة صديقة الحسيني
أشقاؤها: العميد عدنان، الدكتور إبراهيم، الشهيد المهندس حسن و الدكتور أحمد
شقيقاتها: السيدة نجاة، والوزيرة الدكتورة عناية
تقبل التعازي اليوم الاثنين في 15 تشرين الأول في منزل والدها الحاج محمد (أبو عدنان) عز الدين في بلدة شحور
وتُقبل التعازي يوم الأربعاء في 17 تشرين الأول من الساعة الثانية إلى الساعة السابعة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء - قرب مركز أمن الدولة
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الأسفون: آل تفاحة، آل عز الدين، آل إبراهيم، آل الحسيني، آل إسماعيل وعموم أهالي بلدة شحور

رقد على رجاء القيامة المرحوم
كرم فارس كرم
(أبو فارس)
زوجته ليلى شكري الحجار
ابنه الفنان فارس كرم
ابنته مادونا زوجة طوني يوسف الحلو وعائلتهما
أشقاؤه نبيل زوجته منتهى الحداد وعائلتهما
جوزيف زوجته حبقة شداد وعائلتهما
عائلة المرحوم ميشال
شقيقاته ليلى زوجة جوزيف قرداحي وعائلتهما
نوال زوجة جوزيف عبلا وعائلتهما
تجوى زوجة ريمون عون وعائلتهما
وأنسباؤهم ينعونه اليكم
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه نهار الثلاثاء الواقع فيه 16 تشرين الاول 2018 في تمام الساعة الرابعة بعد الظهر في كنيسة مار مارون الرعائية، جزين.
تقبل التعازي يومي الاثنين والثلاثاء 15و16 الجاري في صالون كنيسة مار مارون، جزين من الساعة العاشرة صباحاً ولغاية السادسة مساءً. ونهار الاربعاء 17 الجاري في صالون كنيسة القديسة ريتا، حرش تابت من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السابعة مساءً.

رقد على رجاء القيامة
في الولايات المتحدة الأميركية
في 5 تموز 2018
المأسوف عليه
الدكتور نديم فريد فليحان
تقام خدمة صلاة تذكارية له في الكنيسة الإنجيلية - رياض الصلح - مقابل السرايا الحكومية يوم الاثنين 15 تشرين الأول الساعة الخامسة بعد الظهر.
تقبل التعازي في قاعة شارل سعد في الكنيسة الإنجيلية بعد خدمة الصلاة مباشرة.

ذكرى

«كم مؤلم حضورك في القلب وغيابك عن العين»
في الذكرى السنوية التاسعة لرحيل أمنا الحبيبة.
الحاجة وسيله الشيخ يوسف الفقيه
أرملة المرحوم الحاج محمود زهر الدين الجمّال
بناتها: سلوى وزوجها سليم الخليل
وفاء وزوجها المهندس حسين حاج ديب
فاطمة (في ميشيغن)
أحفادها: رانية الفقيه، محمد صفا، طارق الخليل، يارا وعلي عاصي.
نذكرك دائماً في صلواتنا... أنتِ الخالدة في قلوبنا إلى الأبد.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

استراحة

كلمات متقاطعة 2990

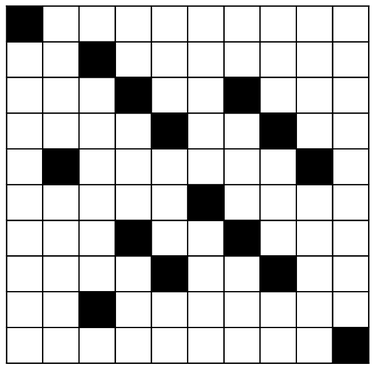

أفقيا
1- عائلة سياسي يوناني راحل – 2- خليل الله وأبو المؤمنين وأبو اسحق وإسماعيل – جرد بالأجنبية – 3- فقرة في إتفاقية – مقياس مساحة – من الحيوانات – 4- للتفسير – ضد خير – يجري في العروق – 5- جزيرة قبرص بالأجنبية – 6- دولة افريقية – صفة نظام إجتماعي اقتصادي سياسي قائم على حيازة الأرض بنظم العلاقة بين السيد والتابع – 7- رقد – من الأزهار – أصفر بالأجنبية – 8- نعم بالروسية – تعب واعيا – مكابرة وتصلبّ الرأي – 9- مدينة أثرية في مصر بمحافظة الجيزة تُعرف أيضاً بـ منف أو ممفيس – سقي النبات – 10- حركة عصيان شعبي فلسطيني بدأ عام 1987 في الأراضي المحتلة

عمودياً
1- ممر مائي يصل البحر الأحمر بخليج عدن وبحر العرب – 2- ولدي – أحرف متشابهة – 3- نقيض حر – نقيض حرب – للإستدراك – 4- متشابهان – من المنبهات – جواب الرفض – 5- خلاف ليلي – مادة دمّلة مطاطة تُستخدم بنوع خاص كسدادة لأوعية شتّى إلا لدى صيادي الأسماك – 6- مسكن الرهبان – مدينة شمالي سويسرا على الرين تُعرف أيضاً بإسم بازل – اول وتر – 7- ثرى – قلق وقلة النوم – شدّة وقساوة – 8- دولة عربية – 9- شريان الدم – كوكب ماهول – 10- بلدة لبنانية شمالية بقضاء عكار

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- سباستوبول – 2- توني بلير – 3- رد – كوفر – ل ل – 4- إغماء – وزّاب – 5- سوار – كتكوت – 6- برنّ – حفّ – أسر – 7- وَي – الريم – 8- رتبّ – جحا – عن – 9- غشاش – يفتك – 10- إسلام أباد

عمودياً
1- ستراسبورغ – 2- بودغوريتشا – 3- ان – مان – باس – 4- سيكار – شل – 5- تبوء – حلج – 6- ولف – كفرحيم – 7- بيروت – يافا – 8- ور – زكام – تب – 9- لاوس – عكا – 10- البترون

sudoku 2990

4			7		6			1
2	7	9					3	6
				9		4		
6			5		3			7
	5					2		
3			8		9			4
		5		6		7		
1			2		5			3
	4		1		7		6	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2989

4	3	5	7	8	1	2	9	6
1	8	2	6	9	3	7	5	4
9	7	6	4	2	5	8	1	3
7	1	4	9	3	2	6	8	5
5	2	8	1	4	6	9	3	7
3	6	9	8	5	7	4	2	1
6	5	7	2	1	8	3	4	9
2	9	3	5	6	4	1	7	8
8	4	1	3	7	9	5	6	2

مشاهير 2990

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر مصري ذائع الصيت (1872-1932) عاصر أحمد شوقي ولقّب بشاعر النيل وشاعر الشعب. وُلد على متن سفينة من أب مصري وأم تركية

4+3+2+3 = 7+2 = منطقة أثرية في اليمن ■ 1+6 = 7+5+1 = ملاح ■ 9+10+8+11 = غرام وجنون العشق

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: جايمس فرانكو

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد للتعاقد مع استشاري للمساعدة في ادارة مشروع مقدمي خدمات التوزيع، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/5190 تاريخ 2018/5/22، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/11/9 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 250/ ل.ل. (مائتي وخمسون الف ليرة لبنانية).

علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.

بيروت في 2018/10/10

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 2086

إعلان

تجري المديرية العامة للأمن العام مناقصة عمومية (محاولة أولى) في تمام الساعة التاسعة والنصف من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2018/11/06، وذلك في قاعة المناقصات في المديرية العامة للأمن العام ـ المبنى المركزي رقم /3/ الطابق الثالث، لتلزيم تجهيزات معلوماتية لعام 2018 موضوع دفتر الشروط الإدارية الخاصة رقم 353/م ل تاريخ 2018/10/11.

يمكن للراغبين الإشتراك في هذه المناقصة العمومية، الإطلاع واستلام دفتر الشروط المذكور أعلاه في دائرة المال والعتاد – شعبة التلزيم، خلال أوقات الدوام الرسمي، على أن تقدم العروض في مهلة أقصاها الساعة الرابعة عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد المناقصة، ويُرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.

ملاحظة: إذا صادف نهار التلزيم المذكور أعلاه يوم عطلة رسمي، يعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.

مدير عام الأمن العام

عنه / رئيس مكتب الشؤون الادارية

العميد الياس البيسري

التكليف 2087

إعلان

تجري الجامعة اللبنانية مناقصة عامة لتلزيم مواد وادوات طبية، لصالح كلية طب الاسنان على اساس سعر يقدمه العارض، في الادارة المركزية للجامعة اللبنانية المبنى الزجاجي - المتحف.

يوم الخميس بتاريخ 2018/11/8 الساعة 15,30

تقدم العروض للاشتراك في المزايدة العمومية وفق دفتر الشروط الذي يمكن الحصول عليه لدى امينة السر السيدة فاطمه علم الدين.

تقدم طلبات الاشتراك الى قلم الدائرة الادارية المشتركة في الادارة المركزية قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من اخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لاجراء المزايدة.

بيروت في 9 - تشرين الاول 2018

رئيس الجامعة اللبنانية

فؤاد ايوب

التكليف 2067

إعلان

تجري الجامعة اللبنانية مناقصة عامة لتلزيم مواد وادوات طبية، لصالح كلية طب الاسنان على اساس سعر يقدمه العارض، في الادارة المركزية للجامعة اللبنانية المبنى الزجاجي - المتحف.

يوم الثلاثاء بتاريخ 2018/11/6 الساعة 15,30

تقدم العروض للاشتراك في المناقصة العامة وفق دفتر الشروط الذي يمكن الحصول عليه لدى امين سر الكلية السيدة فادیا عساف / الحدث - مدينة الرئيس رفيق الحريري الجامعية.

تقدم طلبات الاشتراك الى قلم الدائرة الادارية المشتركة في الادارة المركزية قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من اخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لاجراء المناقصة.

بيروت في 9 - تشرين الاول 2018

رئيس الجامعة اللبنانية

فؤاد ايوب

التكليف 2070

إعلان

تجري الجامعة اللبنانية مناقصة لتلزيم تقديم مواد مخبرية، لصالح كلية الصحة العامة - الفرع الثالث على اساس سعر يقدمه العارض، في الادارة المركزية للجامعة اللبنانية المبنى الزجاجي - المتحف.

يوم الثلاثاء بتاريخ 2018/11/6 الساعة 15,30

تقدم العروض للاشتراك في المناقصة العامة وفق دفتر الشروط الذي يمكن الحصول عليه لدى امين سر كلية الصحة العامة - الفرع الثالث - السيدة سهام جرجس.

تقدم طلبات الاشتراك الى قلم الدائرة الادارية المشتركة في الادارة المركزية قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من اخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لاجراء المناقصة.

بيروت في 10 - تشرين الاول 2018

رئيس الجامعة اللبنانية

فؤاد ايوب

التكليف 2088

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتكليف استشاري لاعداد دفتر شروط لانشاء كابلات توتر عالي هوائية 220 ك.ف. من ضمن المخطط التوجيهي للنقل المرحلة الاولى 2017 - 2023، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/11491 تاريخ 2017/11/8، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/11/16 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ ل.ل.

علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.

بيروت في 2018/10/10

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 2096

إعلان

تعلن مؤسسة كهرباء لبنان أنها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة الى دائرة عشقوت وذلك لغاية اصدار 4/ 2018 توتر منخفض. فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة الى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة اسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل الى الغاء اشتراكاتهم.

لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.

يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.

بيروت في 2018/10/9

رئيس مجلس الادارة

المدير العام

كمال الحايك

التكليف 2077

مناقصة عامة

رقم 4536/م ع إ/ م م/3

الساعة التاسعة من نهار الثلاثاء الواقع في 2018/11/6 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - اول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: عتاد لتركيب كاميرات مراقبة لصالح الجيش.

موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 1984/ م ع إ/ م هـ/د تاريخ 2018/10/8.

يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال اوقات الدوام الرسمي.

ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل الى العنوان التالي:

وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - اليرزة.

يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.

اليرزة في 2018/10/11

اللواء الركن مالك شمص

المدير العام للادارة

التكليف 2089

إعلان مناقصة عمومية

تجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مناقصة عمومية وفق دفتر الشروط الخاص لـ "تقديم يد عاملة مختلفة لزوم اعمال المصلحة الوطنية لنهر الليطاني للعام 2019". يمكن الاطلاع على ملف التلزيم وتسلم نسخة عنه ضمن الدوام في مكتب مصلحة الصفقات في ش. بشاره الخوري، بناية غناجه، ط4 مقابل دفع مبلغ /1,000,000/ ل.ل. نقداً إلى صندوق المصلحة. تقدَّم العروض باليد إلى القلم المركزي حتى ظهر يوم الاثنين 2018/11/05، وتفض في جلسة علنية الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي على العنوان أعلاه.

رئيس مجلس الادارة/ مدير عام

المصلحة الوطنية لنهر الليطاني

د. سامي علوية

التكليف 2079

دعوة من الهيئة الادارية (اللجنة التنفيذية) لجمعيّة خرّجي وقدامى مدرسة لويز فكمان

تدعو الأعضاء المنتسبين لجمعيّة خرّجي وقدامى مدرسة لويز فكمان لحضور إجتماع غير عادي واستثنائي للهيئة العامّة المحدّد نهار الاربعاء الواقع فيه 2018/10/24 الساعة السادسة مساءً في مقرّ المدرسة في بيروت - بدارو وذلك لإنتخاب أعضاء الهيئة الإداريّة الجديدة.

وتذكّر الهيئة الإداريّة أن آخر موعد لقبول طلبات الترشيح، هو نهار الجمعة الواقع في 2018/10/19، على البريد الإلكتروني: anciens@clw.edu.lb.

في حال لم يكتمل النّصاب القانوني في هذا الإجتماع سيعقد اجتماع ثانٍ يوم الاثنين الواقع فيه 2018/10/29 الساعة السادسة مساءً في المكان نفسه ويكون قانونيّاً بمن حضر.

الهيئة الإدارية (اللجنة التنفيذية)

عنها الرئيس: ن. غنطوس

إعلان

تدعو محكمة الايجارات في صيدا المدعى عليها ايمن منير بيهم للحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى وكافة اوراق الدعوى رقم 2018/293 المقدمة من المدعين منير حسن نحولي ورفاقه ضد المدعى عليها ايمن منير بيهم بموضوع اسقاط من حق التمديد والجواب خلال مهلة 15 يوماً من النشر والايعاز الى ابلاغك كافة اوراق الدعوى بواسطة اللصق على لوحة اعلانات المحكمة باستثناء الحكم النهائي.

رئيس القلم

حسين حمود

إعلان

قرر القاضي العقاري في النبطية بناء للقرار 2018/13 إعادة تكوين صحيفة للعقار 2051 منطقة حداثا العقارية بالطريقة القضائية وتكليف الخبير حسين زين والمساعد القضائي إيناس شامية بالكشف على العقار نهار السبت 2018/11/3 وتحديد نهار الاربعاء 2018/12/5 موعداً لجلسة المحاكمة ولكل ذي مصلحة أو حق بتقديم اعتراضه ضمن المهلة الممتدة حتى تاريخ جلسة المحاكمة.

رئيس قلم المحكمة العقارية

محمد جمعة

تبليغ استئنافي

تدعو محكمة شحيم المنفردة الناظرة بقضايا الأمور المستعجلة غرفة القاضي مايا غازي عويدات المدعى عليها ميشلين الحداد لاستلام كافة أوراق الدعوى رقم 2018/124 المقامة من المدعية الرهبانية الباسيلية المخلصية - دير المخلص بموضوع اخلاء مزرعة البذاق القائمة على العقار رقم 58 دير المخلص وذلك خلال الدوام الرسمي وضمن المهلة القانونية البالغة عشرون يوماً والا اعتبرت مبلغة أصولاً واعتبر كل تبليغ لك في قلم المحكمة صحيحاً.

رئيس الكتبة

طليع شحادة

إعلان

طلب المستدعي تصحيح اسمه في العقار رقم 256 المجادل حيث ورد اسمه محمد حسين عواضة والصحيح هو حسين محمد عواضة واثبات بياناته الشخصية.

القاضي العقاري

محمد الحاج علي

إعلان

عن القاضي العقاري في النبطيه

طلب حسين احمد حجازي بالوكالة عن حسن نعيم مرعي بصفته مشتري كامل العقار رقم 145 الغندوريه شهادة قيد بدل ضائع للعقار أعلاه.

رئيس قلم المحكمة العقارية في

النبطية

محمد اسماعيل جمعة

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صور

طلب أحمد سليمان عزالدين لموكله يوسف محمد تاج الدين سند تمليك بدل ضائع للعقار 605 حنويه.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري في صور

محمد شوكيني

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صور

طلب شريف حسين محسن بوكالته عن رضا العبد رضا لموكلته تركيه احمد زرقط سند تمليك بدل ضائع للعقار 380 طرفلسيه.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري في صور

محمد شوكيني

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صور

طلب سهيل علي فردون لموكله محمد علي فردون سندي تمليك بدل ضائع للعقارين 1344 و1058 العباسية.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري في صور

محمد شوكيني

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صور

طلب سمير توفيق كردي لموكله موسى قاسم ناجي سند تمليك بدل ضائع للقسم 12 من العقار 1620 برج الشمالي.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري في صور

محمد شوكيني

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صور

طلب حسن محمود دهيني لموكله عباس محمود برجي سند تمليك بدل ضائع للعقار 281 الرماديه.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري في صور

محمد شوكيني

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت

طلب انطون مخائيل السيوفي (سوري) لمورثه مخائيل انطون السيوفي (سوري) سندي تمليك بدل عن ضائع عن حصة مورثه بالعقارين 2396 و3787 منطقة الاشرفيه.

للمعترض مراجعه الامانه

خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري في بيروت

جويس عقل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت طلب حسن احمد جزيني لموكليه حسين محمد عجمي وزينب احمد فواز سندي تمليك بدل عن ضائع بالقسم 13 من العقار 1045 منطقة زقاق البلاط.

للمعترض مراجعه الامانه

خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري في بيروت

جويس عقل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت طلب رهج محمد سوبره بوكالته عن يسر ابراهيم جلول وكيلة ابراهيم عبد الرحمن جلول سند تمليك بدل عن ضائع عن حصة / ابراهيم عبد الرحمن جلول بالعقار 3534 منطقة المزرعة.

للمعترض مراجعه الامانه

خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري في بيروت

جويس عقل

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب عبدالله محمد حسن (رقم الضريبي 1742630) لموكله يعرب علي الطفش سند تمليك بدل ضائع بالعقار 228 بيت. شاما.

للمعترض مراجعة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري المعاون

مايا شريف

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب جورج يوسف منصور لنفسه سندات تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 4342، 1255، 3450 رأس بعلبك السهل.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري المعاون

مايا شريف

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب جلال علي شمس الدين (رقم الضريبي 2429776) لموث موكلته عدنان تنال حمادة سندي تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارين 832 و3065 قسم 6 الهرمل.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري المعاون

مايا شريف

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب يوسام نجيب قازان لموكله نجيب صليبي قازان سندي تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارين 149 و403 طلبيا.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري المعاون

مايا شريف

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب حسين علي الحسيني رقم الضريبي (2735139) لموث موكليه السيد محمد بن علي الحسيني سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 2895 شمسطار.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري المعاون

مايا شريف

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب علي محمد الطفيلي لنفسه سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 1825 طاريا.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري المعاون

مايا شريف

إعلان صادر عن الغرفة الابتدائية الثالثة في الشمال

بالدعوى رقم 2018/145

موجه الى المستدعى ضدهم: جميلة ومحسن وبولا يوسف عزيز طنوس وباخوس واسما وعزيز يوسف طنوس، من بلدة طورزا أصلاً، ومجهولي محل الاقامة حالياً.

تدعوكم هذه المحكمة لاستلام الاستدعاء ومرفقاته المرفوع ضدكم من المستدعي يوسف نعمة الله نعمة الله بوكالة المحامي انطوان كرم، بدعوى ازالة الشيوع المقامة على العقار رقم 849 من منطقة طرزا العقارية وذلك خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان واتخاذ مقام لكم يقع ضمن نطاق هذه المحكمة وابداء ملاحظاتكم الخطية على الدعوى خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ التبليغ، والا يعتبر كل تبليغ لكم لصقاً على باب المحكمة صحيحاً، باستثناء الحكم النهائي.

رئيس القلم

ميرنا الحصري

إعلام تبليغ

الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية - مديرية المالية العامة - مديرية الضريبة على القيمة المضافة – مصلحة العمليات – دائرة خدمات الخاضعين، المكلفين الواردة اسمائهم في الجدول أدناه للحضور إلى دائرة التدقيق الميداني في مديرية الضريبة على القيمة المضافة، مبنى وزارة المالية، قرب قصر العدل - شارع كورنيش النهر- بيروت، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البرد المضمون
شركة 999 للخدمات ش م ل	2188524	LB 180528437 RR
سيتي بار ش‌م‌ل	1954779	LB 180528454 RR
قرقفي ترايدينغ	2213000	LB 180528539 RR
ج‌ر بتروليوم ش‌م‌م	1566702	LB 180528729 RR

التكليف 2082

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

إعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – المصلحة المالية الإقليمية في محافظة بعلبك – الهرمل – دائرة التحصيل، المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بعلبك- دورس مبنى مستشفى دار الأمل سابقا لتبليغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوما من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلا بصورة صحيحة بعد إنتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علما أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

رقم المكلف	إسم المكلف	رقم البريد المضمون
3255	شركة التنمية الزراعية والصناعية ش.م.م	RR192111011LB
14573	عامر احمد مرتضى	RR192111056LB
32318	اسماعيل محمد اسماعيل	RR192110679LB
85859	الشيخ فضل الله حسن دندش	RR192110705LB
124272	ابراهيم محمد علي البحفوفي	RR192110617LB
192981	علي احمد الموسوي	RR192111100LB
231094	عبد الرحمن علي شحيتلي	RR192111073LB
242613	ذو الفقار محمد طراف	RR192110909LB
249495	مصطفى احمد حيدر	RR192502485LB
430359	رعد يوسف رعد	RR192110926LB
566749	سامي البير منصور	RR192110988LB
588706	بسام عقاب شلحة	RR192110736LB
591757	منير علي موسوي	RR192502525LB
598071	علي جودت فرحات	RR192111113LB
620806	رفيق علي الطقش	RR192110930LB
636014	ابراهيم محمود العصيدة	RR192110625LB
639436	حسن صبحي جعفر	RR192110869LB
644515	حسني حسن شريف	RR192110886LB
662555	اديب طعان حاج سليمان	RR192110651LB
671868	فاطمة حسين سعيد	RR192111232LB
876676	علي فارس يزبك	RR192111135LB
877221	محمد ضاهر يزبك	RR192502423LB
878420	اسعد موسى الموسوي	RR192110665LB
880538	غازي محمد حمود	RR192111215LB
883048	شركة بعلبك للانماء السياسي ش.م.ل.	RR192110025LB
886730	الفة حسن الزين	RR192110719LB
889435	فوزية حسن سليمان	RR192111250LB
890604	علي مهدي حسن ايوب	RR192111201LB
893220	حسين حسن شريف	RR192110890LB
895599	حسن ابراهيم عثمان	RR192110838LB
897254	هاني علي ديب عواضة	RR192502560LB
898496	حبيب محمد الجوهري	RR192110824LB
912041	علي محمد شقير	RR192111161LB
1045794	علي محسن كنعان	RR192111144LB
1068848	عجاج مرشد الحاج سليمان	RR192111087LB
1080695	سميحه سعيد باشا سليمان حيدر	RR192110991LB
1174359	مصطفى عبدالله مرتضى	RR192502511LB
1176897	ريما غالب جمال الدين	RR192110943LB
1184714	محمد حسين ناصر الحسيني	RR192502410LB
1184718	هلا حسن الحسيني	RR192502573LB
1200567	علي مرهج جعفر	RR192111189LB
1213406	فهدة محمود ديبو شيخاني	RR192111246LB
1218201	نديم فايز حرب	RR192502556LB
1240881	احمد شهاب طليس	RR192110648LB
1310483	عصام رياض الطفيلي	RR192111095LB
1353366	حبيب حسن كنعان	RR192110815LB
1377516	حاتم حسين شريف	RR192110807LB
1406105	جعفر يوسف الموسوي	RR192110767LB
1425622	محمود منير المولى	RR192502471LB
1440081	جوزف سامي منصور	RR192110798LB
1453008	علي محمد رعد	RR192111158LB
1490950	بلال حيدر همدر	RR192110740LB
1550103	زكريا قاسم حمزة	RR192110965LB
1587258	حسن علي شحيتلي	RR192110872LB
1606272	رافع حسن حماده	RR192110912LB
2149089	حسن حسين هزيمه	RR192110841LB
2197589	صبحي حسين الرشعيني	RR190672549LB
2206909	زينب يوسف عباس	RR192110974LB
2303999	زاهي علي شحيتلي	RR192110957LB
100026140	محمد محمود ضاهر الديراني وشركاه	RR192502468LB

تبدأ مهلة الإعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ

رئيس المصلحة المالية الإقليمية في محافظة بعلبك الهرمل

ابراهيم همدر

عن رئيس المصلحة المالية الإقليمية

في محافظة بعلبك - الهرمل بالنيابة

رئيس دائرة التدقيق

مارون نبهان

التكليف 2007

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادرت العاملة البنغلادشية ROZINA BEGUM HASAN ALI من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/581579

غادر العمال البنغلادشيون MD MAMUN NAZI MD ABDUL KALA MD NUR ISLAM FAKIR من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/987979

موسيقى

عن الحياة والحب والموت فيروز والرحابنة... الغناء الوجودي

فيروز في العام 1962 (وكالة «ماغنوم» ــ تلوين المصور عماد لمع)

جواد علي

مع مرور الوقت واختبار تجارب حياتية جذرية، تتغير الحساسية الفنية لدى المرء. يمكن ملاحظة هذا الأمر لدى معاودة الاستماع لأغنيات فيروز. غناؤها هو من النوع الذي يحتمل كثيراً على اختزال واضح، ليس لأن مروجة غنائها أوسع من مجرد تقديم صورة عن الريف أو المدينة، بل لأن اعتبار الغناء للمدينة كما قدمته فيروز مع زياد أعقد من الغناء الذي قدمته للريف، هو بحدّ ذاته اختزال، إن لم نقل أنّه فهم مقلوب للتجربة. الغنى والتعقيد اللذان تتميز بهما حياة المدينة قد لا يجدان بالضرورة المعادل الفني لهما، وهو ما يفضي أحياناً إلى تناقض كون النتاج عن المدينة أقلّ تعقيداً منها، بينما الريف الذي لا تخضع حياته عادةً لتعقيدات كثيرة قد يكون هو الذي وجد المعادل الفني المناسب له. التناقض هنا لا يعني أن صورة المدينة في الغناء لم تكن جيدة مع منصور. نقّاد التجربة بشقيها لا يأتون كثيراً على ذكر هذا الملمح ويكتفون بالحديث عن الانتقال من الغناء الريفي إلى الغناء المديني أو من التصوّر الفطري للحياة كما يقدم ريفياً إلى التصور المعقّد الخاصّ بحياة المدينة. تقديم التجربة بهذا الشكل ينطوي على اختزال واضح، ليس لأن مروجة غنائها أوسع من مجرد تقديم صورة عن الريف أو المدينة، بل لأن اعتبار الغناء للمدينة كما قدمته فيروز مع زياد أعقد من الغناء الذي قدمته للريف، هو بحدّ ذاته اختزال، إن لم نقل أنّه فهم مقلوب للتجربة. الغنى والتعقيد اللذان تتميز بهما حياة المدينة قد لا يجدان بالضرورة المعادل الفني لهما، وهو ما يفضي أحياناً إلى تناقض كون النتاج عن المدينة أقلّ تعقيداً منها، بينما الريف الذي لا تخضع حياته عادةً لتعقيدات كثيرة قد يكون هو الذي وجد المعادل الفني المناسب له. التناقض هنا لا يعني أن صورة المدينة في الغناء لم تكن جيدة أو أن الغناء عن الريف كان أفضل بقدر ما يعني أن التصور الذي قدم عن المدينة في تجربة فيروز مع زياد لم يضاهِ التصور المضاد أو الأصلي الذي قدم عن الريف في تجربتها مع عاصي.

البعد الوجودي

> التصوُّر هنا لم يبنِ فقط على فهم عميق للحياة الريفية بل أيضاً على نجد في «طريف النحل» التي يفضلها عاصي، ربطاً للحب بسياق أوسع، وعدم الاكتفاء بالتعبير عنه من خلال العلاقة بين الرجل والمرأة

إدراك للأبعاد الميتافيزيقية التي تنطوي عليها، وهو ما ميّز تجربة الأخوين رحباني عن معظم التجارب التي كانت مقاربتها للفطرة الريفية محدودة نوعاً ما، أو غير مقترنة بنزوع لتأصيلها أنطولوجياً. البعد الوجودي الحاضر بقوّة في التجربة أضفى على الغناء الذي قدمته فيروز قيمة إضافية، واستفاد بدوره من الإمكانيات المتاحة في صوتها ليجعل من الصياغة الرحبانية الفذّة للفطرة البشرية مرجعاً فعلياً للتجارب التي حاولت تقديم مقاربة وجودية للحياة هنا غداة الحرب العالمية الثانية. قبل هذه التجربة، لم يكن ثمة استفادة عربياً من التصور الأنطولوجي للحياة، وكانت الصياغات التي قدمت في الغناء العربي مقتصرة على استعراض الأثر الذي تتركه المعاناة العاطفية عليها. ليس ثمة فارق هنا بين غناء للريف أو غناء للمدينة، حيث التراكم الذي أحدثته المدرسة المصرية صهرهما في بوتقة واحدة، ولا يجري غالباً تعقّب وجوه الحياة الباقية إلا بوصفها أثراً- أو امتداداً وحيداً- لهذه اللوعة الشديدة التي خلفها الحبّ.

تعدد المرجعيات

استمرت هذه المقاربة حتى انفجار الحرب العالمية الثانية، حين بدأت تظهر تيمات يمكن عبرها مقاربة الحب بطريقة مختلفة. المعاناة الشديدة التي خلّفتها الحرب انعكست على النتاج الفني الذي أعقب انتهاءها سواء في المسرح أو في السينما والغناء، فظهرت تيارات عديدة في هذه الفنون والآداب، من ضمنها المدرسة الوجودية التي طبعت أجيالاً عدة من المبدعين في الغرب. ولكن اعتمادها كمرجعية هنا لم يكن ممكناً بسبب اختلاف السياق التاريخي واستمرار هيمنة المدرسة المصرية على أنماط التعبير الفني، حيث لم يترافق وقوع الحرب وانتهاؤها مع طفرة فنية موازية تعيد النظر في أشكال التعبير المعتمدة، وتقترح مقاربات جديدة لمواضيع مثل الحب، العلاقات...الخ. تجربة فيروز والرحابنة كانت بمثابة خروج عن هذا السياق المستمرّ، فهي منذ البداية طرحت نفسها كحالة بديلة عن الغناء السائد، أو عن هيمنة المدرسة المصرية عليه. الخروج كان يقتضي اعتماد مرجعيات أخرى توفر أدوات «القطيعة»، وتتيح للتجربة أن تتطور بمعزل نسبياً عن السياق المهيمن عربياً.

القرب من الحداثة الغنائية المصرية

حصول التطور بهذا الشكل فرض على التجربة أن تكون أقرب فنياً إلى المرجعيات الغربية، ولكنها بقيت على تواصل مع المدرسة المصرية لأن أفق هذه الأخيرة كان قد تطور أيضاً مع سيد درويش ومن بعده مع محمد عبد الوهاب. وليست مصادفة أبداً أن تكون فيروز قد غنت للاثنين أكثر أغانيها باللهجة المصرية، ابتداء بقصيدة «يا جارة الوادي» لعبد الوهاب (وهي من شعر أحمد شوقي) ومروراً «بزوروني كل سنة مرة» و«طلعت يا محلا نورها» لسيد درويش، وليس انتهاءً بالأغنيات التي لحنها عبد الوهاب لها مثل «اسهار»، و«سكن الليل». والأرجح أن اختيار عاصي لهذا النوع من التواصل كان مقصوداً، إذ كان التطور الذي قطعته التجربة فنياً يفرض عليه عدم النكوص بها إلى مرجعيات سابقة، والحفاظ على وتيرة تبقيها ضمن الخط ذاته، مع السماح ببعض التنويعات التي تنتمي فنياً إلى المرجعية نفسها تقريباً التي يصدر عنها هو ومنصور. ضبط الإيقاع بهذه الطريقة كان ضرورياً للحفاظ على المنهجية نفسها التي سمحت بتطوّر التجربة والخروج بها إلى العالم التعامل مع عبد الوهاب تحديداً كان مدخلاً للمزيد من التجديد، على اعتبار أنه الوحيد تقريباً الذي قدم مصرياً مقاربة وجودية للحياة من خلال أغنيته الذائعة الصيت «من غير ليه». صحيح أن تجديده للغناء اقتصر على الشكل فقط دون المضمون، وصحيح أيضاً أنه تأخر في إدراك الأبعاد الوجودية للحياة كما ينبغي أن تقدم في الفن، ولكنه في المحصلة انتهى إلى اعتماد منهجية قريبة من تلك التي اقترحها عاصي، وكانت سبباً في اعتباره «دخيلاً» على الموسيقى والغناء العربيين أواسط القرن الماضي.

جدل الوجودية والواقعية

في إحدى مقابلاته التلفزيونية، تطرق زياد الرحباني بطريقته الساخرة المعتادة إلى سبب الخلاف بينه وبين أبيه من الناحية الفنية. بالنسبة إليه، الحب يجب أن يكون واضحاً وضوح الشمس، وطريقة التعبير عنه فنياً لا يجب أن تكون مغرقة في الرمزية، أو معبّراً عنها بطريقة لا يفهم منها الكثير لجهة العلاقة بين الرجل والمرأة. تعبيره عن هذا الرأي في المقابلة أتى مترافقاً مع إعطائه أمثلة عن هذا الاختلاف. هو يرى أن أغنية مثل «علموني» تعتبر نموذجاً للتعبير عن الحب بطريقة سهلة وبسيطة وواضحة. وفي المقابل يضع في مواجهتها أغنية يعتبرها والده عاصي متناسبة أكثر مع نمط الغناء العاطفي الذي يفضله «طريق النحل». في الأغنيتين، ثمة علاقة تنمو وتتطور ثم تنتكس كما هي الحال مع معظم التيمات العاطفية التي اشتغل عليها الرحابنة، ولكن في الأغنية التي يفضلها زياد (علموني) ثمة بالفعل تطرق مباشر إلى العلاقة على لسان الحبيبة. وبالإضافة إلى هذه المباشرة في الصياغة الشعرية، قلما نجد أيضاً صوراً أو توريات كتلك التي يحفل بها نتاج الأخوين رحباني الغنائي. الأغنية هنا تتطور وفقاً لخطّ مرسوم سلفاً، وتكاد تكون تعبيراً مباشراً عن رومانتيكية فجة. ولذلك فضلها زياد على سواها من نتاجات الأخوين كونها تتناسب مع منهجه الواقعي في التعبير الفني. في المقابل، نجد في «طريق النحل» التي يفضلها عاصي، ليس فقط إحالات ورموزاً شعرية، بل أيضاً ربط الحب بسياق أوسع، وعدم الاكتفاء بالتعبير عنه من خلال العلاقة بين الرجل والمرأة. في الأغنية ليس ثمة طريق للنحل فحسب، بل للحياة أيضاً التي جرى إحالتها رمزياً للنحل نظراً لما ترمز إليه هذه الكائنات من نشاط وحيوية دافقة. طريق النحل في الغابة بهذا المعنى هو مدخل إلى الحياة وإلى تجديد العلاقة والتجربة عبر استعادتها من خلال النوستالجيا ودفق الذكريات. وهي تقريباً الأداة الشعرية الأساسية التي تربط عوالم الأخوين رحباني بعضها ببعض. الحب كما جرى التعبير عنه هنا، هو مجرد عنصر من جملة عناصر يتآلف منها النسيج الشعري للأغنية، والعلاقة التي تدعو الأغنية إلى استعادتها عبر النوستالجيا هي مدخل ليس فقط إلى الحياة، بل أيضاً إلى فهمها بطريقة مختلفة. الأغنيتان جميلتان، وكل منهما تعبير عن الحب بطريقة معينة، ولكن المقارنة بينهما في سياق اختلاف في وجهات النظر الفنية بين عاصي وزياد، تجعلنا نفكر فيهما على النحو الآتي: ثمة بالفعل ما يصنع الفارق بين أغنية تعتبر مدخلاً إلى الحياة بمعناها الأوسع وأخرى تعتبر الحياة بمعناها «الضيق» أو اليومي مدخلاً إليها.

zoom

فاروق الفيشاوي أمثولة في المقاومة والشجاعة

زينب حاوي

وسط تأثر شديد «خانَ» الإعلامية المصرية منى الشاذلي خلال تقديم ضيفها الممثل فاروق الفيشاوي (1952)، على «بلاتوه» برنامجها «معكم منى الشاذلي»، على cbc، ووسط تصفيق حار وقوفاً، استمر لدقائق، من قبل الجمهور الحاضر في الاستديو، قاطع لمرات عدة سياق هذه الحلقة المؤثرة، سار الظهور الأول للفنان المصري. جاءت الحلقة بعدما كان الفيشاوي قد أعلن إصابته بالسرطان أمام ملايين الناس، خلال تكريمه من قبل «مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط» في بداية الشهر الحالي.

الإطلالة الأولى للفيشاوي، بعد «الخضة» التي أحدثها في الأوساط الفنية والشعبية، ولاقت تضامناً عارماً واحتضاناً لم يُعرف له مثيل، كانت أيضاً مؤثرة، تخللتها محطات كثيرة، شكلت رسالة قوة وتشجيع لباقي المصابين بهذا المرض. الحلقة التي عُرضت مساء الخميس الماضي، سادها ارتباك واضح من قبل الشاذلي. في كثير من الأحيان، حاولت المذيعة الموازنة بين كونها صاحبة برنامج تلفزيوني تضع قفازات مطلوبة منها، وبين كونها إنسانة تريد كسر حدود البروتوكول والتعاطي مع ما فعله الفيشاوي في المهرجان، وقد اتسم بكثير من الجرأة والشجاعة، ومنح الأمل للمصابين الآخرين بأن يضعوا الشفاء نصب أعينهم.

الفنان المصري الذي بدا التأثر عليه أيضاً، سرد مراحل مقاومة المرض، كاشفاً عن لجوئه إلى علاج الشكل..). وشدّد على أهمية وجود طبيب معالج، يتحلى بعاطفة تجاه المريض، ويسهّل عليه قساوة هذا المرض.

الفيشاوي الذي وقف على منبر «الإسكندرية» بكل رباطة جأش، متحدياً المرض الخبيث، ومعلناً أنه سيتعامل معه كما لو «كان صداعاً»، كشف عن رفضه لعرض وزارة الصحة المصرية، التي أخبرته بأن علاجه سيكون على حسابها، مفضلاً أن تذهب هذه الكلفة إلى أحد المحتاجين، بما أنه رجل مقتدر مادياً، يستطيع تحمّل أعباء العلاج على نفقته الخاصة. طبعاً، هذا الكلام، أشعل مجدداً الاستديو تصفيقاً وإعجاباً بما يقوله الفنان المصري، حتى في عزّ أزمته الصحية.

الحلقة التي امتدت على مدى ساعة وربع من الزمن، تخللتها اتصالات تشجيع وتضامن من الفنانة إلهام شاهين، والفنان كامل أبو ريّة. كذلك، لم يبخل نجله «عمر» في الانضمام إلى باقي المتضامنين والواقفين إلى جانب الفيشاوي. أمر دفع بالشاذلي إلى التوجه إلى الفيشاوي، قائلةً: «يا بختك» لشدة هذا «الحصار» الذي يزنّره من قبل المحبين والأقرباء، لا سيما مع بقائه على تواصل وعلاقة محبة مع طليقته سمية الألفي، مع الحفاظ على هذه «العشرة» بشكل راقٍ. هذا ما أخبرنا عنه في الحلقة بعدّما «حرشت» الإعلامية المصرية بهذا الجانب الشخصي والخاص من حياة ضيفها.

كشف أنه يخضع لعلاج للمرة الأولى في مصر

«معكم منى الشاذلي» من الأربعاء إلى الجمعة 20:00 بتوقيت بيروت على cbc

فلاش

■ «واجه الشعب الفلسطيني في هذا العام أحداثاً جساماً أظهرت، من جهة، أن نكبته، التي مرّ عليها سبعون عاماً، لا تزال مستمرة، ومن جهة أخرى، أن تصميمه على المقاومة وعلى العودة إلى وطنه ما زال قوياً. وبغية استعادة حيثيات النكبة التي ألمت بشعب امتلك تراثاً تاريخياً غنياً وعرف، قبل وقوعها، حياة اجتماعية مفعمة بالحيوية، وإلقاء الضوء على نضال الشعب الفلسطيني المستمر على طريق العودة، تنظم «**مؤسسة الدراسات الفلسطينية**» طوال شهر كامل معرضاً يهدف إلى اطلاع الجمهور على مختارات من أرشيف مكتبتها، تربط الماضي بالحاضر وتبرز ما يحويه هذا الأرشيف من صور فوتوغرافية، وأوراق خاصة، وملصقات، وخرائط، وكتب نادرة، وأفلام وثائقية، مع عرض لـ slide-show مستمر لصور عن نكبة 1948». بهذا البيان، وضعت «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» معرضها «**النكبة... على طريق العودة**» في السياق السياسي والزمني، ليمتد بدءاً من اليوم حتى 15 تشرين الثاني (نوفمبر) في مركزها في فردان (شارع أنيس النصولي ـ بيروت). يتزامن المعرض مع أنشطة عدة تبدأ يوم الجمعة المقبل بمحاضرة (5:00-6:00 مساء) لـ**ماهر الشريف** («الحركة الوطنية الفلسطينية إلى أين؟»)، يليها يوم 24/10/2018 عرض وثائقي (5:00-6:00 مساء) The Great Book Robbery (بالإنكليزية) للمخرج **بني برونر**. الشريط يرصد استيلاء اسرائيل عام 1948 على سبعين ألف كتاب تعود لفلسطينيين. ويشهد الحدث كذلك محاضرة للباحث **سليم تماري** (اتجاهات جديدة في التأريخ الفلسطيني للنكبة ـ 26/10/2018 ـ 5:00-6:00 مساء)، إلى جانب محاضرة **لأناهيد الحردان** (الفلسطينيون في سورية: ذكريات نكبة مجتمعات ممزقة. الجمعة 2/11/2018 ـ 5:00-6:00 مساء). موعد سينمائي آخر سيكون مع المخرج الفلسطيني المعروف **ميشيل خليفي** (الصورة) وشريطه الوثائقي «معلول تحتفل بدمارها» (الأربعاء 7/11/2018ـ 6:00-4:30 مساء) تليه مناقشة مع الكاتب والروائي **أنس خوري**. شريط خليفي (1985) يتحدث عن أهل قرية معلول، التي دمرها الإسرائيليون بعد نكبة 48، وما زال هؤلاء محرومين من زيارة قريتهم إلا في يوم «استقلال» إسرائيل (نكبتهم) من كل عام! ويختتم الشهر الطويل مع حوار (الخميس 15/11/2018 6:00-5:00 مساء) يقام مع الفنان الفلسطيني **عبد الرحمن قطناني** (1983). ابن مخيم صبرا وشاتيلا الذي استوحى منه ومن يومياته شخصيات أعماله ولوحاته. للاستعلام: 01/868387

■ شارك فيلم **طوني جعجعاتي** (1977) La Disparition de Goya (**اختفاء غويا** ـ 2017) ضمن المسابقة الرسمية لـ«مهرجان مرسيليا للفيلم الوثائقي» الأخير. الشريط (أنجز بدعم من «أشكال ألوان») يطرح ـ بطريقة جديدة ـ أسئلة متعددة عن الحرب الأهلية اللبنانية، خصوصاً من جيل ولد بعد نهاية هذه الحرب، ويطرح مسألة شبح الحرب الذي يطارد أولئك الذين لم يعيشوها أبداً. بالتعاون مع «**نادي لكل الناس**»، تقيم **المكتبة العامة في الباشورة** عرضاً للشريط اليوم (7 مساء) يليه حوار مع المخرج الشاب. للاستعلام: 01/664647

■ بدعم من «**صلات: روابط من خلال الفنون**»، تقدم فرقة «منوال» عرض «**لذا أحلامنا الكبرى**». الأخير كناية عن عرض مسرحي تقدّمه مجموعة من الشباب الفلسطينيين والسوريين المقيمين في مدينة صيدا، يتشاركون حكاياتهم عن اللجوء وفوضى الشتات، بين سراب الوجود واللاوجود من فلسطين إلى سوريا إلى المخيمات في لبنان. ويشارك في أداء العرض: **أنس علي، بلال قاسم، رشا مرعي، رنا موسى، طلال الدادو، عبد الغني محمد عبد الغني، عدنان شيناو، مالك العلي، محمد عبده، منير السيروان، نتالي حوراني، نيرمين حسن، هند حنفي**. يقام العرض يوم 18 تشرين الأول (الساعة 7 مساء) في «**مؤسسة عودة**» (مدينة صيدا)، و19 تشرين الأول (الساعة 6 مساء) في «**دار النمر**» (الحمرا، بيروت). علماً أنّ العمل من إخراج فرقة «**منوال**» المسرحية وهو نتيجة ورشة تدريبية في مجال الفنون المسرحية ضمن النسخة الثانية من برنامج «**صبا**» (منحة «صلات: روابط من خلال الفنون» للمؤسسات – الدورة السادسة). للاستعلام: 76/681603

■ تحت عنوان «**العرب وتدمير الذات**»، تدعو «**ندوة العمل الوطني**» إلى محاضرة يلقيها الاقتصادي والمفكر اللبناني **جورج قرم** (الصورة) غداً الثلاثاء (الساعة 5 مساء) في «مركز توفيق طبارة» (رمل الظريف . الطابق الأول). للاستعلام: 71/024953

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 15 تشرين الأول 2018 العدد 3589

صورة وخبر

أطلت الفنانة التونسية آمال المثلوثي على جمهورها أول من أمس لتنشد الحرية مجدداً خلال افتتاح «أيام قرطاج للإبداع المهجري» في دورتها الأولى. مسيرة المثلوثي المقيمة في باريس، حملت تأثيرات موسيقية مختلفة من فرنسية وتونسية ويابانية، إلى جانب تأثرها بتجربة الشيخ إمام وفيروز ومرسيل خليفة، ما أنتج دمجاً نال إعجاب جيل الشباب. شاركت المثلوثي في الثورة التونسيّة عام 2011، وصارت أغانيها أحد التعبيرات الموسيقية لهذه الانتفاضة. يذكر أنّ المهرجان كرّم الفنانة درة كأحد أبرز الوجوه التونسية التي نجحت في المهجر ويستمر حتى 19 تشرين الأول (أكتوبر) في «مدينة الثقافة» (ياسين غايدي ــ الأناضول)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

رسالة إلى «فرانشيسكو غويا»

العزيز فرانشيسكو...
سلاماً ورحمةً، وبعد:
أعرفُ رجلاً، رجلاً حقيقيّاً، لهُ هيئةُ الموت
(تعالَ وانظر!)
إنْ كنتَ لا تزالُ، على عهدي بك،
مفتوناً بِتَقَصّي أخطاءِ الآلهة
وبارعاً في مطاردةِ الموتِ، وتَصويرِ أعيُنِ
الخائفين مِن الموت،
فإذنْ تعالَ! تعالَ سريعاً!
هي فرصةٌ لا تُفَوّتُ ولا يَسهلُ
تعويضُها:
أنا أُغافِلُهُ وأذبحُه
وأنتَ، كي لا تُتّهمَ بالتَستُّرِ على جريمةْ،
تَدّعي أنكَ لم تُبصر، وتُوَثّقُ الحادثةْ.
تعالَ سريعاً ، فرانشيسكو!
تعالَ وأَنقِذنا!...

2017/12/7

سهرة الخميس مع «خفافيش الليل»

«خفافيش الليل»، فرقة شبابية مؤلّفة من خمسة موسيقيين لبنانيين «عبالن يفشّوا خلقن». الأسبوع الماضي، بدأ هؤلاء إحياء حفلات في «تياترو فردان»، على أن يتجدّد الموعد في المكان نفسه مساء كلّ خميس، مع احتمال أن ينتقل لاحقاً إلى فضاءات أخرى. قبل الوصول إلى صالة المسرح، وبالقرب من الحانة، سيكون ريان الهبر (كيبورد ـ الصورة) وأسامة الخطيب (باص) وبشّار فحلو (قانون) وسلمان بعلبكي (رق) ووليد ناصر (طبلة) بانتظاركم لإحياء سهرة مسليّة ورقصاً. البرنامج يتألّف من أغنيات عربية من السبعينيات وحتى اليوم، لأسماء أمثال عمرو دياب ووليد توفيق وأحمد عدوية وجورج وسوف وغيرهم.

كل خميس ـ 22:30 ـ «تياترو فردان» (سنتر دون ـ بيروت). للاستعلام: 01/800003 أو 70/693919

نحن الناس أصل المسرح

في 27 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، يستقبل «مسرح وسينما إشبيلية» (صيدا) عرضاً لفرقة «الجسر الأحمر» لمسرح إعادة التمثيل. في هذا النوع من المسرح، يشارك الناس قصصاً من حيواتهم الشخصية ويعبّرون عن مشاغلهم وأفكارهم، قبل أن يقوم فريق من الممثلين والموسيقيين بتحويلها إلى مشاهد ارتجالية توضح تجربة صاحب القصّة الأصلية. يستخدم مسرح إعادة التمثيل كطريقة لتشجيع الحوار وبناء المجتمع في عدد من الدول حول العالم، كما يُعتبر دور الجمهور فيه أساسياً.

مسرح إعادة التمثيل: السبت 27 تشرين الأوّل ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «سينما ومسرح إشبيلية» (شارع حسام الدين الحريري ـ صيدا ـ الجنوب). الدخول مجاني. للتسجيل: info@ishbiliatheatre.com أو 71/270090

«تجلّي صوفي»: لاقونا عالحمرا!

يتجدّد الموعد مع فرقة «تجلّي صوفي» في 24 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي في «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). سهرة أشبه برحلة خاطفة إلى زمن الفن الشرقي الأصيل. منذ أشهر، تشكّلت هذه الفرقة من أربعة موسيقيين اجتمعوا في بيروت، وفي رصيد كلّ منهم خبرة لا تقل عن عشر سنوات في مجال الفن. وهم: زكريا العمر (عود ـ غناء)، طارق بشاشة (كلارينيت)، عبودي جطل (إيقاع) ونذير سلامة (غيتار). ومنذ ذلك الحين، ينشط هؤلاء في العاصمة اللبنانية وغيرها من المناطق، كما يقدّمون أعمالهم عبر السوشال ميديا وموقع «يوتيوب».

«تجلّي صوفي»: الأربعاء 24 تشرين الأوّل ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

الإثنين 15 تشرين الاول 2018 العدد 30
lundi 15 october 2018 no30

الأخبار

رأس المال

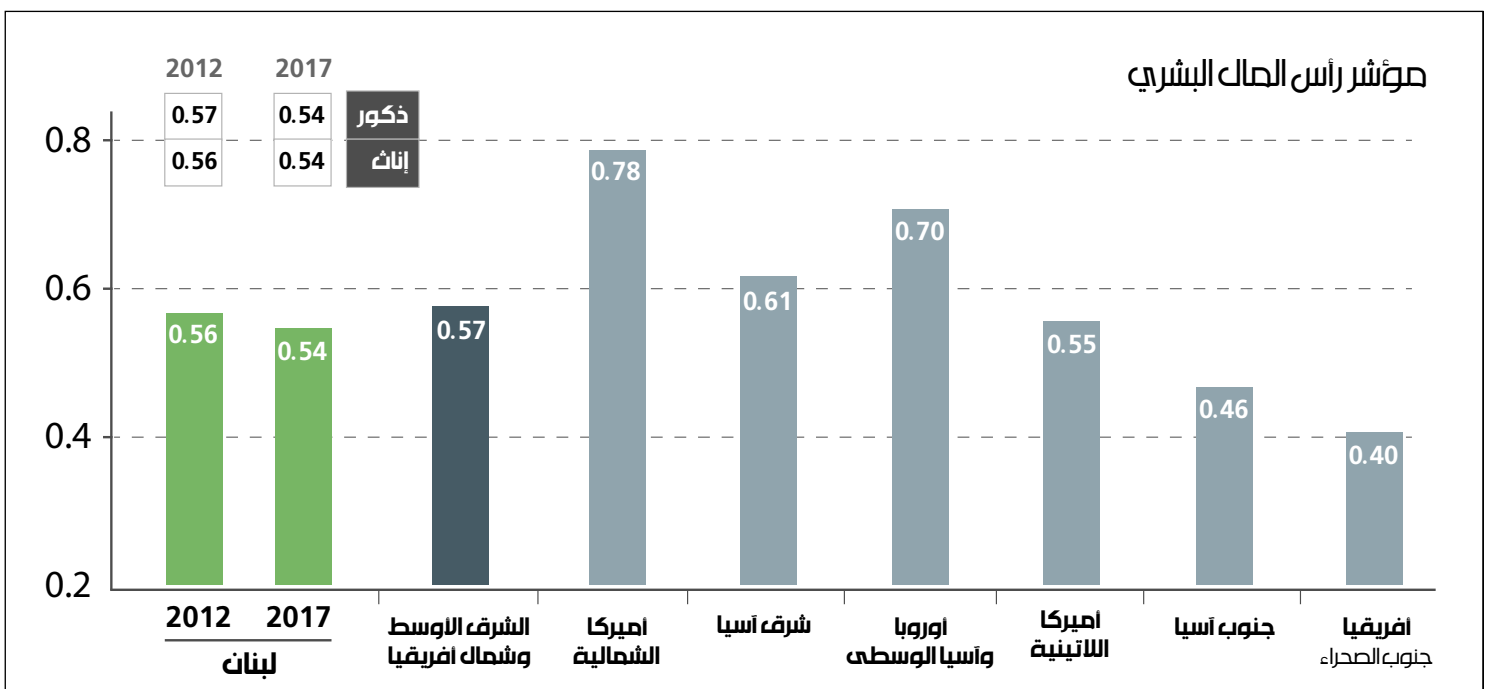

المرتبة	البلد	المؤشر
1	سنغافورة	0.88
23	إسرائيل/ فلسطين المحتلة	0.76
28	قبرص	0.75
47	البحرين	0.67
49	الإمارات	0.66
53	تركيا	0.63
54	عمان	0.62
60	قطر	0.61
71	إيران	0.59
73	السعودية	0.58
77	الكويت	0.58

المرتبة	البلد	المؤشر
79	الأردن	0.56
82	فلسطين/ الضفة الغربية وقطاع غزة	0.55
86	لبنان	0.54
93	الجزائر	0.52
96	تونس	0.51
98	المغرب	0.50
104	مصر	0.49
129	العراق	0.40
139	السودان	0.38
145	اليمن	0.37
157	تشاد	0.29

المصدر: دراسة «مؤشر رأس المال البشري - 2018» - البنك الدولي تصميم: سنان عيسى

في العدد

02
فيفيان عقيقي
فصول من دراسة «ماكنزي»

04
أديب نعمه
تشريع الحشيشة لتقاسم مورد ريعي

05
باسل صلّوخ
مغيب الجمهورية

06
جون ويكس
الإنفاق العامّ مفتاح الاستقرار

08
غسان ديبة
غوغل والرأسمالية والاشتراكية

تبخيس قيمة البشر: قوّة لبنان المهدورة

في معظم التقارير والدراسات، يرد أن «رأس المال البشري» هو أحد ميزات المجتمع اللبناني ومصدر لغناه وطوق نجاته. إلّا أن مؤشّراً جديداً أطلقه البنك الدولي في الأسبوع الماضي يكشف جانباً من الحقيقة المرّة: فالطفل الذي يولد في لبنان اليوم لن يكون مُنتجاً عندما يكبر إلّا بنسبة 54٪ من قدرته الفعلية على الإنتاج، لأنه ببساطة لن يحظى بالتعليم المناسب والصحّة الجيّدة، بالقدر الكافي لاستغلال طاقته الإنتاجية الكاملة، ما يحرم الاقتصاد من 46٪ من طاقته الكامنة

محمد زبيب

هناك مسعى دائم لتقدير قيمة الإنسان كمّياً، أي تسعيره (منحه سعراً معيّناً في السوق). ويظن بعض الاقتصاديين أن باستطاعتهم التوصّل إلى ذلك عبر استخدام نماذج رياضية، على غرار النماذج المُستخدمة في تسعير رأس المال المادي (الآلات مثلاً) أو الأرض (القيمة العقارية) أو الموارد الطبيعية (مخزون النفط). وهنا تكمن الإشكالية الأساسية التي تعتري مفهوم «رأس المال البشري»، إذ كيف يمكن اختزال قيمة الإنسان إلى مجرّد سعر يعبّر عن قيمته في السوق؟ مثل هذا التسعير لن يكون مُتاحاً بدقّة إلّا في ظلّ «العبودية»، حيث يجري بيع «العبيد» وشراؤهم في السوق كأيّ سلعة، ويكونون مُلكاً لصاحب «رأس مال بشري»، يجني عوائد العمل وحده ولا يمدّ العمّال إلّا بسبل البقاء لتجديد قوّتهم الحيوية ومواصلة الإنتاج، أي البقاء على قيد الحياة بما يكفي لتحقيق فائض قيمة أو ربح.

لكن، بمعزل عن هذه الإشكالية المهمّة، ومع التحفّظ على مبدأ تكميم قيمة الإنسان وتبخيسها في السوق. يقدّم البنك الدولي أداة قياس لتقدير قيمة «رأس المال البشري»، انطلاقاً من تقدير القيمة التي سيُنتجها في المستقبل كلّ طفل يولد اليوم، تبعاً للظروف الصحية والتعليمية السائدة في البلد الذي يعيش فيه. ويحاول المؤشّر قياس المسافة التي تفصل كلّ بلد عن الوصول إلى حدود التعليم الكامل والصحّة الكاملة لطفل يولد اليوم، عبر تحليل البيانات الإحصائية المتوافرة حول معدّلات البقاء على قيد الحياة (هل سيبقى الأطفال الذين يولدون اليوم على قيد الحياة حتّى سنّ دخول المدرسة؟ وكم سيبقى منهم على قيد الحياة حتّى سنّ الستين؟)، وحول التعليم (كم سنة سيمضون في المدرسة؟ ماذا سيكملون من مراحل التعليم؟ وما مقدار ما سيتعلّمونه؟ وأي نوعية تعليم سيحصلون عليها؟)، بالإضافة إلى البيانات المُتعلّقة بالصحّة والتقزّم (هل سينهون دراستهم وهم بصحّة جيّدة ومستعدّون لمواصلة التعلُّم و/أو العمل؟).

يقيس «مؤشر رأس المال البشري» إنتاجية طفل يولد اليوم بالمقارنة مع مستوى إنتاجيته فيما لو كان يتمتّع بكامل الصحّة وأتمّ تعليماً عالي الجودة على مقياس من صفر إلى واحد، بحيث يكون الرقم واحد تعبيراً عن أعلى تقدير مُمكن للإنتاجية. وعلى سبيل المثال إذا كان تقدير أداء بلد ما 0,5 نقطة، فإن هذا يعني أن الأفراد - والبلد بأسره - يخسرون نصف إمكاناتهم الاقتصادية في المستقبل.

بالاستناد إلى هذا المؤشّر، فإن الطفل الذي يولد في لبنان اليوم، لن يكون مُنتجاً عندما يكبر إلّا بنسبة 54% من مجمل قدرته على الإنتاج، أي إن الاقتصاد اللبناني يهدر نحو 46% من طاقته الإنتاجية المُتاحة، التي يمكن الوصول إليها في حال حصل كلّ طفل على تعليم جيّد ونما في صحّة جيّدة.

يشمل مؤشّر «رأس المال البشري» 157 بلداً، ويحتلّ لبنان المرتبة 86، أي إنه يقع في النصف الأدنى بين دول العالم، وتبلغ قيمة مؤشّره 0,54 نقطة فقط، وهي أدنى من متوسّطات سبعة بلدان عربية مُدرجة على هذا المؤشّر، وأدنى من متوسّط منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (0,57 نقطة) والبلدان المتوسّطة الدخل من الشريحة العليا (0,58 نقطة) اللتين يُصنّف لبنان ضمنهما. وتشير البيانات التي نشرها البنك الدولي إلى أن قيمة مؤشّر لبنان تراجعت من 0,56 نقطة في عام 2012 إلى 0,54 نقطة في عام 2017. ما يعكس تعمّق أزمة النموذج الاقتصادي في لبنان.

تشكّل هذه الأداة إدانة جديدة لكلّ السياسات التي حكمت العالم في الخمسين سنة الأخيرة، وأعادته إلى ما يشبه الظروف التي عاشها في القرن التاسع عشر. فمؤشّر «رأس المال البشري» يخبرنا أن «نحو 56% من الأطفال في العالم، الذين يولدون اليوم، لن يُتاح لهم في المستقبل المساهمة إلا بنصف قدرتهم على الإنتاج، وأن 92% من أطفال العالم سيكبرون ليصبحوا، في أفضل الحالات، مُنتجين بأقل من 75% من قدرتهم. وعلى الرغم من أن البنك الدولي لا يخبرنا عن سبب هذه التفاوتات الكبيرة، إلّا أنه يخبرنا بصراحة تامّة أن سياسات التحرير الاقتصادي والخصخصة والتقشّف والضرائب المنخفضة على الدخل وتدمير «دولة الرعاية الاجتماعية» وتخفيض الاستثمار في تعميم التعليم الجيّد والتغطية الصحّية الشاملة... كلّها عوامل حرمت الرأسمالية نفسها، وهي محور اهتمام البنك الدولي، من استغلال كامل قوّة العمل المُتاحة. فالناس، في ظلّ التطوّر الرأسمالي، بات مُتاحاً لهم أن يعيشوا عمراً أطول وينتجوا كمّية أكبر في الاقتصاد وبالتالي قدراً أعلى من الثروة والرفاهية، ولكن بشرط أن يتمكّنوا من الوصول إلى فرص التعليم الجيّد الذي يؤهّلهم لبيع قوّة عملهم في السوق في وظائف جديدة مرتفعة الإنتاجية، وإذا تمكّنوا من العيش في صحّة جيّدة تسمح لهم بالمحافظة على إنتاجيتهم المرتفعة لأطول مدّة زمنية ممكنة. وهما شرطان غير ممكنين في ظلّ «ديكتاتورية السوق الحرّة»، التي تلقي على الفرد وحده مسؤولية توفيرهما، وتعفي الدولة من هذه المسؤولية.

دوكان يتهكّم على «المستشارين الخاصّين»

سخر الموفد الرئاسي الفرنسي في لبنان، بيار دوكان، من لجوء الحكومة اللبنانية إلى «المستشارين الخاصّين» لإعداد دراسة عن الاقتصاد اللبناني. وقال بتهكّم إن «المستشارين الخاصّين يجري تقديمهم بوصفهم أكثر فعالية من الحكومة، فيما هم يكبّدونها مستحقّات أعلى بمئات آلاف الدولارات».

يعترف دوكان، في جلسة خاصّة مع عدد من الصحافيين، أنه لم يطّلع بعد على مضمون دراسة «ماكينزي»، وأن «كلّ ما يعرفه عنها أنها ترسم آفاقاً للاقتصاد اللبناني حتى عام 2035». ولكنّه لا يتردّد في الجزم أن «برنامج سيدر هو تمرين دولي يتوجّب على لبنان تنفيذه وعلى دراسة ماكنزي أن تكون متّصلة به لا معاكسة لمقرّراته، وإلّا فلن تكون قابلة للتنفيذ».

هذا الموقف اللافت يأتي بعد جولة مباحثات أجراها دوكان مع عدد من المسؤولين اللبنانيين، للدفع باتجاه تشكيل الحكومة والبدء، بتطبيق شروط اجتماع «باريس 4»، التي من دونها لن يحصل لبنان على قروض خارجية جديدة، تساهم في دعم ميزان المدفوعات وتمويل مشاريع في البنية التحتية.

ووفقاً لدوكان على لبنان القيام بالكثير، بدءاً «من» إنهاء قانون السرية المصرفية، وتعزيز الشفافية، والانضمام إلى النظام العالمي لتبادل المعلومات الضريبية، وزيادة الجباية الضريبية. فضلاً عن رسم استراتيجيات للإصلاح المالي وتقليص حجم القطاع العامّ وخفض العجز العامّ». ويقول دوكان في ما يشبه إفصاحاً غير مباشر عمّا توصل إليه في جولة اتصالاته أن «هذا البلد غير قابل للإصلاح. فقبل انعقاد اجتماع سيدر كانت حجج المسؤولين مرتكزة إلى عدم حاجة لبنان للإصلاح وأن المشكلة سببها تدفّق اللاجئين. لاحقاً توجّهوا إلي المؤتمر ووقّعوا على بنوده كاملة. لكننا اليوم عدنا إلى الصفر، وها هم يتهمونا بالجنون في حال كنا مقتنعين بإمكان تطبيق الإصلاحات فعلياً وخصوصاً المتعلّقة بخفض العجز وتقليص حجم القطاع العامّ. لا يرتبه ذلك من آثار اجتماعية». ويتساءل دوكان «طالما أنهم مدركون أن الإصلاحات غير قابلة للتنفيذ، لماذا وقّعوا أساساً على مقرّرات سيدر التي لم يجبرهم أحدٌ عليها؟».

فصول من «ماكنزي»

كيف سنخلف كلّ هذه الوظائف؟ من سيقطف كلّ هذه الثمار؟

فيفيان عقيقي

لم تُنشر دراسة «ماكنزي» حتّى الآن، على الرغم من أن حملة التسويق لها جارية على قدم وساق. يجري تقديمها مُسبقاً بوصفها «إنجازاً» يمكن أن يقلب «الأوضاع» التي نعيشها ويغيّر «الاتجاهات». ولكن هل هي هكذا حقّاً؟ ماذا تتضمّن؟ ما الجديد فيها أو المختلف عمّا سبقها من دراسات، من «بكتل» في مطلع التسعينيات إلى «بوز ألن» منذ سنوات قليلة، مروراً بعشرات الخطط والبرامج والرؤى، التي لم تسفر إلّا عن تعميق الأزمة البنيوية وتوسيع التفاوتات الاجتماعية والمناطقية وزيادة مستوى اللامساواة ودرجة تركّز الثروة والدخل لدى «القلّة السعيدة»؟

حجّة عدم النشر وفتح نقاش عامّ حول الدراسة وأهدافها وتوصياتها، هي أن مجلس الوزراء لم يتشكّل بعد، وهو الجهة صاحبة الصلاحية في نشر هذه الدراسة بعد عرضها عليه. إلّا أن هذه الحجّة تبدو ضعيفة جدّاً، أو أنها حجّة شكلية فحسب، فدراسة «ماكنزي» أنجزت، وتمّت ترجمة ملخّصها التنفيذي إلى العربية، ووزّعت على الأطراف الرئيسيين في السلطة، وجرت مناقشتها في اجتماعات مُغلقة بهدف «التوافق» عليها قبل عرضها على مجلس الوزراء نفسه، بمعنى أن عدم النشر لا يطال إلّا من هم خارج دائرة المتحكّمين في القرار، ولا سيّما أولئك الذين يمتلكون تأثيراً ما على ميول ما يسمّى «الرأي العام». وهذا تماماً ما أقرّت به مصادر معنيّة بتسويق الدراسة، إذ أشارت إلى «أن التريّث في نشر الدراسة للعموم قبل التوافق عليها وإقرارها في مجلس الوزراء، هو إجراء ضروري للحدّ من إمكان إجهاضها والتركيز على عوراتها لإسقاطها».

يلتزم هؤلاء الأطراف، على غير عادتهم، بتعهّداتهم بعدم تسريب الدراسة. ولم يتسنّ لنا الحصول على نسخة منها، لإخضاعها للدرس والنقد الموضوعي، إلّا أنّنا اطلعنا على أجزاء من هذه الدراسة، وتمّ حجب أجزاء وصفحات بقيت غامضة بالنسبة إلينا، وبالتالي نحن لا نقدّم في هذا التقرير مُلخّصاً كافياً عن دراسة «ماكنزي»، بل مُلخّصاً مجتزأً يتناول الأجزاء التي اطلعنا عليها فقط.

إن تقييم أي دراسة لا بدّ أن ينطلق من نقد منهجيتها المُعتمدة ونماذجها الرياضية والاستنتاجات التي تتوصّل إليها، وبالتالي تقدير النتائج التي قد تسفر عنها ومدى اقترابها من الأهداف المُعلنة أو ابتعادها عنها. وهذا لا يزال مُبهماً. فالأجزاء التي اطلعنا عليها لا تعدو كونها تشخيصاً لبعض مصادر أزمة الاقتصاد اللبناني ومعالمها، التي يوجد توافق واسع عليها، وتشخيصاً لمشكلات كلّ قطاع (6 قطاعات، هي: الزراعة، والصناعة، والسياحة، والخدمات المالية، واقتصاد المعرفة والانتشار)، وسلّة توصيات بسياسات وإجراءات وحوافز للقطاع الخاصّ... ونتيجة ذلك، سيكون هناك «خلق 274 ألف وظيفة جديدة حتى عام 2035، وزيادة الناتج المحلّي الإجمالي بنحو 22,4 مليار دولار أميركي خلال الفترة نفسها».

لا يزعم هذا التقرير أنه يسمح بفهم الكيفية التي ستتحقّق فيها هذه النتيجة الوردية جدّاً، ولا سيّما أن المصادر نفسها، المعنيّة بتسويق الدراسة، توضح أن الأجزاء التي لم نطّلع عليها لا تتضمّن توصيات مباشرة تتصل بالسياسة النقدية (سعر الصرف، سعر الفائدة، عرض النقد وطبع العملة، نمو الودائع بلا سقف)، ولا تقارب مسألة تضخّم القطاع المالي قياساً إلى حجم الاقتصاد، ولا سيّما مع بلوغ المديونية العامّة والخاصّة مستويات تاريخية، وهذان العاملان يُعدّان اليوم من أهم كوابح نمو الاقتصاد وتوزيع منافعه على أوسع الشرائح الاجتماعية.

وفق الأجزاء التي اطلعنا عليها، تشترط دراسة «ماكنزي» للوصول إلى هذه النتيجة أن يتمّ العمل على ثلاثة مستويات، ضمن ما تصفه بالمُمكّنات الحكومية، وذلك بعد إنشاء هيئة رسمية توكل إليها مهمّة تنفيذ وضمان تحقيق أهداف الرؤية التي تعبّر عنها هذه الدراسة، وتكون «الهيئة» تابعة لرئاسة مجلس الوزراء.

يطال المستوى الأوّل الإدارة العامّة عبر «العمل على نقل عقلية القطاع الخاصّ إلى القطاع العامّ ومكافحة الفساد ورقمنة العمل الإداري»، فيما يطال المستوى الثاني السياسة المالية بحيث يتمّ «الاعتماد على قواعد مالية جديدة، وإعادة صياغة إطار الإنفاق المتوسّط الأجل، من خلال خفض العجز المالي بنسبة 1% سنوياً وفرض ضرائب جديدة، منها الضريبة على التبغ وزيادة الجباية بنسبة تتراوح بين 40 و70%، وخفض العجز التجاري ليصل إلى -20% من الناتج المحلي الإجمالي». أمّا المستوى الثالث فيطال «الكفاءة التشريعية»، وتستعرض الدراسة 11 قانوناً يجب إقرارها لتحسين بيئة الأعمال من بينها «قانون التجارة والتوقيع الإلكتروني، وقانون الإفلاس، وقانون المياه الرقم 221، وتعديل المرسوم الوزاري الرقم 1660 المتعلّق بحوكمة المناطق الصناعية».

وبالإضافة إلى ذلك، تقترح الخطّة، وفق الأجزاء التي اطلعنا عليها، اتخاذ مجموعة من التدابير، بوصفها مساعداً أساسياً في تحقيق أهداف الرؤية، مثل تنفيذ مشاريع «برنامج الاستثمارات العامّة» وتمويلها بالدين، مع إعطاء الأولوية لـ«مشروع الباص السريع في مدينة بيروت وأوتوستراد رأس بعلبك ـ الحدود السورية، ومشروع مدّ الألياف البصرية، فضلاً عن مشاريع أخرى، مثل بناء منطقة تكنولوجية للتصدير على الحدود مع سوريا للاستفادة من إعادة الإعمار في سوريا والعراق، ومجمّع لاقتصاد المعرفة في بيروت، وتحسين الأرصفة في بيروت وصور وجبيل تمهيداً لتحويل هذه المدن الثلاث إلى مدن جذب سياحية، بالإضافة إلى تسريع تنفيذ خطّة الكهرباء التي أقرّتها الحكومة اللبنانية في عام 2010، والمشاريع المتعلّقة بالصرف الصحي وإدارة النفايات، مع إدراج أسهم الشركات الحكومية في أسواق التداول، وتعزيز عمليات دمج المصارف».

تبدو هذه المشاريع والإجراءات ضرورية لدفع النمو، ويجدر عدم تقييمها قبل الاطلاع على الدراسة كاملة، إلّا أن الانطباع الأوّلي أنها لا تضع أمامها مهمّة «تغيير» النموذج الاقتصادي بل «إنقاذه». هذا الانطباع تدعمه الدراسة بتركيزها على المزايا التنافسية في الواقع كما هو عليه الآن، وليس كما يُفترض أن يكون. بمعنى أوضح، تعطي الأجزاء التي اطلعنا عليها انطباعاً أن الدراسة صرفت مئات الصفحات لتقدّم إلينا «الوصفة» المُعتادة: المزيد من التحرير لرأس المال، الخصخصة، التقشّف، والنمو بالدين... والقليل من الدولة والتمسّك بغلبة قطاع الخدمات وزيادة التخصّص بالهجرة وخدمة الاقتصاد الإقليمي الريعي. فإذا كان هذا الانطباع صحيحاً، فهنا تكمن «الأسرار» التي تحاول أن تخفيها. وهذا ما ستكشفه الأيّام، فالدراسة ستنشر عاجلاً أو آجلاً، وسيكون مُتاحاً الحكم عليها والكشف عن المصالح التي تعبّر عنها.

انجل بوليغان ـ المكسيك

التوصيات القطاعية: لنتخصّص أكثر بالهجرة

◄ الزراعة

تتوقّع الدراسة أن تؤدّي توصياتها إلى تحسين الإنتاجية وزيادة التنافسية تمهيداً لزيادة الصادرات، لترتفع حصّة القطاع الزراعي من الناتج المحلي الإجمالي من 2 مليار دولار في عام 2017 إلى 2,8 مليار في 2025، وصولاً إلى 4,2 مليارات في 2035، كما تتوقّع أن يرتفع عدد العاملين في القطاع الزراعي من 209 آلاف عامل حالياً إلى 214 ألفاً في 2025، وصولاً إلى 220 ألف عامل في 2035. وفي هذا الإطار، توصي الخطّة برفع إنتاجية صغار المزارعين من خلال الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة وتغيير أنواع البذور، والتخلّي التدرّجي عن المحاصيل المُنخفضة القيمة، مثل التبغ والزيتون والحبوب، لصالح المحاصيل المرتفعة القيمة، مثل الأفوكا والبندورة، واعتماد برنامج دعم اختياري جديد لمزارعي التبغ يسمح لهم بالانتقال إلى المحاصيل البديلة، وتشريع زراعة الحشيشة للاستعمالات الطبيّة في الجنوب والبقاع، بالإضافة إلى الاستفادة من الإمكانات التصديرية للمزارعين عبر تحسين شروط الجودة للتمكّن من الدخول إلى أسواق جديدة، أبرزها دول الاتحاد الأوروبي.

◄ الصناعة

تقترح الدراسة التركيز على مجموعة من الصناعات، التي تتوقّع أن تحقّق نمواً سنوياً بنسبة 10%، بما يؤدّي إلى رفع حصّة الصناعة من الناتج المحلي الإجمالي من 3,4 مليارات دولار في عام 2017 إلى 5,9 مليارات في 2025، وصولاً إلى 8,7 مليارات في 2035، وأن تسهم في زيادة عدد الوظائف من 185 ألف وظيفة راهناً إلى 240 ألف وظيفة في عام 2025 و250 ألف وظيفة في 2035. تقترح الخطّة توجيه الدعم الحكومي نحو صناعات مُتخصّصة عالية التنافسية، مثل الصابون ومواد التنظيف ومستحضرات التجميل، وأخرى تتميّز بالجودة والإبداع، مثل المجوهرات والأزياء الفاخرة، فضلاً عن الصناعات الغذائية المعتمدة على الإنتاج المحلي من الخضر والفواكه والمكسّرات ومشتقّات الحليب، والصناعات الدوائية من خلال الاعتماد على القنّب المزروع محلياً. أيضاً تقترح الخطّة إنشاء 6 مناطق صناعية، يُعطى المستأجرون فيها ميزة تنافسية، 3 منن منها في البقاع للاستفادة من إعادة الإعمار في سوريا والعراق وتطوير صناعة المفروشات فيها والبيوت المسبقة الصنع لتوفير السكن للاجئين السوريين العائدين إلى بلادهم، وخصوصاً في حمص، فضلاً عن مدينتين في الشمال (طرابلس وشدرا) ومدينة في الجنوب.

◄ السياحة

تسعى الدراسة إلى رفع حصّة القطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي من 1,2 مليار دولار في عام 2017 إلى 2,9 مليار في 2025 وصولاً إلى 4,3 مليارات في 2035، وزيادة عدد الوظائف من 89 ألف وظيفة راهناً إلى 185 ألف وظيفة في 2025 وصولاً إلى 211 ألف وظيفة في 2035، ورفع عدد السيّاح من 1,9 مليون سائح حالياً إلى 4,2 ملايين في 2025 و6,7 ملايين في 2035. تقترح وتقترح الدراسة استقطاب مروحة جديدة من السيّاح، وخصوصاً من أوروبا والبلدان حيث ينتشر المهاجرون والمغتربون اللبنانيون (أي كندا وأميركا وأستراليا) والبلدان العربية، وذلك عبر التركيز على السياحة المدينية وتحويل كلّ من صور وجبيل وبيروت إلى وجهات سياحية لقاصدي المدن، وتطوير الخدمات فيها وبناء مراكز ترفيهية ومراكز ألعاب وكازينوات، والاستعانة بشركة أجنبية متخصّصة في السياحة الفاخرة لبناء فندق فاخر فيها، فضلاً عن التركيز على السياحة البيئية والسياحة العلاجية في جبل لبنان والشمال وسياحة الأعمال في بيروت.

◄ الخدمات المالية

تتوقّع الدراسة أن تؤدّي توصياتها للقطاع المالي إلى رفع حصّته في الناتج المحلي من 5,1 مليارات دولار راهناً إلى 8,2 مليارات دولار في 2025 وصولاً إلى 12,1 مليار دولار في 2035، لكن من دون أن يؤدّي ذلك إلى زيادة عدد الوظائف التي تتوقّع أن تبقى مستقرّة على 50 ألف وظيفة في 2025 مع احتمال تراجعها إلى 40 ألف وظيفة في 2035، في مقابل زيادة الأصول المصرفية من 450% من الناتج المحلي في 2017 إلى 526% في 2035.

وتقترح الدراسة أن يتمّ توسيع مروحة الخدمات التي يقدّمها القطاع المالي في لبنان، والذي تشير إلى أنه يفتقد التنويع ويتركّز في الخدمات المصرفية فقط، بحيث لا يوجد قطاع لشركات التأمين أو صناديق استثمارية أو أسواق رأسمالية. ووفقاً لدراسة «ماكنزي»، على القطاع المصرفي أن يتحوّل إلى وجهة لإدارة الاستثمارات والخدمات المصرفية الخارجية عبر استهداف كبار العملاء في أفريقيا وبحر قزوين والمشرق، ورفع نسبة الأصول غير المصرفية من 22% إلى 37%، والأصول المصرفية المُدارة من 14% إلى 50% في عام 2035، وذلك من خلال الاستفادة من الخبرات والرأسمال البشري، فضلاً عن إنشاء مركزين لإدارة الأصول وتقديم الخدمات المالية في بيروت.

◄ اقتصاد المعرفة

تقترح دراسة «ماكنزي» الاستفادة من التكنولوجيا لتعزيز الابتكار والإنتاجية في القطاعات ذات الأولوية، وجعل الاقتصاد قائماً على الابتكار، فضلاً عن الاستثمار في رأس المال البشري المتوافر في لبنان، والتحوّل إلى وجهة لتقديم خدمات التعاقد الخارجي والإبداع الاقليمي، وتحديداً الخليج العربي. وتتوقّع الدراسة أن يؤدّي ذلك إلى زيادة عدد الوظائف من 44 ألف وظيفة في 2017 إلى 105 آلاف وظيفة في 2025 وصولاً إلى 120 ألف وظيفة في 2035، وتوصي بإنشاء قرية لاقتصاد المعرفة في كلّ من بيروت والشمال، بما يرفع مساهمة اقتصاد المعرفة في الناتج المحلي الإجمالي من 1,7 مليار دولار راهناً إلى 4,4 مليارات في 2025 و6,5 مليارات في 2035، وبالتالي رفع ترتيب لبنان على لائحة القدرة على الابتكار من المرتبة 58 التي يحتلّها حالياً إلى المرتبة 30 في 2025 ومن ثمّ إلى المرتبة 15 في عام 2035.

◄ الانتشار

وفقاً لدراسة «ماكنزي»، إن اعتماد الاقتصاد اللبناني بشكل أساسي على تحويلات المهاجرين يدفع باتجاه تنظيم تصدير اليد العاملة من خلال دراسة الطلب والعرض، أي تكييف العرض والباحثين عن عمل المستقبليين مع الطلب في الشركات الأجنبية. كذلك تقترح الخطة تلبية تطلّعات قطاع الانتشار اللبناني وتقويم الرابط بين لبنان والمغتربين لتشجيعهم على الاستثمار في لبنان والإسهام في نمو الاقتصاد المحلي.

اقتصاد السوء

مصادر الأزمة [3]
تطبيق مبدأ الصدمة

محمد زبيب

«لا أحد يستطيع شيئاً ضدّ شركة سوليدير لأنها منذ الآن هي حزب بمئة وعشرين ألف عضو».

ناصر الشضّاع - 1994

حتّى الآن، لم يظهر من بين مسرّبي المعلومات من يتحلّى بالشجاعة الكافية للكشف عن حقائق ما جرى عند نهاية الحرب الأهلية في لبنان (1975-1990)، ولا سيّما في الفترة بين شباط/ فبراير وأيلول/ سبتمبر من عام 1992، وهي الفترة التي شهدت أوّل انتخابات نيابية منذ عام 1972، وأرست دعائم «النظام الجديد»، ومهّدت لتسليم إدارة الحكومة إلى رفيق الحريري، المقاول الثري القادم من السعودية على «حصان أبيض»، مُحمّلاً بالدعم الخارجي ووعود الربيع وأحلام استعادة لبنان دوره السابق قبل الحرب، كوسيط مالي وتجاري إقليمي ومقرّ للشركات العالمية الساعية إلى اختراق الأسواق العربية ومركز للسياحة والتسوّق والترفيه، موجّهاً نحو حاجات الأسر الخليجية الثرية ورغبات رجالها الجامحين.

تلك الأشهر الثمانية من عام 1992 كانت كثيفة جدّاً بأحداثها وتطوّراتها، وبدت كأنّها في سباق مع الزمن من أجل إنجاز الانقلاب على اتفاق الطائف المكتوب وغير المكتوب (1989) وتكريس نظام الحرب القائم على «علاقات القوّة والسيطرة» و«المحاصصة» و«تقاسم الريوع»، والذي تمّ تعريفه في البداية باسم «نظام التروريكا»، أي نظام الرئاسات الثلاث. ومن ثمّ تمّ تعريفه باسم «نظام الوصاية السورية»، بالتعاون والتنسيق مع السعودية ورعايتها. ولاحقاً باسم «النظام الأمني السوري - اللبناني المشترك»، أي حكم المخابرات السورية. وهذه التسميات، وإن كانت تعبّر عن الشكل الذي اتّخذته إدارة السلطة والمجتمع والاقتصاد منذ نهاية الحرب، إلّا أنها في الواقع كانت تُخفي الصعود «الخارق» لطبقة «أوليغارشية» بامتياز، جمعت أثرياء الحرب مع أثرياء النفط والأثرياء المغتربين، وضمّت المصرفيين والمقاولين وبقايا «البرجوازية التقليدية» الناجية، التي سيطرت عليها تاريخياً مصالح التجّار ومُلّاك الأراضي الكبار.

تعاظمت قوّة هذه الطبقة الصاعدة في ظلّ ما يُمكن وصفه بـ«الاقتصاد الأسود» (سُمّي «اقتصاد الحرب» ثمّ «اقتصاد الصفقة» أيضاً، وكذلك «احتكار القلّة» و«الفساد الحميد»). ونجحت في بناء نظام سياسي تتركّز السلطة الفعلية فيه لدى عدد قليل من الأفراد وبعض العائلات، ممّن يستمدّون قوّتهم من تراكم الثروة والإرث والتقاليد والقوّة العسكرية والسيطرة على الأرض والقدرة على استخدام العنف أو التهديد به، بالإضافة طبعاً إلى العلاقات مع الخارج والولادات لمراكز القوى الفاعلة. بلغت قوّة هذه الطبقة حدّاً دفع حتّى بالبنك الدولي، في تقرير له في عام 2015، إلى وصف «النظام الطائفي» في لبنان بعد الحرب بشكل نظام «بلوتوقراطي»، يحكم فيه الأثرياء، ويخفي الامتيازات التي يتمتّعون بها وتضعهم فوق القانون، بل فوق الدولة والمجتمع، كما كان الأمر في مدن اليونان القديمة. كيف سيطرت هذه الطبقة على المجتمع اللبناني؟ كيف لمجتمع خارج للتوّ من كارثة الحرب المُدمّرة أن يسمح بحصول ذلك؟ كيف أسقط هذا المجتمع كلّ دفاعاته في مواجهة صعود هذه الطبقة، حتى تلك الدفاعات البسيطة التي ظلّت صامدة في الحرب ومنحت المجتمع شيئاً من المناعة إزاء كلفة العنف، وتلك التي عاودت الظهور أحياناً وسمحت بالتأثير في بعض الأحداث اللاحقة، ولا سيّما على جبهة المقاومة وإنجاز تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي (2000) وإخراج الجيش السوري (2005) والانتصار في مواجهة حرب تموز (2006) وعدم الانزلاق إلى العنف الأهلي الواسع (بعد اغتيال رفيق الحريري و7 أيار وأحداث طرابلس والصراع في سوريا)؟

في أبحاثها ومقابلاتها وفي كتابها «عقيدة الصدمة - صعود رأسمالية الكوارث»، استنتجت نعومي كلاين أن «معظم الناس الذين ينجون من كارثة مدمّرة (كالحرب في لبنان) لا يرغبون بفتح صفحة بيضاء، كلّياً، فهُم يريدون إنقاذ ما يمكن إنقاذه، والبدء بترميم الأشياء التي لم تدمّر. كذلك، يريدون أن يكرّروا ارتباطهم بالأماكن التي عاشوا فيها. إلّا أن رأسماليي الكارثة لا يأبهون لإصلاح ما كان. فهُم، تحت عنوان إعادة الإعمار الزائف، يسارعون إلى إنهاء ما لم تُجهز عليه الكارثة الأصلية، أي محو كلّ ما بقي، قبل أن يتمكّن ضحايا الحرب من الاتحاد مجدّداً والمطالبة باسترجاع ما كان يوماً مُلكاً لهم».

تقوم هذه النظرية على فكرة بسيطة تقول: «إن بعض الأشخاص يكتسبون الأغنية المُعلّبة والماء والدواء، تحسّباً لوقوع أزمات كبرى، أمّا رأسماليو الكارثة فيدّخرون أفكار السوق الحرّة، ويتحيّنون الفرصة لتحويل كلّ أزمة طاحنة إلى صفحة بيضاء كلّياً، خالية من أيّ شوائب أو عوائق، يرسمون عليها ما يشاؤون وفقاً لمصالحهم، وهي في النهاية: تحقيق أعلى معدّل ربح بأقلّ وقت وبأدنى المخاطر ومن دون أيّ عمل».

جسّد مشروع «سوليدير» هذه النظرية بطريقة فاقعة جدّاً. ففي حين كان المقيمون في لبنان يواجهون آثار الاجتياح الإسرائيلي (1982) وانهيار الدولة والاقتصاد ويدفنون ضحاياهم ويبحثون عن المفقودين منهم... كان رفيق الحريري (بما هو مُمثّل لطبقة الأوليغارشية) يتخر مخطّطاً للاستيلاء على قلب بيروت التاريخي، ويحتفظ في أحد عناير مطار «لو بورجيه» في فرنسا بماكيت عملاقة لما يحلم به أيّ مقاول ومضارب، وفق ما ورد في مذكّرات هنري إدّة (المال إن حكم)، وهو المهندس الرئيس للمشروع قبل أن يستقيل ويتبرّأ منه في مطلع التسعينيات.

في عام 1991، وقبل تولّي الحريري رئاسة الحكومة في أواخر عام 1992، صادق مجلس النوّاب على قانون إنشاء «سوليدير» بمادة وحيدة، ولم يناقش هذا القانون في الهيئة العامّة إلّا 17 نائباً فقط. وقبل الكثير عن رشى تمّ توزيعها لضمان إقرار هذا القانون بصيغته المعروفة، التي كانت تواجه معارضة واسعة، ولا سيّما في أوساط النخب الثقافية والمهنية وبعض عناصر البرجوازية التقليدية الخائفة من خسارة امتيازاتها في نظام ما قبل الحرب. كانت المصادقة على هذا القانون بمثابة اختبار، فملامح تنامي المعارضة عندما بدأ الناس يلتقطون أنفاسهم بعد الحرب، شكّلت تهديداً لرأسمالية الكوارث لا بدّ من وأده في مهده: اندلعت موجة مضاربات على سعر الليرة بين شباط/ فبراير وأيلول/ سبتمبر من عام 1992، تخلّلها إعلان غريب من حاكم مصرف لبنان ميشال الخوري بالامتناع عن التدخّل لكبح المضاربات، ومعلومات عن تورّط مصارف معروفة بالأسماء، بتأجيجها، وأسفرت عن ارتفاع سعر الدولار من 880 ليرة إلى 2850 ليرة في أقلّ من ثمانية أشهر. انهارت قيمة الأجور وتبخّرت تعويضات نهاية الخدمة وخسرت الودائع بالعملة المحلية قيمتها. شكّل ذلك صدمة كبرى، أخضعت المجتمع كلّياً ومهّدت لكلّ ما جاء لاحقاً.

يتبع

تشريع الحشيشة تقاسم جديد لمورد ريعي قديم

أديب نعمه
مستشار

كان علينا انتظار ما تسرّب عن تقرير ماكينزي في ما يخصّ تشريع زراعة الحشيشة لأغراض طبية، كي تنضمّ قوى جديدة إلى تأييد القوى التقليدية، التي كانت تقول علناً أو سرّاً بذلك منذ عقود.

المؤيّدون التقليديون

يطرح هؤلاء الدوافع التالية لموقفهم:

● إنها واحدة من وسائل تنمية بعلبك - الهرمل، من خلال «منتج زراعي» ذي مردود مرتفع بالنسبة إلى المزارع مقارنة بالمحاصيل الأخرى، ومتلائم مع طبيعة المنطقة، لا سيّما أن المزارعين هناك يملكون خبرة متراكمة فيها. وقد قوّى هذا الطرح بعد فشل مشروع الزراعات البديلة في صيغته الأخيرة، والمُتمثّلة في برنامج التنمية في بعلبك - الهرمل في التسعينيات، والذي أداره برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي في حينه.

● إنها مدخل إلى معالجة مشكلة مذكّرات التوقيف والملاحقات، التي تطال الآلاف من أهالي المنطقة، وتشكّل مشكلة اجتماعية - سياسية - أمنية للمسؤولين الرسميين والواقعيين. ويرون أن تشريع الزراعة للاستخدام الطبي، من شأنه أن يساعد في إيجاد مخارج لهذه المشكلة وتوفير مناخات مُسهّلة للعفو ووقف الملاحقات (لا ننسى أنّ قانوناً للعفو يشمل قضايا المخدّرات هو قيد البحث أيضاً).

● إن انتشار تعاطي المخدّرات في لبنان بات أمراً واقعاً وظاهرة متوسّعة - كما تشير التقارير الصحافية والمشاهدات - وإنّ تشريع زراعة الحشيشة يمكن أن يكون أيضاً مدخلاً إضافياً لمعالجة مشكلات الإدمان وتحفيز المعالجات العلاجية لا العقابية، وهو منطقٌ يجد ما يسنده في تجارب دول أخرى. والأمر نفسه ينطبق على تجارة المخدّرات، وأن يكون ذلك مدخلاً لإعادة تنظيمها وضبطها، بما في ذلك التغطية المشرّعة للتجارة غير الشرعية التي تتمتّع بالحماية السياسية والأمنية الكافية.

المؤيّدون الجدد

بالنسبة إلى هؤلاء، فإن اقتراح ماكينزي (الذي هو تبنّ لاقتراحات قائمة منذ مدّة) أعطى الضوء الأخضر لخروجهم العلني إلى مقدّمة المشهد، من مُنطلق المصلحة الاقتصادية للبنان وتحفيز النمو وفق مقاربات «علمية وعالمية» هذه المرّة، بما يسمح بتجاوز الوصمة الاجتماعية والأخلاقية اللصيقة بالحشيشة والمخدّرات، ولا يمانع التقليديون ذلك، لا بل هم يشجّعونه لأنه يوفّر احتضاناً أوسع لفكرتهم الأصلية بين فئات من رجال الأعمال والاقتصاديين، لم يكن بإمكانهم الحصول على تأييدهم في السابق. أما الحجج الجديدة هنا فهي:

● تحفيز النمو الاقتصادي وتوسيع الأعمال إلى قطاع جديد ذي مردود مالي عال (كما يزعمون).

● المساهمة في تنمية منطقة بعلبك - الهرمل.

● زيادة الصادرات وزيادة موارد الدولة من هذا النشاط الاقتصادي الجديد.

توجهان: المزرعة والشركة مجدّدا

بمعزل عن مناقشة مدى واقعية الطروحات المختلفة، وهو ما سنعود إليه في فقرة لاحقة، يمكن التمييز بوضوح بين فريقين، لدى كلّ منهما رؤيته الخاصّة لهذه المسألة.

فالفريق «التقليدي» يريد من خلال التشريع حلّ مشكلة تطال النظام الزبائني، من خلال معالجة مشكلة الملاحقات ومذكّرات التوقيف بحقّ سكّان المنطقة، وتبعات ذلك على العلاقة مع سكّان المنطقة وشبكات الإتجار بالمخدّرات، وهذا هدف مباشر وأنيّ. كما أنه يسعى من خلال التشريع إلى التدخّل في إعادة تنظيم هذا القطاع الريعي في شقّيه الشرعي المُقترح وغير الشرعي الذي سيستمرّ، ويشمل ذلك الانتقال من الشكل البسيط من الريع القائم على الحصول على نسبة من عائد التجارة (غير الشرعية) في شكل خوّة - رشوة مقابل الحماية السياسية والأمنية من دون أي تدخّل في عملية الإنتاج - التبادل نفسها، إلى دور تنظيمي أكثر تأثيراً في العمليّة برمّتها وتوسيع نسبة العائد الريعي وجعله آلية عضوية في القطاع الشرعي وغير الشرعي، لا مجرّد خوة - رشوة كما هو الآن.

ومن شأن هذا التحوّل أن يُدخل أطرافاً جديدة إلى دائرة المستفيدين، أو تعديل حصص الأطراف المشاركة راهناً في تقاسم الريع. وأصحاب هذا الطرح يفضّلون التعاطي مع هذا النشاط بصفته نشاطاً زراعياً (والدور الأساسي فيه لوزارة الزراعة) مع إدارته مباشرة من الدولة، وفق نظام يشبه نظام الريجي (التبغ)، حيث أن ذلك هو الشكل الملائم لمنطق المزرعة في الزبائنية والمحاصصة في صيغته التقليدية (اقتراح القانون المؤيّد من الرئيس بري ونواب من كتل متنوّعين).

في المقابل فإن الفريق «الحديث والعصري» يغلّب المنطق الاقتصادي، حيث التركيز على نقاط أخرى. يُنظر إلى النشاط هنا باعتباره نشاطاً اقتصادياً زراعياً - صناعياً- تجارياً بالدرجة الأولى، له طابع طبيّ (أي أحد مكوّنات صناعة وتجارة الأدوية)، حيث الدور الأساسي يجب أن يكون لـــوزارة الصحّة تأكيداً لذلك

> يناقش هذا المقال مشروع تشريع الحشيشة لأغراض طبيّة. ويشرح كيف انه مشروع ريعي سياسياً ومالياً، تتنازعه مصالح «الزبائنية» واوهام رجال الأعمال التي تريد خلف «المزارع المعولم»

(اقتراح القانون المقدّم من القوات اللبنانية والذي يلقى تأييداً من رجال الأعمال). وهذا التصوّر الذي عبّرت عنه قوى سياسية واقتصادية (نقابة الصناعات الدوائية، رجال أعمال، مراكز أبحاث ومختبرات) يقوم على مقاربة محورها بناء خطّ لنشاط اقتصادي جديد مُدمج بشكل شبه كامل

في سلاسل القيمة العالمية في قطاع الأدوية ووفق معايير العالمية. ووفقاً لرجال الأعمال هؤلاء فإن هذا القطاع سيكون من الناحية التشريعية والتنظيمية مُقيّداً بدرجة شديدة جدّاً بالمعايير والمواصفات العالمية، كما أن شروط إنتاجه نفسها تخضع للشركات الدولية بدءاً من الإشراف على «تنظيف» التربة والمياه، إلى استخدام البذور المستوردة التي لا يمكن إعادة زراعتها، وصولاً إلى طريقة المعالجة والتصنيع، ومستوى التصنيع الذي سينحصر على الأرجح في استخلاص الزيوت والبودرة، ثم تصديرها إلى شركات في أوروبا لتصنيعها النهائي. وربّما بقي قسم أقلّ أهمية للتصنيع داخلياً، وهذه هي الصيغة المُلائمة لمنطق الشركة الاقتصادي الذي يفضّله رجال الأعمال الساعون للدخول إلى هذا القطاع الذي كان مُغلقاً عليهم.

أي طرح ستكون له الغلبة؟

في الجوهر وفي نهاية المطاف، ستكون هنا تسوية بين المقاربتين وفق المنطق الغنائمي نفسه، الذي يحكم صيغتي المزرعة والشركة، حيث ستتكرّس صيغة شراكة محدّدة بتوازنات مركّبة تضمن مصالح الطرفين.

الأثر التنموي

الترويج الشعبي لهذه الطروحات سيركّز على نقطتين أساسيتين هما: تنمية منطقة بعلبك - الهرمل، والفائدة الاقتصادية الوطنية، لا سيّما من خلال عائد تصدير المُنتج الجديد. فهل هذا حقيقي وواقعي؟

منطقة بعلبك - الهرمل هي من أكثر المناطق حرماناً في لبنان إلى جانب مناطق شمال لبنان الأخرى (عكار، الضنية، طرابلس)، والفجوة التنموية بين هذه المنطقة والمتوسّطات الوطنية وباقي مناطق لبنان مُزمنة وأسبابها هيكلية تعود على الأقل إلى فترة الانتداب ثمّ الاستقلال وما بعده (لا نريد العودة أبعد من ذلك في التاريخ الاجتماعي للبنان)، وقد استمرّ هذا الحرمان في ظلّ ذروة زراعة الحشيشة خلال الحرب وما بعدها مباشرة، وقد أدّى ذلك في حينه إلى ارتفاع مستوى المداخيل العامّ في المنطقة (على الرغم من أن حصّة المزارعين كانت الفتات)، إلّا أن ذلك لم يعالج الفجوة التنموية، بل ولّد تشوّهات خطيرة مناقضة للتنمية: تعميق التفاوت الاجتماعي ويعبّر عنه تراكم الثروة عند تجّار المخدّرات وأصحاب النفوذ (أحد تعبيراته انتشار القصور الفخمة بين القرى الفقيرة)، وتراجع الجدوى الاقتصادية والاجتماعية للتعليم وعزوف الشباب عنه، وتدهور الزراعات الأخرى، والهجرة إلى المدينة، والتفلّت الأمني، والوضع الصحّي المتردّي، وتدهور البنية التحتية، وتراجع احترام القانون وتآكل سلطة الدولة... إلخ.

إن الاقتراحات المُقدّمة لا تعالج هذه المشكلات، وهي في حال تحقّقها - وهو أمر مشكوك فيه - ستعني استمرار تركّز الفوائد بين أيدي أصحاب النفوذ القدامى والجدد، حيث أن هذه الزراعة، إذا تمّت وفق الشروط التي يتحدّثون عنها، ستكون زراعة مضبوطة ومُقيّدة بمعايير شديدة وحصرية، ولن يكون المستفيدون منها من المزارعين أنفسهم، ذلك أن أيّ زيادة موعودة في رفع العائد الناجم عن ارتفاع سعر المنتوج، الذي تشتريه الشركة الاقتصادي الذي يفضّله رجال الأعمال الساعون للدخول إلى هذا القطاع الذي كان مُغلقاً عليهم.

أوهام رجال الأعمال

الطرح الاقتصادوي لرجال الأعمال ليس واقعياً أيضاً. يتوهّم بعض رجال الأعمال أنه بإمكانهم بناء قطاع اقتصادي حديث جداً، ومندمج عضوياً في سلاسل القيمة المعولمة، يستجيب لمواصفات ومعايير دقيقة وتفصيلية وصعبة تحكم الصناعات الدوائية عالمياً. ويتوقّعون حصول ذلك في لبنان في ظلّ انحلال فكرة الدولة وسلطة القانون، وفي ظلّ الإطباق الغنائمي على الدولة والاقتصاد، وفي ظلّ الفساد المستشري... إلخ. هذا مجرّد وهم لا يوجد له أيّ أساس واقعي في ما نعرفه عن الرأسمال اللبناني وعن رجال الأعمال فيه. والشواهد لا تعدّ ولا تحصى:

قطاع الاتصالات (مثلاً)، الذي تتوفّر فيه شروط مناسبة لتحقيق اندماج عمودي في الاقتصاد العالمي، نظراً إلى التقنيات الحديثة وانعزال القطاع عن العلاقات الاجتماعية وغيرهما، ومحدودية الاستثمارات المطلوبة فيه... وهو فشل فشلاً ذريعاً في تقديم خدمة جيّدة مقابل كلفة عالية جدّاً، وبات جزءاً من منظومة الفساد وتقاسم الغنائم. فهل يمكن أن نتوقّع من قطاع مُعقّد مثل زراعة القنّب للاستخدام الطبي، يتطلّب استثمارات ضخمة وتداخلاً مع المجتمع المحلّي ومراكز القوى السياسية والأمنية، أن يبني جزيرة اقتصادية معزولة داخل لبنان ومعزولة عنه في الوقت نفسه؟

خلاصة

إن مشروع تشريع زراعة القنّب هو كغيره مشروع ريعي سياسياً ومالياً، لا أكثر. ولا فائدة تنموية تحويلية له لبعلبك - الهرمل، ولا فائدة تنموية أو اقتصادية له للبنان، وهو غير قابل للتحقّق أصلاً في ظلّ اضمحلال الدولة وغياب المشروع التنموي الوطني. أضف إلى ذلك انه قد لا يحظى أصلاً بثقة الشركاء الدوليين، الذين من دون موافقتهم على شراء المُنتَج وفق المواصفات والشروط التي يضعونها هم، سيبقى مجرّد كلام لا أكثر. إن شروط نجاح هذا المشروع تقع خارج لبنان، ولا تخلو من المعايير والمشروطية السياسية. وربما في ذلك (عدم تحقّقه) فائدة في نهاية المطاف، كي لا يتحوّل الكلام المُنمّق عن التنمية والنمو الاقتصادي إلى غطاء لتقاسم جديد لمورد ريعي يُعاد تنظيمه في خدمة الشركاء القدامى والجُدد، من دون أن يعني ذلك وقف الإتجار غير القانوني بالمخدّرات في لبنان. وتشير دراسة أجرتها وزارة الشؤون الاجتماعية عام 2017 إلى أنّ عدد اللبنانيين الذين يعيشون بـ4 دولارات فقط في اليوم يبلغ زهاء 1,5 مليون شخص، وذلك من حصّة المزارعين (المقدّم الأساسي للريع)، وهي حصّة لا تتجاوز 10% من القيمة المضافة للمنتج النهائي، وهي نسبة ستنخفض أكثر في حال تصدير المنتج بشكل شبه كامل.

سوق الحشيشة القانونية في العالم

تعود استعمالات القنّب (الحشيشة) إلى 6 آلاف سنة، إذ يعدُّ من أقدم المنتجات المُستعملة في تاريخ البشرية، ولم يحظر استعماله إلّا في بدايات القرن العشرين. اليوم تعود الحشيشة كواحدة من أبرز ثلاث أسواق عالمية تشهد ازدهاراً ونمواً واستقطاباً للاستثمارات (مع التكنولوجيا والطاقة الخضراء)، ويبرز ذلك من خلال فورة التغييرات التنظيمية المتسارعة داخل هذه السوق على مستوى العالم.

في ما يأتي أبرز التوقّعات التي تُرسم حول إمكانات هذه السوق حتى عام 2021، وهي لا تشمل سوى التقديرات عن السوق القانونية التي لا تزال تمثل جزءاً صغيراً من قيمة السوق الفعلية:

◄ الحجم العالمي القانوني

بلغت قيمة سوق صناعة الحشيشة القانونية نحو 7,7 مليار دولار في العام 2017، ومن المتوقّع أن ترتفع إلى 31,4 مليار دولار بحلول عام 2021.

تتوزّع هذه السوق بين استخدامات الاستهلاك الشخصي، الذي بلغ نحو 2,9 مليار دولار في 2017 (37% من مجمل السوق)، ومن المتوقّع أن يصل إلى 17,9 مليار في 2021 (57%)، وبين الاستخدامات الطبيّة، التي بلغت 4,8 مليار في 2017 (63%). ومن المتوقّع أن ترتفع إلى نحو 13,5 مليار بحلول عام 2021 (43%).

◄ استخدامات طبية

يعود الاستعمال الطبي للحشيشة إلى 6 آلاف سنة، فهي توصف لعلاج الآلام المزمنة، والصداع النصفي والقلق والتصلّب والغثيان، ولعلاج مرض الألزهايمر والاضطرابات والصدمات والسرطان.

◄ النمو في اميركا الشمالية

بحلول عام 2021، ستستحوذ كلّ من الولايات المتّحدة وكندا على حصّة الأسد من السوق العالمية المقوننة (نحو 86%)، علماً أنها كانت تستحوذ على 97% من مجمل هذه السوق في 2017. وسترتفع حصّة الولايات المتّحدة من 6,9 مليار إلى 18,1 مليار دولار، وحصّة كندا من 0,6 مليار إلى 8,9 مليار دولار.

◄ تحوّل المشهد القانوني

يشهد الواقع القانوني للحشيشة تحوّلات متسارعة. في صيف 2018، باتت كندا البلد الأول بين مجموعة السبع الذي يشرّع الحشيشة لأغراض ترفيهية، علماً أن الاستخدام الطبي للحشيشة مشرّع فيها منذ العام 2001.

على رغم أن استعمال الحشيشة لأغراض ترفيهية ممنوع على المستوى الفيدرالي في الولايات المتحدة الأميركية، إلّا أن 9 ولايات سمحت به، وهناك ولايات أخرى قد تخضع للاستفتاء. مع العلم أن الاستخدام الطبي للحشيشة مشرّع في 29 ولاية أميركية.

لكن التركيز الضيّق على أميركا الشمالية يتغاضى عن التغيّرات الديناميكية وراء شواطئها.

◄ الأسواق الأوروبية في خطى سريعة

قدّرت قيمة أسواق الحشيشة الأوروبية القانونية بنحو 0,11 مليار دولار في العام 2017؛ حوالى 0,09 مليار لأغراض ترفيهية و0,02 للاستخدامات الطبية. بحلول عام 2021، من المتوقّع أن تتسع هذه الأسواق ليبلغ حجمها 3,8 مليار دولار (1,7 مليار لأغراض ترفيهية و 2,1 للاستخدامات الطبية).

النشاط الأبرز ستشهده أسواق أوروبا الغربية، وبحلول 2021 ستنمو السوق الألمانية بنسبة 284%، والسوق الهولندية بنسبة 364%، والإسبانية بـ334%، والسويسرية بـ50%.

◄ تقدّم قوي في اسواق العالم

على رغم صغر الأسواق العالمية الأخرى بالمقارنة مع أسواق أميركا الشمالية وأوروبا، إلا أنها ستنتسع من 80 مليوناً إلى 350 مليون دولار بين عامي 2017 و2021، وستقود بلدان أميركا اللاتينية هذا النمو كونها تضمّ أكثر الأسواق الطبيّة المرخّصة في العالم. تراهن كولومبيا والبيرو وتشيلي على سوق الحشيشة الطبيّة، وتهدف إلى أن تصبح رائدة في التصدير، ومن المتوقّع أن تشهد نمواً سنوياً بنحو 113%.

أمّا الأوروغواي فهي البلد الأوّل الذي يشرّع استعمال الحشيشة لأغراض ترفيهية في القارة اللاتينية (2013)، وهناك بلدان أخرى تمشي على خطاها مثل فنزويلا والإكوادور والبرازيل لجذب المستثمرين في هذه الصناعة الناشئة. ومن المتوقّع أن تحقّق هذه البلدان نمواً سنوياً بنسبة 111%.

◄ البحوث الصيدلانية في إسرائيل

بفضل الحشيشة تشهد صناعة الأدوية نمواً بارزاً. وتحتلّ إسرائيل مكانة خاصّة في عالم الحشيشة، وهي البلد الأكثر ريادة على المستوى العالمي في مجال البحوث العلمية حول الحشيشة الطبية، وتحاول حالياً احتكار هذه السوق، وتنفق نحو 2,3 مليون دولار على البحوث العلمية في مجال زراعة الحشيشة الطبية.

تبلغ حصّة الاستثمارات السنوية في الشركات الناشئة وبراءات الاختراعات المرتبطة بالحشيشة نحو 100 مليون دولار. وتعمل إسرائيل على ترجمة هذا النشاط بتصدير أدوية بقيمة مليار دولار سنوياً كمعدّل وسطي.

◄ الاستثمارات على نار حامية

سنأخذ كندا التي شرّعت الاستخدام الترفيهي للحشيشة كنموذج لإظهار الإمكانات العالية والمستقبلية لهذه السوق، فخلال الأسابيع الستة الأولى من العام 2018 ارتفع الاستثمار نحو 7 مرّات تقريباً بالمقارنة مع الفترة نفسها من العام 2017، أي من 218 مليون دولار إلى 1,480 مليار دولار. وارتفع معدّل حجم الصفقة الواحدة من 5,6 مليون إلى 18,47 مليون دولار. وبالتالي ارتفع مؤشّر تداول الحشيشة الكندية بنسبة 201% بين كانون الثاني 2017 و2018.

بتصرّف عن موقع Visual Capitalist

وجهات نظر

مغيب الجمهوريّة

باسل صلوخ
استاذ مشارك في العلوم السياسية في الجامعة اللبنانية الاميركية في بيروت

تسنّى لكلّ من ابتُلي برحلة مغادرة من بيروت هذا الصيف، ولا سيّما ذاك الخميس الأسود المشؤوم في 6 أيلول/ سبتمبر 2018، أن يشهد على أجلى صورة لانحطاط الاقتصاد السياسي. وقد انعكست داخل المطار في نموذج مصغّر عن الوضع العام المحيط. فلنتجاهل لمرّة الأصوات الرتيبة التي لا تنفكّ تتذمّر من نقص الأموال اللازمة لإجراء أعمال التوسيع ولتطوير البنية التحتيّة، أو تلك التي لا تكلّ من تذكيرنا بالحتميّة الثقافية التي تحول دون اتّباع اللبنانيين لأي قواعد. فما شهدناه في ذاك اليوم الذي لا يُنسى كان وليد الخيارات «الإنسانية بل المفرطة في إنسانيّتها»، النابعة من الحسابات الزبائنية الضيّقة، والتي أنجبت الفوضى والذلّ الذي أصبح بالنسبة إلى الكثيرين، باستثناء «النخبة»، الخبز اليومي في لبنان. فكيف لنا أن نفسّر بغير ذلك أنّ اللبنانيين أنفسهم الذين عجزوا عن الانتظار في صفّ مستقيم ذاك اليوم لم يتوانوا عن القيام بذلك عند صعودهم إلى طائراتهم في مطارات أخرى في العالم؟ أو السبب في توافر المزيد من الشبابيك لتسجيل الوصول لعدد أقلّ من المسافرين في مطارات أخرى؟ من السذاجة إلقاء اللوم على الناس لخروجهم عن القانون عندما يجدون أنفسهم في كنف هيكليّات من المحفّزات تحثّهم على الشذوذ عن القواعد لا بل تكافئهم عليه. أفلا يفترض بشخصيّات من «حالة الطبيعة» التي تخيّلها طوماس هوبز أن تتصرّف بأنانيّة ووحشيّة، وإلّا هلكت؟ يتجلّى ذلك في معدّلات حوادث العنف المتعذّر فهمها المروّعة والآخذة بالتزايد، ولا سيّما تلك التي تستهدف النساء والأطفال، والازدراء القاسي بالحاجات التنموية الأساسية لمناطق برمّتها، وما يرافق ذلك من ردّ فعل متوقّع ينعكس في الشذوذ عن حدود القانون والاقتصاد الوطني، وفي القيادة بعكس السير وقد باتت غاية بحدّ ذاتها عوضاً عن وسيلة غير مشروعة لتسريع الوصول إلى الوجهة المنشودة - وهو واقعٌ من الحياة اللبنانية عبّر عنه زياد الرحباني بكلّ براعة في مشهد «الفرن» الشهير في مسرحيّته «بخصوص الكرامة والشعب العنيد» التي قدّمها بعد الحرب - أو في الطريقة التي تحوّل فيها المجال العام في أدقّ تفاصيله مشاعاً للأفراد، والسيّارات، والمتاجر، والشركات، والدرّاجات النارية، و«الفالية باركينغ» الذي لا يُقهر. فلاحظوا درجة الكمال التي بلغها فنّ ركن السيّارات والركن في صفّ مزدوج عند مفارق الطرق. فكلّ هذه الأفعال الشاذّة عن القانون التي باتت مطبّعة تحوّل الجمهورية التي نعيش فيها إلى ساحة معركة بائسة يقاتل فيها الفرد للبقاء على قيد الحياة، وهي «حالة الطبيعة» الفعلية التي تحفزها المؤسّسات العامّة التي علّقت العمل بصلاحيّاتها وواجباتها التنظيمية وباتت مرتعاً للمصالح الزبائنية.

لقد بلغ الانهيار الوخيم لجمهورية ما بعد الحرب مستويات خطيرة. واحتلّ لبنان المرتبة العليا بين دول غربي آسيا لناحية عدد مرضى السرطان نسبة إلى عدد السكّان، في دليل قلّما نحتاجه على الكارثة البيئيّة الفظيعة التي حلّت بالشهد الطبيعي للبلد. الذي كان ذات يوم نقيّاً حالماً، بفعل عجز مؤسّسات الدولة عن تطبيق أبسط التنظيمات البيئية. وتقدّر منظّمة الصحّة العالمية وجود 242 حالة سرطان لكلّ مئة ألف شخص في لبنان، إذ سُجّلت 17 ألف حالة سرطان جديدة عام 2018 وحده. وتشير دراسة أجرتها وزارة الشؤون الاجتماعية عام 2017 إلى أنّ عدد اللبنانيين الذين يعيشون بـ4 دولارات فقط في اليوم يبلغ زهاء 1,5 مليون شخص، وذلك من أصل مجموع عدد السكّان البالغ 5 ملايين نسمة، فيما بلغت نسبة البطالة 36%. وتتّخذ هذه الأرقام أبعاداً هائلة عند وضعها في سياقاتها الاقتصادية والمالية الفعلية: فلدينا معدّل نمو اقتصادي يبلغ 2%، وعجز مالي وصل إلى 8,3% من إجمالي الناتج المحلّي لعام 2018، ومعدّل تضخّم سجّل 5% عام 2017، ثمّ قفز إلى 7,6% في حزيران/ يونيو 2018 عند مقارنة مؤشّر أسعار الاستهلاك على أساس سنوي، ودين عام يرتفع بسرعة صاروخية ليبلغ 81,9 مليار في حزيران 2018، ونسبة دين إلى إجمالي الناتج المحلّي سجّلت 152,8% للفترة نفسها.

ولكن على الرغم من هذه الظروف الاجتماعية - الاقتصادية البائسة والمؤشّرات المالية المقلقة، تواصل الطبقة السياسية في الجمهورية التصرّف وكأنّ لديها كلّ الوقت، وكأنّ الحرب قد وضعت أوزارها البارحة، لا قبل ثلاثة عقود. وتستحضر الروح السياسية الانتقامية والمناكفات بشأن الحصص الحكومية والحقائب الوزارية الانقسامات الطائفية الداخلية المعهودة والخلافات المذهبية حول التوازن السياسي للقوى لفترة ما بعد الحرب، لأنّ أبالسة الحرب ما زالت تتربّص بلبنان. ويُستعان بها أيضاً كأفضل طريقة لذرّ الرماد في العيون وتشتيت الانتباه عن أيّ شكل من أشكال المحاسبة والمساءلة عن السياسات الاقتصادية والممارسات الزبائنية التي تمخّضت عن الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية الحالية. طبعاً، لا يمكننا أن نتوقّع أي شيء آخر من الطبقة السياسية التي حكمت خلال حقبة ما بعد الحرب، وهي الضالعة في فنون تجاهل معاناة من تدّعي تمثيلهم، وتنتظر أبداً الأعجوبة الجيوسياسية التي ستُجترح في اللحظة الأخيرة لإنقاذ البلد من ويلاته الاقتصادية، إلّا أنّ هذه المعجزة قد لا تتحقّق هذه المرّة.

لكن، إذا صحّ أنّ الأزمة الاجتماعية - الاقتصادية الحالية هي بهذا السوء، كما يتبيّن من المؤشّرات الواردة أعلاه، فأين توارى جميع المحتجّين؟ ولماذا لا نرى المعانين من هذه الظروف الاجتماعية - الاقتصادية الصعبة والخدمات الحكومية البائسة يتظاهرون على غرار أقرانهم في البصرة؟ فهل اتّخذوا منذ زمن قرارهم بمغادرة الجمهورية وهم يقبعون الآن في المنفى؟ أم هل تسكتهم الوسائل التأديبية والهيمنة العقائدية للمنظومة الطائفية؟ أم هل استطعبهم الاقتصاد السياسي الزبائني للمنظومة الطائفية وموقف الدولة المتراخي تجاه الفساد والشذوذ اليومي عن القانون؟ تجتمع بالطبع كل هذه الأسباب معاً. ونقتبس هنا عن لينين بتصرّف: إنّ الخدر أمام الكوارث الاجتماعية - الاقتصادية المدمّرة التي تحيط بنا من كلّ جانب هو أعلى درجات الطائفية.

وقد يكون الدرس الفعلي الذي يمكن لبنان استخلاصه من احتجاجات البصرة أنّ الشعب لا يمكنه التماس المسؤولية المدنية التي يقترن بها سلوك المواطنين الممتثلين للقانون، والحرصاء على الجمهورية حاضراً ومستقبلاً، إلّا إذا تحرّر من المشاعر الطائفية الضيّقة ومن الصفقات الاقتصادية السياسية الزبائنية التي وافق عليها طوعاً، ليولي الأولوية عوضاً عن ذلك للمطالب والهويّات الاقتصادية - الاجتماعية وتلك الوطنية والعابرة للطوائف. فعندئذٍ فقط ستعتبره الطبقة السياسية أكثر من مجرّد مجموعة من الرعايا الطائفيين المطواعين الذين يمكن تعبئتهم حسب الأهواء، كحطب في معارك سياسية غير مجدية، وإذلالهم للوقوف في صفوف لا تنتهي وزحمات سير خانقة، أو إسكاتهم من خلال استراتيجيّات شعبوية انتقائية. وإلّا فلا يمكنهم أن يلوموا إلّا أنفسهم، ما خلا تلك الأقليّة الصامتة التي تصرّ على اتّباع القانون، على مغيب الجمهورية اللبنانية الذي بدأ يتكشّف فصولاً والذي ستليه بلا شكّ الظلمة الحتمية.

* يُنشر بالتعاون مع المركز اللبناني للدراسات

قراءات

مقال

إنهاء التقشّف: الإنفاق العام مفتاح الاستقرار والعدل

جون ويكس

تاتي كلمة «مالي» من كلمة باللاتينية تعني «محفظة». فحين يتعلّق الأمر بالسياسة المالية - أي كيف تدير الحكومة موازنة البلاد - يقارن الناس بشكل خاطئ محفظة البلاد وكيفية إدارتها بمحفظة الفرد او الأسرة. إلا أنها في الواقع مختلفة، وفي حال تمّت إدارتها بشكل صحيح، يمكنها إنهاء التقشّف وجعل الاقتصاد مستقرّاً وعادلاً.

في البداية، شهد اقتصاد المملكة المتّحدة انتعاشاً قوياً من أزمة 2008 المالية، بدأ في أواخر عام 2009 واستمرّ خلال عام 2010. لاحقاً، أدّت سياسات التقشّف المُتبعة من حكومات حزب المحافظين على مدار ثماني سنوات، إلى القضاء على هذا الانتعاش والتسبّب بحالة من الركود والكساد وتزايد معدّلات الفقر. أمّا الحجج التي قدّمها المحافظون، من عدم استقرار السوق العالمية وصولاً إلى المخاوف من «بريكست» فقد أخفقت في حجب السبب الحقيقي لهذا الأداء الاقتصادي الكئيب ما بعد الأزمة.

في الواقع، تعاني حكومة المحافظين من «هوس بالعجز» - حيث تقع سياستها العامة رهينة تحقيق توازن في الميزان المالي أي جعله صفراً، أو تحقيق فائض أولي، من خلال تقليص النفقات - إلا أن التخفيضات الهائلة في النفقات العامّة فشلت مراراً في تحقيق توازن في الموازنة. وعلى رغم ذلك، فإن معظم الجمهور البريطاني لا يزال مهووساً بهدف تقليص العجز الذي أقلّ ما يقال عنه إنه هدف مختلّ.

مشاكله اساسية

إن المشكلة الأساسية في الوصول إلى توازن في الموازنة، وبكلّ نسخه، تكمن في عدم إمكان تحقيق هذا التوازن. لنأخذ العجز كمثال، مع وجود توازن سلبي في الموازنة ووزير مالية مُلتزم بتقليص العجز بسرعة. يعتقد الأخير أنّ الطريقة لتقليص العجز هو زيادة الضرائب أو تقليص النفقات. إن وزراء المالية المحافظون منذ عام 2010 فضّلوا تقليص النفقات.

إلّا أنّ تقليص النفقات يخفّض الطلب على السلع والخدمات التي يشتريها القطاع العامّ كالأدوية والمعدّات الطبية. ونتيجة لذلك، تقلّص الشركات التي تقدّم هذه السلع والخدمات عدد الموظفين لديها وتخفض استثماراتها. ويؤدّي ذلك إلى تراجع مداخيل الشركات والأسر، وبالتالي إلى تراجع عائدات الضرائب. لذلك فإن أي انخفاض في العجز والاقتراض العامّ سيكون أقلّ من التخفيضات نفسها للنفقات.

إن الإخفاقات المُتكرّرة لحكومات المحافظين في تحقيق أهدافها المالية منذ عام 2010، تشير بوضوح إلى تأثير التخفيضات على المداخيل الخاصّة ونفقاتها. كما أن مقاربة السياسة المالية القائمة على تحقيق التوازن في الموازنة تعزّز عدم الاستقرار في الاقتصاد البريطاني. تؤدّي محاولات تحقيق التوازن في الموازنة إلى جعله أكثر ضعفاً، محوّلاً حالات الركود الصغيرة إلى ركود كبير، وهو ما يصفه الاقتصاديون بـ«مسايرة الاتجاهات الاقتصادية» procyclical.

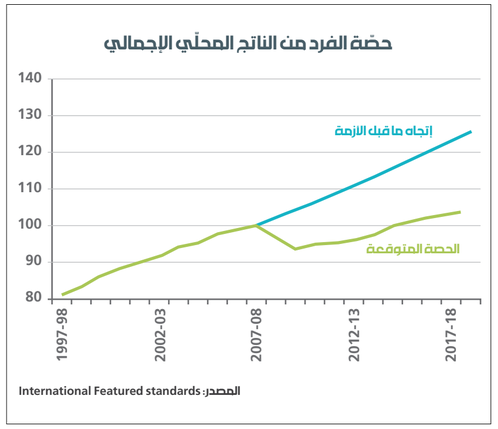

وبدلاً من الهوس غير المجدي في «مسايرة الاتجاهات الاقتصادية» بتحقيق التوازن في الموازنة، يجب على وزير المالية أن يفعل العكس - أي استخدام سياسة مالية تقلّص عدم الاستقرار في الاقتصاد - وهو ما يصفه الاقتصاديون بـ«مقاومة التقلّبات الدورية الاقتصادية» countercyclical.

أي وزير مالية متنوّر سيكون مُدركاً تماماً بأنّ انخفاض عائدات الضرائب في حالة الركود هو أمر جيّد. إذ يرفع قدرة الإنفاق لدى الأسر. بالطبع، إن انخفاض الإيرادات يعني حكماً ارتفاعاً في العجز (أو تراجعاً في الفائض). ولكن بعد منح الناس المزيد من المال بعد اقتطاع ضريبة الدخل، لن يعود العجز مشكلة وإنّما جزءاً من الحلّ.

المنطق السليم

تندرج المبادئ الموجّهة نحو تبنّي سياسة مالية فعّالة لـ«مواجهة التقلّبات الدورية الإقتصادية» في إطار التفكير السليم: استخدام الاستثمارات العامّة لتحفيز النمو المتوسط والطويل الأجل. وفي الوقت نفسه، يوفّر الإنفاق الجاري أداة للحفاظ على الاقتصاد عند مستويات مستقرّة وعالية من الإنتاج والعمالة. وستساعد المبادئ التالية الحكومة على إنهاء التقشّف وبناء اقتصاد أفضل.

1- الاستثمارات العامّة في التعليم والنقل تشكّل أداة لتحفيز النمو، لكن هذا النوع من الإنفاق يستغرق وقتاً للتطبيق وتحقيق عائد. لذلك لا يجب وقف هذه المشاريع في منتصف الطريق، فهي ليست أداة فعّالة لإدارة الناتج الاقتصادي والعمالة على المدى القصير، بل أداة أكثر من فعّالة في تحفيز الاقتصاد.

2- إن تعديل الإنفاق الجاري يوفّر أداة لمواجهة تراجع الاستثمارات الخاصّة والصادرات، التي تسبّب ضغوطاً تضخّمية أو حالات ركود أخرى. على سبيل المثال، إذا كان الاقتصاد في حالة ركود، فإن زيادة الأجور أو مكافأة موظّفي القطاع العام ستحفّز المزيد من الإنفاق الأسري، ممّا يؤدّي إلى زيادة الطلب على السلع والخدمات الخاصّة. وإذا لاح خطر التضخّم، يمكن لوزير المالية إدخال زيادات مؤقّتة في الضرائب لخنق الإنفاق الخاصّ.

3- قد تُسجّل الموازنة العامّة فائضاً أو عجزاً نتيجة هذا النوع من السياسة المالية النشطة. ويعتمد ذلك بشكل أساسي على سلوك القطاع الخاصّ. فالطلب القوي في القطاع الخاصّ يفضّل وجود فائض مالي، في حين أن ضعف الإنفاق الخاصّ يشير إلى وجود عجز مالي. والحالتان لا بأس بهما.

4- إن التوازن بين النفقات والضرائب هو نتيجة لسياسة مالية نشطة. ولكن هذا التوازن ليس هدفاً لهذه السياسة في حدّ ذاته، بل الاقتصاد التقدّمي - حيث يحصل الباحثون عن وظائف على هذه الوظائف وبأجر لائق وظروف آمنة، وعندها تزدهر الخدمات العامّة بفضل التمويل الكافي، وتتوزّع الفائدة الاقتصادية بالتساوي في كل أنحاء البلاد.

جون ويكس خبير اقتصادي وأستاذ فخري في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن. حاصل على دكتوراه في الاقتصاد من جامعة ميشيغان، آن أربور، عام 1969. مؤلف كتاب جديد بعنوان «اقتصاديات الـ1%: كيف يخدم الاقتصاد الساند الأغنياء، ويحجب الواقع ويشوّه السياسة»

نشر بترخيص من Social Europe
ترجمة لمياء الساحلي

الجريمة الاجتماعيّة

دينيس رفاييل

في عام 1845، وصف فريدريك إنجلز الظاهرة التي أدّت إلى وفاة المقيمين من الطبقة العاملة في مانشستر، قبل الأوان، بسبب ظروف معيشتهم وعملهم. ولم يكتفِ بتسمية هذه الواقعة وفقاً للأسلوب المعتمد راهناً، أي بالإشارة إلى أنها «وفيات مبكرة بسبب الظروف المؤسفة»، بل صاغ مصطلح «القتل الاجتماعي» لتوضيح مصدر هذه الوفيات المبكرة.

الاقتباس التالي المستخرج عن «حالة الطبقة العاملة في إنكلترا»، يستدعي الانتباه بشكل دقيق إلى أجندة التقشّف الخاصة برئيس الوزراء (في مقاطعة أونتاريو) دوغ فورد.

«عندما يقوم شخص ما بإلحاق إصابات جسدية بشخص آخر، وتؤدّي إلى وفاته، فإننا ندعو ذلك بالقتل الخطأ، وعندما يعلم المعتدي مسبقاً أن الإصابة ستكون قاتلة، فإننا ندعو ذلك بالقتل المتعمّد. لكن عندما يضع المجتمع المئات من العمّال (البروليتاريا) في ظروف تجعلهم حتماً يموتون مبكراً وبصورة غير طبيعية، فهو موت مماثل للموت الناتج عن العنف أو الموت بالسيف أو برصاصة، وعندما يحرم المجتمع الآلاف من ضرورات الحياة، ويضعهم تحت ظروف لا يستطيعون العيش فيها، ويجبرهم من خلال ذراع القانون القوية على البقاء في هذه الظروف حتى الموت، وهو أمر حتمي، يعني أنه يدرك تماماً أن أولئك الآلاف من الضحايا سيهلكون، ومع ذلك يسمح ببقاء هذه الشروط. لذلك ما يفعله المجتمع هو القتل تماماً كما قد يفعل أي فرد وحده؛ هذه جريمة قتل مقنّعة وخبيثة، جريمة لا يمكن لأحد أن يدافع عن نفسه منها أو أن يواجهها، لأن أحداً لا يرى القاتل، ولأن موت الضحية يبدو طبيعياً، ولأن الجريمة تأتي نتيجة التغافل لا الفعل، لكن على الرغم من ذلك تبقى جريمة قتل».

هل يتلاءم هذا التحليل مع ما يحصل في أونتاريو اليوم؟ توثق «إحصاءات كندا» أن الرجال الكنديين في فئة الـ20% الأقل دخلاً، هم أكثر عرضة للوفاة بنسبة 67% منهم في أي عام، بالمقارنة مع الرجال في فئة الـ20% الأغنى. وبالنسبة إلى النساء تصبح نسبة احتمال الوفاة نحو 52%.

كيف يموت هؤلاء؟ إن الأشخاص الأدنى دخلاً هم أكثر عرضة للموت بأمراض القلب بالمقارنة مع نظرائهم الأغنياء بنسبة 67% (للرجال) و53% (للنساء)، وأيضاً أكثر عرضة للموت بالسرطان بنسبة 46% (للرجال) و30% (للنساء)، وأكثر عرضة للإصابة بالسكري بنسبة 249% (للرجال) و264% (للنساء)، كذلك هم أكثر عرضة للإصابة بأمراض الجهاز التنفسي بنسبة 231% (للرجال) و211% (للنساء)، كما هم معرضون لإصابات العمل بنسبة أكبر من الأعلى دخلاً بنسبة 88% (للرجال) و83% (للنساء).

وتوضح الإحصائيات الكندية أيضاً أن هذه الاختلافات في النتائج الصحية ترجع في الدرجة الأولى إلى الظروف المعيشية المادية والضغوط النفسية الاجتماعية المرتبطة بها، والتي غالباً لا تكون مماثلة بالنسبة إلى فئة الـ20% الأغنى من الكنديين. في الواقع «يؤثر الدخل على الصحّة بشكل مباشر، نظراً إلى قدرته على توفير الوصول إلى الموارد المادّية مثل الغذاء الجيّد والمأوى».

أي زعيم عاقل سيفعل كل ما يمكن فعله لتحسين الوضع المالي لهؤلاء الأفراد المعرّضين لخطر الأمراض والموت. ولكن بدلاً من ذلك، نرى دوغ فورد يلغي زيادة الحدّ الأدنى للأجور، ويحدّ من زيادة المساعدات الاجتماعية، كما نراه بعد بإلغاء «قانون شروط عمل عادلة ووظائف أفضل» الذي قدّم تحسينات في الحياة العمليّة لأولئك الذين لا يتمتعون بالامتيازات نفسها المتاحة للأثرياء. وليس هناك أدنى شكّ في أنه سيفرض تخفيضات هائلة على الخدمات الحيوية والأساسية لفئة الـ20% الأفقر، التي تم تحديدها في دراسة «إحصاءات كندا».

ما هي المصطلحات اللغويّة المستخدمة لوصف أجندة هذه السياسة العامة؟ تقشّف، نيوليبرالية، أو سياسات محافظة.

وما هي آثار هذه السياسات؟ سأترك عناوين هذه الأعمال العلمية تشرح الإجابة:

«الهيئة الاقتصادية: لماذا التقشّف يقتل - الركود»، و«معارك الميزانية وسياسة الحياة والموت»، «ديفيد ستاكلير وساناجاي باسو.

«كيف تجعلنا السياسة مرضى: أوبئة النيوليبرالية»، تيد شريكر وكلير بامبرا.

«القتل الاجتماعي: وغيرها من أوجه القصور في الاقتصاد المحافظ»، روبرت شيرنوماس وإيان هدسون.

لا يوجد أدنى شكّ في أن سياسات دوغ فورد ستقتل. وأن هذه السياسات لن تقتل فقط الأقل رخاءً، بل ستؤثر على نوعية حياة الجميع. دعونا لا نضع تسميات محايدة على ما يفعله دوغ فورد. إنه أكثر من تقشّف وتخفيض للنفقات وسياسات محافظة. إنها جريمة اجتماعية.

أستاذ السياسات الصحيّة والإدارة في جامعة يورك في تورونتو

The Star

اريس - كوبا

دروس من التراجيديا اليونانية لم يستفد منها أحد

سايمون رين لويس

منذ الرسالة المفتوحة التي وجّهتها مع توماس بيكيتي وجيفري ساكس وداني رودريك وهيذر فلاسبيك إلى أنجيلا ميركل، في تموز/ يوليو 2015، أيقنت أنني لم أكتب كثيراً عن اليونان، ولم يتغيّر شيء من حينها لكي تتبدّل آرائي التي عبّرت عنها. إن الاقتراض المُفرط للحكومات اليونانية سابقاً، والذي أبقى بعضاً منه سرّياً، كان متوقّعاً أنه سيؤدّي إلى تصحيح مؤلم. لقد حوّلت حكومات منطقة اليورو والترويكا (المؤلفة من المفوضية الأوروبية والبنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي) هذا التصحيح المؤلم إلى كارثة كبرى.

للأسف، عليّ أن أشدّد أمام الجمهور البريطاني، أنّ كلّ هذا لا علاقة له بالاتحاد الأوروبي ومنطقة اليورو أو ما وصفته في مقالة سابقة «قسوة الدائن الغبية». فقد كانت المصارف الخاصة سعيدة بإقراض الحكومة اليونانية لأنها اعتبرت - عن خطأ - أن أموالها في أمان، تماماً كما لو كانت تُقرض ألمانيا. في البداية، تأخّرت حكومات أخرى، ومن ثمّ حدّت من تخلّف اليونان عن الدفع بسبب قلقها من صحّة مصارفها الخاصّة المالية. واستبدلت الدين اليوناني لدى المصارف الخاصّة بمال تدين به الحكومة اليونانية للحكومات الأوروبية الأخرى. من هنا، يرغب الناخبون في استعادة جميع أموالهم. وفي مسعى لتحقيق ذلك، طلبت الترويكا الأوروبية، واستطاعت، أن تفرض إجراءات تقشّف قاسية ومروحة واسعة من الإصلاحات. وكانت النتيجة ركوداً أعاق الاقتصاد بطريقة غير مسبوقة تاريخياً. ويدرك معظم الاقتصاديين أنه في مثل هذه الحالات، المثير للسخرية هو الإصرار على أن يُسدد المدين كلّ ما عليه. ووفقاً لقواعد كينزية أساسية، فإن هذا الإصرار لا يقود سوى إلى تدمير قدرة المدين على السداد: فهذه ليست لعبة بين الدائن والمدين تكون حصيلتها صفراً. ولهذا السبب تم شطب الكثير من الديون الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية، كما أشرنا في رسالتنا إلى ميركل.

بحلول تموز/ يوليو 2015، كان باستطاعة الحكومة اليونانية أن تغطّي نفقاتها من خلال الضرائب، لكن كلّ ما كانت تحتاجه هو تأجيل تسديد قروضها. لم تكن الترويكا بوارد السماح لليونان بتأجيل دفع استحقاقات ديونها إلّا في حال حقّقت فائضاً أولياً كبيراً يسمح لها بالبدء بتسديد ديونها، وهو ما يعني الإمعان في التقشّف. كان من المنطقي أكثر، الانتظار ليتمكّن الاقتصاد من التعافي أوّلاً، إلّا أن الترويكا لم تزعزع في ذلك، طلبت الترويكا الأوروبية، واستطاعت، أن تفرض إجراءات تقشّف قاسية ومروحة واسعة من الإصلاحات. وكانت النتيجة ركوداً أعاق الاقتصاد بطريقة غير مسبوقة تاريخياً. ويدرك معظم الاقتصاديين أنه في مثل هذه الحالات، المثير للسخرية هو الإصرار على أن يُسدد المدين كلّ ما عليه. ووفقاً لقواعد كينزية أساسية، فإن هذا الإصرار لا يقود سوى إلى تدمير قدرة المدين على السداد: فهذه ليست لعبة بين الدائن والمدين تكون حصيلتها صفراً. ولهذا السبب تم شطب الكثير من الديون الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية، كما أشرنا في رسالتنا إلى ميركل.

بحلول تموز/ يوليو 2015، كان باستطاعة الحكومة اليونانية أن تغطّي نفقاتها من خلال الضرائب، لكن كلّ ما كانت تحتاجه هو تأجيل تسديد قروضها. لم تكن الترويكا بوارد السماح لليونان بتأجيل دفع التغذية وإدمان الكحول والتدخين وأمراض قابلة للعلاج»، وباعداد أكبر بكثير بالمقارنة مع البلدان الأوروبية الأخرى، وأعلى ممّا كانت عليه في اليونان قبل الأزمة. وكلّ ذلك هو نتيجة قسوة الدائنين الغبية، أي حكومات منطقة اليورو والبنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي. وأشبّه عدم مبالاة البلدان الأخرى في منطقة اليورو، تجاه المعاناة التي فرضت على اليونان، بتقاعس الحكومة البريطانية خلال المجاعة الإيرلندية.

لم يكن مفيداً أن يكون صوت الحكومة الألمانية، والتي بدت في كثير من الأحيان غير مُدركة لأساسيات الاقتصاد الكينزي، هو الصوت المُهيمن في مجموعة اليورو. ولكن كما نعرف في المملكة المتّحدة، فإن هذا النوع من الأمور يمكن أن يحدث في أي مكان. ولم يكن تجاوز صندوق النقد الدولي لإجراءاته الخاصة في تقييم إمكان سداد اليونان لديونها، عاملاً مساعداً، تحت ضغط من الحكومات الأوروبية الرئيسية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الشروط الكثيرة التي فرضتها الترويكا على اليونان لأن نتائج الإصلاحات الهيكلية أتت عكسية على عملية التصحيح.

ولكن الدرس الأهمّ الذي استقيته من كلّ ذلك هو أن القروض العابرة للحكومات ضمن منطقة اليورو هي فكرة سيّئة للغاية، لأنها شجّعت الدائنين على أن يكونوا أغبياء. خارج منطقة اليورو، عندما تبلغ حكومة مدينة فائضاً أولياً، يمكنها في حينها أن تتأخّر في سداد ديونها، وهو ما يمنحها بعض النفوذ على الدائنين. وساعد ذلك على تفادي وقوع كوارث مماثلة لما حلّ باليونان. لكن داخل منطقة اليورو يملك الدائنون نفوذاً كبيراً لأنهم يستطيعون قطع المال عن النظام المصرفي في إحدى الدول الأعضاء أو إخراجه من النادي. لم تتعلّم منطقة اليورو هذا الدرس لأسباب سياسيّة واضحة، وهو ما يجعل هذا النادي مكاناً خطيراً للمنضمّين إليه. فإن كان حظك سيّئاً وتعيش في بلد منضو في مجموعة اليورو وحكومة تقترض كثيراً وبشكل سرّي، سيؤدّي ذلك إلى أن يموت الكثير من مواطنيك لمجرّد وجودكم في منطقة اليورو.

بروفسور في الاقتصاد في جامعة أكسفورد

نشر بترخيص من Social Europe
ترجمة لمياء الساحلي

مؤشر

أسعار الفائدة لم تبلغ مستوياتها القياسية بعد!

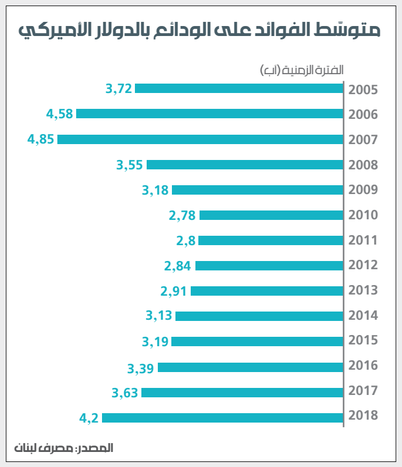

علي هاشم

تربط بعض التحليلات المالية بين الضغوط الاقتصادية التي يواجهها لبنان وجملة من العوامل، أبرزها ارتفاع أسعار الفوائد في السوق، ما يعني - بالنسبة إلى هذه التحليلات - ارتفاع كلفة الاقتراض الاستثماري وامتصاص رؤوس الأموال على شكل ودائع بدل الاستثمار. هذه التحليلات تذهب إلى اعتبار مسألة الفوائد بحدّ ذاتها سبباً من أسباب تزايد هذه الضغوط، بدل اعتبارها أحد العوارض الجانبية للأزمة البنيوية التي يعاني منها النموذج الاقتصادي اللبناني، إذ تؤدّي عوامل مختلفة إلى مفاقمة أزمته المالية الحالية. في الواقع، يحاول أصحاب هذا التحليل القول إنّ أحد أسباب الضغط المالي الناتج من ارتفاع الفوائد، هو العامل الخارجي المتعلّق بارتفاع أسعار الفوائد بمعزل عن العوامل الداخلية الأخرى.

في الأرقام، تظهر مراجعة للفترة الأخيرة (2005 – 2018) أنّ معدّل الفوائد الحالي لم يبلغ المعدّل القياسي الأعلى. وفقاً لأرقام مصرف لبنان، سجّل متوسّط الفوائد على الودائع بالدولار الأميركي في شهر آب/ أغسطس من سنتين متتاليتين (2006 و2007) نسبة مرتفعة بلغت 4,58% و4,85%، وفاقت المعدّل المسجّل في شهر آب/ أغسطس الماضي (2018)، الذي بلغ 4,2%. ويرتبط الارتفاع في تلك الفترة بجملة من العوامل، من بينها حرب تموز/ يوليو عام 2006، وخروج ودائع من لبنان، والطلب على السيولة في الفترة التي تلت الحرب.

لكنّ الأرقام تظهر أيضاً أنّ سنة 2007 التي سجّلت المعدّل القياسي لمعدّل نسبة الفوائد منذ 2005 (بنسبة 4,85%)، شهدت في الوقت نفسه معدّل نمو اقتصادي بلغ 9,4%. بمعنى آخر، لم يكن ارتفاع الفوائد في تلك السنة نتيجة عامل اقتصادي ضاغط أو بسبب تراجع الوضع المالي.

وبالتالي، لا يجب قراءة هذا الارتفاع في معدّلات الفوائد كعامل مؤدٍّ بحدّ ذاته إلى الأزمة المالية، بل يمكن - على العكس - قراءته في الفترة الأخيرة كواحد من التداعيات التي تظهر في سياق أزمة النموذج الاقتصادي الأخيرة. فالنموذج القائم على جذب التدفّقات المالية الخارجية، يحتاج إلى الحفاظ على هامش واسع (فارق) بين معدّلات الفائدة محلّياً وعالمياً وبين معدّلات الفائدة على الليرة والفائدة على الدولار في السوق المحلّية، وذلك بهدف استقطاب الودائع إلى السوق المحلّية والتعويض عن ارتفاع المخاطر. ومع تفاقم أزمة عجز ميزان المدفوعات خلال السنوات الماضية، ارتفع بالتوازي طلب المصارف على السيولة بالعملات الأجنبية لتوظيفها في هندسات مصرف لبنان المرتفعة العوائد. وبالتالي ساهم هذا الأمر في رفع الفوائد.

أمّا من جهة الفائدة على الودائع بالليرة اللبنانية، فالأكيد أن ارتفاع الفوائد كان أوّلاً لضبط الكتلة النقدية بالليرة اللبنانية، ومنع تحوّلها إلى الدولار الأميركي، في ظلّ ارتفاع الفوائد على الدولار. كذلك حاول مصرف لبنان من خلال هذا الأمر معالجة آثار هندساته المالية التي خلقت كتلة نقدية كبيرة بالليرة، لامتصاص هذه الكتلة وإبقائها تحت السيطرة، خصوصاً بعد أن ظهرت آثار هذه المسألة من خلال تضخّم أسعار السوق اللبنانية.

لا ينفي كلّ هذا التحليل وجود آثار اجتماعية واقتصادية كبيرة لمشكلة ارتفاع نسبة الفوائد، خصوصاً على مستوى الكلفة على الأسر، وكلفة إعادة تمويل الدين العامّ في المستقبل. لكنّ الأكيد أنّ ارتفاع الفوائد لم يكن مُسبّباً للأزمة بمعزل عن الظروف المحيطة، بل كان في الواقع إحدى الأدوات التقليدية للتعامل معها من جهة، وأحد الآثار التي نجمت عنها من جهة أخرى.

ماركس ضد سبنسر

غسان ديبة

غوغل والرأسمالية والاشتراكية [1]

«بالنسبة إليّ، إن المجتمع الاشتراكي ليس شيئاً غير متغيّر. فمثله كل التشكيلات الاجتماعية، يجب تصوّره على أنه في حالة دفق وتغيير دائمين»

فريدريك إنجلز

في 24 أيلول/ سبتمبر الماضي، وخلال زيارته لنيويورك، اجتمع الرئيس الكوبي ميغل دياز-كانيل، يرافقه وفد من الحكومة الكوبية، مع مديرين تنفيذيين لعدد من شركات تكنولوجية وغير تكنولوجية أميركية، منها مايكروسوفت وماكينزي وتويتر ومجموعة فيرجين وبلومبرغ، في مركز شركة غوغل. وجاء الاجتماع بناءً على دعوة من نائب رئيس شركة ألفابيت، وهي الشركة الأمّ لغوغل.

وفق الغرانما، الجريدة الناطقة باسم الحزب الشيوعي الكوبي، تمحور هذا الاجتماع حول إمكانات السوق الكوبية، بالإضافة إلى آفاق التنمية الاقتصادية الكوبية. وشدّد دياز-كانيل على دور تطوير التقنيات العالية في تقدّم الدول النامية. ولمّح إلى التحدّيات التي تنطوي عليها هذه التطوّرات التكنولوجية واستخدامها في عالم يتزايد فيه عدم المساواة، مؤكّداً أن مجتمع المعلوماتية من أولويات الحكومة الكوبية. وأشار أخيراً إلى أن الإمكانات القيّمة للموارد البشرية التي تتمتع بها كوبا، هي التي حفزت هذا اللقاء أيضاً.

في هذا الإطار، ربّما، يعوّل الكوبيون على نجاحات الاقتصاد الكوبي في مجال التكنولوجيا البيولوجية، ويريدون تكرارها في مجال الاقتصاد الرقمي. طبعاً، الأمور ليست بالسهولة التي يعتقدها البعض، خصوصاً أن مجال التكنولوجيا الرقمية يتمتع بخاصية «الرابح يأخذ كلّ شيء»، أي أن شركة أو بضع شركات هي التي تسيطر على السوق بالكامل، ما يمنع التنافس (غوغل أفضل مثال في إنهائها لياهوو وغيرها!). كذلك إن القطاع الرقمي يتمتّع بارتفاع معدّل المبيعات إلى العمالة، ما يعني أن درجة خلق الوظائف (أو الحاجة إلى العمالة) متدنية مقارنةً بقطاعات أخرى. هذان الأمران يشكّلان عقبة أساسية أمام دخول كوبا، أو غيرها، معترك هذه التكنولوجيا من باب الإنتاج أو المشاركة في الإنتاج، بينما من السهل أن تشارك، كما أكثرية البلدان، في الجانب الاستهلاكي منها. الجدير بالذكر هنا أيضاً، أن التكنولوجيا الرقمية نفسها هي أيضاً مُحرّك من مُحرّكات عدم المساواة داخل الاقتصادات الرأسمالية وعلى المستوى العالمي، التي تحدّث عنها الرئيس الكوبي، وهي ليست حلّاً لها.

هل الأمر يائس إلى هذا الحدّ؟ إنه كذلك على الأرجح. لقد عاش الكوبيون فترات سيّئة خلال ما عُرف بالفترة الخاصّة التي امتدت لسنوات عدّة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في التسعينيات، كما عاشوا فترات جيّدة في فترة الانفتاح، ولا سيّما أخيراً بعد إطلاق الرئيس السابق راوول كاسترو الدفعة الأخيرة من الإصلاحات الاقتصادية. وفي هذه الفترات برهنوا على قدرة كبيرة على الابتكار كما على التكيّف. ومن هنا، فإن هذه المقدرة بالإضافة إلى الاستقرار السياسي الذي تشهده الجزيرة، بما فيها الانتقال إلى جيل ما بعد الثورة في قيادة البلاد الذي حصل بنحو سلس وفعّال، ومع كون الحزب الحاكم قادراً على التخطيط وحشد الموارد في اتجاه هذه القطاعات التكنولوجية، كما وجود الكمّ الهائل من العمالة الماهرة وارتفاع مستوى التعلّم لدى السكّان بشكل عامّ، كلّها عوامل يمكن أن تشكّل أرضية للرهان على أن كوبا قد تصبح فعلاً رائدة في أميركا اللاتينية في مجال التكنولوجيات الرقمية.

بغضّ النظر عمّا يمكن أن يحدث في المستقبل، إلّا أن لقاء رئيس الدولة الشيوعية الوحيدة في أميركا اللاتينية، التي استمرّت اشتراكية على الرغم من كلّ الصعوبات، مع تلك الشركات، وبالتحديد في مقرّ غوغل، لهو نوع من المشهدية (spectacle) التي نراها الآن أكثر وأكثر في هذا العالم المعولم، حدث في الوقت نفسه الذي تراجعت فيه أسهم شركات التكنولوجيا وانخفض مؤشّر ناسداك بسبب التوتر بين الولايات المتّحدة والصين الدولة الشيوعية الأخرى، وهو سيطرح تساؤلات عن العلاقة المُحتملة بين البلد الشيوعي والمؤسّسات الرأسمالية الكبرى، التي بالنسبة إلى بعض «معادي الرأسمالية» تشكّل «محور الشرّ»، وعلى رأسهم الخمسة الكبار (آبل، مايكروسوفت، ألفابيت، أمازون، فايسبوك) وخصوصاً العلاقة مع غوغل، هذا العملاق الاقتصادي والمعلوماتي الذي يطبع الرأسمالية الحديثة بآثاره الواضحة.

بعض الملاحظات سريعاً حول: لماذا يبحث الكوبيون عن علاقة مع بعض «محور الشرّ» هذا؟ والسؤال الآخر الملموس الذي يطرح نفسه: الشركات تتعاطى مع الشيوعيين بدافع الربح، ولكن ما هو دافع الشيوعيين؟

الجواب باختصار: الاشتراكية من دون تكنولوجيا متقدّمة هي اشتراكية غير قابلة للاستمرار. كارل ماركس كان «حتميّاً تكنولوجيّاً» بالدرجة الأولى. فمقولته «طاحونة اليد تعطيك المجتمع مع الإقطاعي، وطاحونة البخار تعطيك المجتمع مع الرأسمالي» تنطبق أيضاً على المجتمع الاشتراكي، إذ إن التقدّم التكنولوجي هو المُحدّد لشكل علاقات الإنتاج، وخصوصاً في البلدان الاشتراكية التي بُنيت في اقتصاديات لم تستنفد شكلها الرأسمالي بعد، كما حدث في روسيا والصين وكوبا. وبالتالي لم يكن بالإمكان لهذه المجتمعات أن تنفلت من تبعات هذه المقولة. ولهذا، كان تراكم رأس المال والتقدّم التكنولوجي على المستوى نفسه، إن لم يكن على مستوى أهمّ، من هدف المساواة في الاتحاد السوفياتي. ووصل هذا الأمر إلى الوعي الفردي المتوسّط في الاتحاد السوفياتي الذي كان مُهتماً جدّاً بالعلوم الأساسية، مثل الرياضيات والفيزياء، وحتى بالخيال العلمي، وحتّى الأشكال الهندسية والمعمارية السوفياتية كانت طليعية تكنولوجياً، ومثال على ذلك الكثير من الأبنية، منها البنك المركزي في جورجيا الذي بُني بشكل هندسي مستقبلي، وفي هذا الإطار حتّى مواقف الحافلات العامّة كانت طليعية. أي متتبع لتاريخ الاتحاد السوفياتي يستطيع أن يرى هذا الأمر بوضوح.

يطرح هذا المقال تساؤلاً على الشكل التالي: إذا كان هدف الشركات الكبرى من العلاقة مع الشيوعيين هو الربح، فما هو هدف الشيوعيين؟ ويحاول الإجابة على هذا التساؤل من زاوية الإقرار بحاجة الاشتراكية إلى التكنولوجيا المُتقدّمة

ولهذا، فإن الأحزاب الشيوعية الحاكمة كانت دائماً ترى في التقدّم الاقتصادي والتكنولوجي أساساً لاستمرار الاقتصاد الاشتراكي. وكانت الإصلاحات الاقتصادية كإدخال الأسواق والحوافز المادية تُتّبَع بهدف تحفيز هذا التقدّم وليس لأسباب أخرى، وإنها «ضرورة» حتّمتها الظروف التي حصل فيها الانتقال إلى الاشتراكية. بشكل أعمق، كان الهاجس دائماً تطوير القوى المُنتجة لأن علاقات الإنتاج الاشتراكية لا يمكن أن تتوافق مع قوى إنتاج متأخّرة عن مثيلاتها في الدول الرأسمالية على الأقل. وهذا المنهج كان أساس سياسة لينين في النيب في 1921 وما اكتشفه الصينيون والفيتناميون في 1978 و1986 على التوالي. لكن الجدير بالذكر أن هذه الإصلاحات أيضاً حصلت في أوروبا الشرقية في الستينيات، ووصلت إلى حدّها الأقصى في تشيكوسلوفاكيا في ربيع براغ في 1968 الذي قاده السكرتير الأوّل للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ألكسندر دوبتشيك، مُعلناً «الاشتراكية ذات الوجه الإنساني». ولكن كما في زمن النيب وفي إصلاحات الثمانينيات في الصين وفيتنام والاتحاد السوفياتي، وبالتأكيد اليوم في بعض ردود الفعل على الإصلاحات في كوبا، كان ولا يزال هناك معارضة من «اليسار» وصل في بعض ممثّليه إلى تمجيد الثورة الثقافية في الصين.

في هذا الإطار، ومثالاً على ذلك، كتب المفكّر الماركسي الأميركي بول سويزي في مقال بعنوان «تشيكوسلوفاكيا، الرأسمالية والاشتراكية» نشر في تشرين الأوّل/ أكتوبر 1968، أن الدول الاشتراكية في الستينيات، التي بدأت بشكل أساسي في الإصلاحات، خصوصاً في يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا، كانت أمام مفترق طرق وأمام أحد خيارين: «الأوّل، إحداث ثورة ثقافية كما اتبعها الصينيون، أي حملة شاملة لإيقاظ الجماهير ورفع مستوى الوعي السياسي وإحياء المثل الاشتراكية، وإمّا الاستمرار بشكل متزايد في الاعتماد على الانضباط المُنبثق من الأسواق وحافز الربح». ويضيف سويزي أن الأحزاب الحاكمة في الاتحاد السوفياتي وغيرها لم تكن مُستعدّة لأن تذهب نحو الخيار الأوّل، وبالتالي اتخذت المسار الثاني للحفاظ على «سلطتها ومكاسبها». طبعاً، بغضّ النظر عن السياق الذي أتت فيه هذه المقالة، إلّا أن التاريخ في الصين، على الأقلّ، قد حكم بالفشل على أي ثورة ثقافية إرادوية، وكان الخيار الثاني بالإصلاحات لتطوير القوى المُنتجة الخيار الصائب الذي نقل الصين من فوضى الثورة الثقافية وإرهاصاتها إلى المكانة التي تتمتع بها اليوم.

الزمن تغيّر بالتأكيد في كوبا. وبول سويزي، في سياق نقده للإصلاحات، يُورد خطاباً للزعيم الكوبي الراحل فيدل كاسترو عقب تدخّل دول حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا لإنهاء ربيع براغ، قال فيه: «هل الاتحاد السوفياتي أيضاً سيكبح بعض التغييرات في الاقتصاد، التي تضع تأكيداً أكبر لدور علاقات السوق... وكبح الذين يدافعون عن جاذبية الأسواق والأسعار المبنية عليها؟ هل هذا يعني أن الاتحاد السوفياتي يعي أهمّية التراجع عن هذا المنحى؟ فأكثر من مقالة في الصحافة الإمبريالية أبدت سعادتها بهذا المنحى الموجود أيضاً في الاتحاد السوفياتي». اليوم، من الواضح، بعد انتهاء الحرب الباردة وتأثيراتها التي جاء خطاب كاسترو في سياقها، وبعدما انتقلت كوبا من المرحلة التوزيعية التي اعتمدت فيها بشكل أساسي على موقعها في المنظومة الاشتراكية إلى مرحلة الاستثمار الخارجي من أجل الحفاظ على الاستقرار، تُعدّ الآن للانتقال إلى مرحلة استكشاف التكنولوجيات الجديدة. هذا ما أراد الشيوعيون الكوبيون استشرافه في اجتماعهم في مقرّ غوغل في نيويورك لا أكثر ولا أقلّ.

آريس - كوبا